

## / تفسير سورة بنى إسرائيل

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾: تنزيهاً للذى أسرى عبده وتبرئته له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكاً، وأن له صاحبةً وولداً، وعلوالةً وتعظيمًا عما أضافوه إليه، ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم .

وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله: ﴿سُبْحَانَ﴾ . اسمٌ وُضِعَ موضعَ المصدرِ، فنُصِبَ لوقوعه موقعه، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع<sup>(١)</sup> .

وقد كان بعضهم يقول: نُصِبَ لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعرب [٢/٢٢٦ و] فى التسييحِ أماكنٌ تَسْتَعْمَلُهُ فيها؛ فمنها الصلاةُ، كان

كثيرٌ من أهلِ التأويلِ يتأولون قولَ الله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]: فلولا أنه كان من المصلين .

ومنها الاستثناء، كان بعضهم يتأول قولَ الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا

﴿سُبْحَانَ﴾ [القلم: ٢٨]: لولا تَسْتَنُونَ . وَيَزْعُمُ أَنْ ذَلِكَ لُغَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ ،  
وَيَسْتَشْهَدُ لَصِحَّةِ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمُهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ﴾  
[القلم: ١٧، ١٨] . قال : ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ فذكّرهم تركهم  
الاستثناء .

ومنها النورُ ، وكان بعضهم يتأوّلُ في الخبرِ الذي رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ : «لولا  
ذلك لأحرقتُ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَتُ مِنْ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup> . أنه عَنَى بِقَوْلِهِ : «سُبُحَاتُ  
وَجْهِهِ» : نورُ وجهِهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قَوْلِهِ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ . قال أهلُ  
التأويلِ .

### / ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢/١٥

حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن  
عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، أنه سُئِلَ عَنِ التَّسْبِيحِ أَنْ  
يَقُولَ الْإِنْسَانُ : سُبْحَانَ اللَّهِ . قال : «إِنْزَاهُ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَنِ الشَّوْءِ»<sup>(٣)</sup> .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن الحسنِ بنِ  
صالحٍ ، عن ابنِ أبي نجیحٍ ، عن مجاهدٍ قولَهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ . قال : إنكافُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الطيالسي (٤٩٣) ، وأحمد ٣٩٥/٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ - الميمية ، ومسلم (١٧٩) . وينظر  
تخريجه في مسند الطيالسي .

(٢) في ص ، ت ٢ : «إبراه» ، وفي ت ١ : «إبراء» .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢/١٢٧ .

(٤) إنكاف الله : أي تنزيهه وتقديسه . النهاية ١١٦/٥ .

والأثر أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به .

وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل<sup>(١)</sup> .  
والإسراء والشري: سير الليل. فمن قال: أسرى. قال: يُسرى إسراء. ومن  
قال: سرى. قال: يَسرى سرى. كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
وليلة ذات دُجى سريث  
ولم يَلِثني عن سراها لَيْث  
ويروى: ذات ندى سريث .

ويعنى بقوله: ﴿لَيْلًا﴾: من الليل. وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها .  
حدثنا أبو كريپ، قال: سمعتُ أبا بكر بن عياش، ورجلٌ يُحدثُ عنده<sup>(٣)</sup>  
بحديث حين أسرى بالنبي ﷺ، فقال له: لا تجيء بمثل عاصم ولا زر، قال: قرأ  
حذيفة: (سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
الْأَقْصَى). وكذا قرأ عبد الله<sup>(٤)</sup> .

وأما قوله: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. فإنه اختلف فيه وفي معناه؛ فقال  
بعضهم: يعنى من الحرم. وقال: الحرم كله مسجد. وقد بيئنا ذلك في غير موضع  
من كتابنا هذا<sup>(٥)</sup>. وقال: ذُكِرَ<sup>(٦)</sup> أن النبي ﷺ كان ليلة أسرى به إلى المسجد  
الأقصى كان نائمًا في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب .

(١) تقدم في ١٢/١٢٧، ١٢٨.

(٢) البتان في اللسان (ل ي ت)، (ح ن ن) منسوين في الموضوع الثاني لأبي محمد الفقعي .

(٣) في ص، ت ٢، ف: «عنه» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٦ إلى المصنف، ولم يذكر قراءة ابن مسعود، وقراءة ابن مسعود في

البحر المحيط ٦/٥. وسيأتي مطولا في ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٥) تقدم في ٣/٤٣٨ - ٤٤٢.

(٦) في م: «وقد ذكر لنا» .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ السائبِ ، عن أبي صالحٍ باذانَ<sup>(١)</sup> ، عن أمِّ هانئِ بنتِ أبي طالبٍ ، في مَسْرِي النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي نَائِمٌ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ نَامَ وَنَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلُ الْفَجْرِ ، أَهَبْنَا<sup>(٢)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ قَالَ : « يَا أُمَّ هَانِئِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَيْنِ »<sup>(٣)</sup> .

/ وقال آخرون : بل أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَفِيهِ كَانَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ .

٣/١٥

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ<sup>(٤)</sup> وابنُ أبي عدى<sup>(٥)</sup> ، عن سعيدِ ابنِ أبي عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ<sup>(٥)</sup> صَعَصَعَةَ<sup>(٦)</sup> رجلٍ من

(١) في م : « بن باذام » .

(٢) أهبنا : أيقظنا . ينظر اللسان (ه ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ . وعزاه الحافظ في الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبي موسى في الذيل من طريق الكلبي به . وأخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ ، بأبسط من هذا السياق .

وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبي ؛ فإن في روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ ، وإنما نام في المسجد .

(٤ - ٤) في م : « بن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) بعده في م : « وهو » .

قومه ، قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ : « بينا <sup>(١)</sup> أنا عندَ البيتِ بينَ النَّائمِ واليقظانِ ، إذ سمِعْتُ قائلاً يقولُ : أحدُ الثلاثةِ . فأُتيتُ بِطَستٍ مِن ذهبٍ فيها مِن ماءِ زمزمَ ، فشرحَ صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادةُ : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنِهِ . قال : « فاستُخرجَ قلبى ، فغُسلَ بماءِ زمزمَ ، ثم أُعيدَ مكانه ، ثم <sup>(٢)</sup> حُشىَ إيمانًا وحكمةً ، ثم أُتيتُ بدابةِ أبيضَ <sup>(٣)</sup> يُقالُ له : البراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُهُ أَقصى <sup>(٤)</sup> طرفِهِ ، فحَمِلْتُ عليه ، ثم انطلقنا حتى أتينا <sup>(٥)</sup> السماءَ الدنيا » ، ثم ذَكَرَ الحديثَ <sup>(٦)</sup> .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، <sup>(٧)</sup> عن مالكٍ ، يعنى <sup>(٧)</sup> ابنَ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوه .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِهِ ، قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ . ثم ذَكَرَ <sup>(٨)</sup> نحوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : ثنى عمرو <sup>(٩)</sup>

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بي إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٨١/٢٩

(٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد

٣٧٣ ، ٣٧٠ / ٢٩ (١٧٨٣٣ ، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (٢٦٥ / ١٦٤) من طريق

قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠ / ٤ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١٢٠ / ١ من طريق ابن المنثى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابن عبيد<sup>(١)</sup>، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم في الحجرِ جاءني جبريلُ، فهمزني بقدومه<sup>(٢)</sup>، فجلستُ فلم أر شيئاً، فعدتُ لمضجعي، فجاءني الثانية، فهمزني بقدومه، فجلستُ فلم أر شيئاً، فعدتُ لمضجعي، فجاءني الثالثة<sup>(٣)</sup>، فهمزني بقدومه، فجلستُ، فأخذَ بعضُدى فقمْتُ معه، فخرج بي<sup>(٤)</sup> إلى بابِ المسجدِ، فإذا دابةٌ أبيضُ<sup>(٥)</sup> بينَ الحمارِ والبغلِ، له في فخذيه جناحانِ يحفزان<sup>(٥)</sup> بهما رجليه، يضعُ يده في منتهى طرفه، فحملني عليه ثم خرج معي<sup>(٦)</sup> لا يفوتني ولا أفوته<sup>(٦)</sup>».

حدثنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا ابن وهب، عن سليمان<sup>(٧)</sup> بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعتُ أنسا يُحدثنا عن ليلةِ المسرى برسولِ الله ﷺ من مسجدِ الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفرٍ قبل أن يوحى إليه، وهو [٢٢٦/٢ ط] نائم في المسجدِ الحرامِ، فقال أولهم: أيهم هو؟ قال أوسطهم: هو خيرهم. فقال /أحدُهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى جاءوا ليلةً أخرى فيما يرى قلبه<sup>(٨)</sup>، والنبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريلُ عليه

٤/١٥

(١) فى ص، ت ٢، ف: «عبد»، وفى م: «عبد الرحمن»، وبعده فى ت ٢، ف: بياض.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «برجله».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) فى م: «بياض».

(٥) يحفز: يدفع. اللسان (ح ف ز).

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ عن ابن إسحاق قال: حدثت عن الحسن. وعراه السيوطى فى الدر المنثور.

١٥٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «سلمان». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١١.

(٨) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ثلاثة».

السلام، فشق ما بين نحره إلى لبيبه، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تَوْرٌ<sup>(١)</sup> محشواً<sup>(٢)</sup> إيماناً وحكمةً، فحشا به جوفه وصدره ولغاديدَه<sup>(٣)</sup>، ثم أطبقه<sup>(٤)</sup> ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبريلُ. قيل: من معك؟ قال: محمدٌ.<sup>(٥)</sup> أو قد بُعث إليه؟ قال: نعم. قالوا<sup>(٦)</sup>: فمرحباً به وأهلاً. فيستبشِرُ به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله في<sup>(٧)</sup> الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريلُ: هذا أبوك. فسلم عليه، فردَّ عليه، فقال: مرحباً بك وأهلاً بابني، فنعم الابن أنت.<sup>(٨)</sup> ثم مضى به إلى السماء الثانية، فإذا هو في السماء الثانية<sup>(٩)</sup> بنهرين يطردان<sup>(٩)</sup>، فقال: ما هذان النهران يا جبريلُ؟ قال: هذا النيل والفراتُ عنصُرهما<sup>(١٠)</sup>. ثم مضى<sup>(١١)</sup> به إلى السماء الثالثة<sup>(١٢)</sup>، فإذا هو

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف. والتور: إناء.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٤٨١/١٣: «كذا وقع بالنصب، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: بطست كائن من ذهب. فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «وعاديدَه». واللغديد: عروق الحلق، كما في رواية البخاري.

(٤) بعده في م: «ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماماً».  
(٥) في م: «قيل».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٧) في م: «بأهل».

(٨ - ٨) في م: «ثم مضى به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرئيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أرسل إليه، فقيل مرحباً به وأهلاً، ففتح لهما، فلما صعد فيها، فإذا هو».

(٩) في م: «يجريان».

(١٠) العنصر، بضم العين وفتح الصاد: الأصل، وقد تضمم الصاد. النهاية ٣/٣٠٩.

(١١) في م: «عرج».

(١٢) بعده في م: «فاستفتح جبرئيل باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ =

بِئْهْرِ<sup>(١)</sup> أَخْرَجَ عَلَيْهِ قَصْرًا<sup>(٢)</sup> مِنْ لَوْلُؤٍ وَرَبِّ وَجِدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَذَهَبَ يَشْتُمُّ تَرَابَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا هُوَ مَسْكٌ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيْلُ ، مَا هَذَا النَّهْرُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثُرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ .<sup>(٦)</sup> ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ فِي الْأُولَى مِنْ هَذَا<sup>(٧)</sup> مَعَكَ ، مُحَمَّدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> . قَالُوا : فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا . ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الْخَامِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ قَدْ سَمَاهُمْ أَنْسٌ ، فَوَعِيَتْ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ ، وَأَخْرَجَ فِي الْخَامِسَةِ لِمَ أَحْفَظِ اسْمَهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِهِ اللَّهُ<sup>(٩)</sup> ، فَقَالَ مُوسَى : رَبِّ<sup>(١٠)</sup> ، لِمَ أَظُنُّ أَنْ يُزَفَّعَ عَلَيَّ أَحَدٌ . ثُمَّ عَلَا بِهِ<sup>(١١)</sup> فَوْقَ ذَلِكَ<sup>(١٢)</sup> بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا<sup>(١٣)</sup> الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ ، فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى<sup>(١٤)</sup> إِلَى عَبْدِهِ<sup>(١٥)</sup>

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له .

(١ - ١) في م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده في م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) في صحيح البخارى : « فضرب يده » .

(٤) بعده في م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) في م : « في الآخرة » .

(٦ - ٦) في صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال :

نعم » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١٠) بعده في م : « باب » .

(١١ - ١١) في ت ٢ ، ف : « إليه » .



ما شاء، وأوحى الله إليه<sup>(١)</sup> فيما أوحى خمسين صلاةً على أمته كل يومٍ وليلةٍ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: «عهد إلى خمسين صلاةً على أمتي كل يومٍ وليلةٍ» قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك<sup>(٢)</sup>، فارجع فليخفف عنك وعنهم. فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيرُه في ذلك، فأشار إليه أن نعم، فعاد به جبريل حتى أتى<sup>(٣)</sup> الجبار عز وجل وهو مكانه، فقال: «يا رب خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا». فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى عليه السلام، فاحتبسه، فلم يزل يرددُه موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمسٍ / صلوات، ٥/١٥ ثم احتبسه عند الخمس، فقال: يا محمد قد والله راودتُ بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس، فضغفوا<sup>(٤)</sup> وتركوه، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجع فليخفف عنك ربك. كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخمس، فقال: «يا رب، إن أمتي ضعافٌ أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم<sup>(٥)</sup>، فخفف عنا». قال الجبار جل جلاله<sup>(٦)</sup>: يا محمد. قال<sup>(٧)</sup>: «لبيك وسعديك»، فقال: إني لا يُبدل القولُ لدي<sup>(٨)</sup>، كما كتبتُ عليك في أم الكتاب، ولك بكلِّ حسنةٍ عشر أمثالها، وهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمسٌ عليك. فارجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: «خفف عني؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشر أمثالها». قال: قد والله راودتُ بني إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه، فارجع

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «إلى».

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فضيعوه».

(٥) بعده في م: «وأبصارهم».

(٦) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «إن كان قاله».

(٧) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فقال».

(٨) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «هي».

فليخففْ عنك أيضًا، قال: «يا موسى قد والله استحييتُ من ربِّي مما اختلَفْتُ<sup>(١)</sup> إليه». قال: فاهبطْ باسمِ الله. فاستيقظ وهو في المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يُقالَ: إن الله عزَّ وجلَّ أخبر أنه أشرى بعبده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذى يتعارفه الناس بينهم إذا ذكروه.

وقوله: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ يعنى: إلى مسجد<sup>(٣)</sup> بيت المقدس. وقيل له: الأقصى؛ لأنه أبعد المساجد التى تُزار، ويُتَعَمَّقُ فى زيارته الفضلُ بعد<sup>(٤)</sup> المسجد الحرام.

فتأويلُ الكلامِ: تنزيلها لله، وتبرئة له مما نَحَلَه المشركون من الأشرار والأولاد<sup>(٥)</sup> والصاحبة، وما يجعلُ عنه جلَّ جلاله، الذى سار بعبده ليلاً من بيته الحرام إلى بيته الأقصى.

ثم اختلف أهل العلم فى صفة إسرائِ الله تبارك وتعالى بنبيِّه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ فقال بعضهم: أشرى الله بجسده، فسار به ليلاً على البراق من بيته الحرام إلى بيته الأقصى حتى [٢٢٧/٢] أتاه، فأراه ما شاء أن يُريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه، فجمعت له به الأنبياء، فصلَّى بهم هُنالك،

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ونسخة من البخارى: «اختلف».

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/١٢٥، ١٣٥ عن الربيع به، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به. وقال عبد الحق فى «الجمع بين الصحيحين» - كما فى فتح البارى ٤٨٤/١٣ - زاد فيه - يعنى شريكا - زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ.

(٣) سقط من: م.

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «عن».

(٥) فى م: «الأنداد».

وُجِرَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى صُعِدَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ هُنَالِكَ مَا شَاءَ أَنْ يُوحَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَصَلَّى بِهِ صَلَاةَ الصَّبْحِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَايَاتِ

الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَصْحِيحِهِ

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلْمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى الْبُرَاقِ ، وَهِيَ دَائِبَةٌ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي كَانَ يَزُورُ عَلَيْهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، يَقَعُ حَافِظُهَا مَوْضِعَ طَرْفِهَا ، قَالَ : فَمَرَّتْ بِعَيْرٍ مِنْ عَيْرَاتِ قَرِيشٍ بَوَادٍ مِنْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ ، فَفَرَّتِ الْعَيْرُ ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ ؛ سُودَاءُ ، وَزُرْقَاءُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِبِلِيَاءً ، فَأَتَى بِقَدَحَيْنِ ؛ قَدَحِ خَمِيرٍ ، وَقَدَحِ لَبَنِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَحَ اللَّبَنِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هُدَيْتَ إِلَى الْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ قَدَحَ الْخَمِيرِ عَوَتْ أُمَّتُكَ ؟ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هُنَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، فَنَعَتَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « فَأَمَّا مُوسَى فَضَرَبْتُ رَجُلَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْعَةَ ، وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ <sup>(١)</sup> ، فَأَشْبَهُهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ عَرُوءَةً / بَنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلِدَهُ بِهِ » . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٦/١٥ حَدَّثَ قَرِيشًا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَارْتَدَّ نَاسٌ كَثِيرٌ بَعْدَ مَا أَسْلَمُوا <sup>(٢)</sup> .

(١) الديماس ، بفتح الدال وكسرهما ، والمراد به هنا الحمام . النهاية ١٣٣/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٩ ، ٥٦٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٧/٢ من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى (٣٣٩٤ ، ٣٤٣٧ ، ٥٥٧٦) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/١٢٩ ، ١٣٠ من طريق الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . دون وصف البراق وقصة البعير .

قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصديق، فقيل له: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس، ثم رجع في ليلة واحدة! قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا<sup>(١)</sup>: نعم. قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أفشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء<sup>(٢)</sup>.

قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتني قريش فمئت، فمثل الله لى بيت المقدس، فطفقت أخيرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»<sup>(٣)</sup>.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فكأنها صرت أذنيها<sup>(٤)</sup>، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله<sup>(٥)</sup> إن ركبك مثله. فسار

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ من طريق الزهرى به.

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/١٢٥، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢) عن يونس بن عبد الأعلى به، وأخرجه البخارى (٤٧١٠)، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٣/٢٨١ (١٥٠٣٤)، (١٥٠٣٥)، والبخارى (٣٨٨٦)، ومسلم (٢٧٦)، والترمذى (٣١٣٣)، والنسائى (١١٢٨٢)، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣)، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩)، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٩/٢ من طريق الزهرى به.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٥ - ٥) فى م: «ضربت بذنيها»، وفى تاريخ دمشق: «ضربت أذنيها»، وفى الدلائل، وتفسير ابن كثير: «أمرت ذنيها». وفى مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢ كالثلث، وصرت أذنيها: سوئها ونصبتها للاستماع. ينظر اللسان (ص ر).

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «والله».

رسول الله ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئ<sup>(١)</sup> على جنبِ الطريقِ - قال أبو جعفرٍ: ينبغى أن تكونَ تانئة<sup>(٢)</sup>. ولكن أسقطَ منها التأنيتُ - فقال: « ما هذه يا جبريلُ؟ » قال: سيرُ يا محمدُ. قال<sup>(٣)</sup>: فسار ما شاء الله أن يسيرَ، فإذا شئٌ يدعوه،<sup>(٤)</sup> مُتَنَحِيًا عن الطريقِ يقولُ<sup>(٥)</sup>: هلمَّ يا محمدُ. قال جبريلُ: سرُّ يا محمدُ. فسار ما شاء الله أن يسيرَ، قال: ثم لقيه خلقٌ من الخلقِ<sup>(٦)</sup>، فقال أحدهم: السلامُ عليك يا أوَّلُ، والسلامُ عليك يا آخِرُ، والسلامُ عليك يا حاشرُ. فقال له جبريلُ: ازدِدِ السلامَ يا محمدُ. قال: فردَّ السلامَ، ثم لقيه الثانی، فقال له مثلُ مقالةِ<sup>(٧)</sup> الأولِ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلُ مقالةِ<sup>(٨)</sup> الأوَّلین، حتى انتهى إلى بيتِ المقدسِ، فعرض عليه الماءَ واللبنَ والخمرَ، فتناول رسولُ الله ﷺ اللبنَ، فقال له جبريلُ: أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ، ولو شربتَ الماءَ لغرقتَ وغرقتَ أمثكُ، ولو شربتَ الخمرَ لغويتَ وغوتَ أمثكُ. ثم بُعث له آدمُ فَمَن دونه من الأنبياءِ، فأمرهم رسولُ الله ﷺ تلكَ الليلةَ، ثم قال له جبريلُ: أما العجوزُ التي رأيتَ<sup>(٩)</sup> على جانبِ الطريقِ، فلم يبقَ من الدنيا إلا<sup>(١٠)</sup> ما بقى من<sup>(٩)</sup> تلكَ العجوزِ، وأما الذي أراد أن تميلَ إليه، فذاك عدوُّ الله إبليسُ، أراد أن تميلَ إليه وأما الذين سلّموا عليك، فذاك إبراهيمُ وموسى وعيسى<sup>(١٠)</sup>.

(١) في م: « ناء عن الطريق: أى ». وتأنأ بالمكان: أقام وقطن، فهو تانئ. ينظر اللسان (ت ن أ).

(٢ - ٢) في م: « تكون تانئة ».

(٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: « فتنحى عن الطريق ».

(٥) في م: « الخلائق ».

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ دمشق، ونحوه في بقية المصادر.

(٧) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: « من ».

(٨) بعده في م: « بقدر ».

(٩) بعده في م: « عمر ».

(١٠) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣ / ٥٠١، وأبو عبد الله المقدسى في المختارة ٦ / ٢٥٨ من طريق يونس =

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرِّيَاحِي، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر - في قول الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كما أظهر قلبه، وأشرح له صدره. قال: فشق عنه <sup>(١)</sup> / بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس <sup>(٢)</sup> من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملاه حلماً <sup>(٣)</sup> وعلماً وإيماناً و يقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفريس فحمل عليه، كل خطوة منه منتهى بصره <sup>(٤)</sup>، أو أقصى بصره. قال: فسار وسار معه جبريل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ: «يا جبريل ما هذا؟» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنه بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يُخلفه، وهو خير الرازقين.

ثم [٢/٢٢٧ظ] أتى على قوم تُرَضِّخُ رءوسهم بالصخر، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت، ولا يُفْتَرُّ عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال:

= به. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٦١، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى ابن مردويه. وأورده ابن كثير في تفسيره ٩/٥، عن المصنف، وقال: وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة.

(١) في م: «عن».

(٢) في م: «طسات».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «حكما».

(٤) في م: «طرفه».

(٥) في م، ت ١، ت ٢، ف: «و».

هؤلاء الذين تتناقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قومٍ على أقبالهم رِقَاعٌ ، وعلى أدبارهم رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كما تسرخ الإبل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورَضَفَ جهنم وحجارتها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقاتِ أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئاً ، وما الله بظلامٍ للعبيد .

ثم أتى على قومٍ بين أيديهم لحمٌ نضيجٌ<sup>(١)</sup> في قدورٍ ، و<sup>(٢)</sup> لحمٌ آخرٌ نىءٌ قدرٌ<sup>(٣)</sup> خبيثٌ ، فجعلوا يأكلون من النىءِ<sup>(٤)</sup> الخبيثِ ويدعون النضيج الطيب ، فقال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أممك ، تكونُ عنده المرأةُ الحلالُ الطيبُ ، فيأتى امرأةً خبيثةً فيبيتُ عندها حتى يُصبح ، والمرأةُ تقومُ من عندها حلالاً طيباً ، فتأتى رجلاً خبيثاً فتبيتُ معه حتى تُصبح .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على<sup>(٥)</sup> الطريقِ لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرقتْه ، قال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مثلُ أقوامٍ من أممك يقعدون على الطريقِ فيقطعونهُ . ثم تلا<sup>(٦)</sup> : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمَعَ حُرْمَةً<sup>(٧)</sup> عظيمةً لا يستطيع حملها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وفى قدور » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فى قدر » .

(٣) فى ت ١ : « القدر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م : « قرأ » .

(٧) بعده فى م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أمَّتِكَ تكونُ عليه <sup>(١)</sup> أماناتُ الناسِ لا يقدرُ على أدائها ، وهو <sup>(٢)</sup> يريدُ أن <sup>(٣)</sup> يحملَ عليها <sup>(٣)</sup> .

ثم أتى على قومٍ تُقرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريضٍ من حديد ، كلما قُرِضَتْ عادتُ كما كانت ، لا يُفْتَرُ عنهم من ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء <sup>(٤)</sup> خطباءُ الفتنة <sup>(٥)</sup> .

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرجُ منه نورٌ عظيمٌ ، فجعلَ الثورُ يريدُ أن يرجعَ من حيثُ خرجَ فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يندمُ عليها ، فلا يستطيعُ أن يردَّها .

ثم أتى على وادٍ ، فوجدَ ريحاً طيبةً باردةً ، و <sup>(٦)</sup> ريحَ المسكِ ، وسمعَ صوتاً ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ <sup>(٧)</sup> المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتني ما وعدتني ، فقد كثرتُ عُرفي ، وإستبرقتي وحريري ، وسندسي وعبقرتي ، ولؤلؤي ومرجاني ، وفضتي وذهبي ، وأكوابي وصحافي وأباريقي ، وقواكهي ونخلي وزماني ، ولبني وحمري ، فآتني ما وعدتني . فقال : لك كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومن آمن بي وبرسلي ، وعمل صالحاً ولم يُشركْ بي ، ولم يتخذْ من دوني أنداداً ، ومن خشيتني فهو آمنٌ ،

(١) في م : « عنده » .

(٢) بعده في م : « يزيد عليها و » .

(٣ - ٣) في م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .

(٤) بعده في م : « خطباء أمتك » .

(٥) بعده في م : « يقولون ما لا يفعلون » .

(٦) بعده في م : « فيه » .

(٧) في م : « وهذه الرائحة التي كريح » .



وَمَنْ سَأَلْنِي أُعْطِيْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضْنِي جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، إِنْى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لَا أُخْلَفُ الْمِعَادَ ، وَقَدْ / أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . قَالَتْ : ٨/١٥  
 قد رضيتُ .

ثم أتى على وإِ فسمع صوتًا منكرًا ، ووَجَدَ رِيحًا مَنْتَنَةً ، فقال : « ما هذه الريح يا جبريلُ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ جهنمَ ، تقولُ : يا ربِّ ، آتني ما وعدتني ، فقد كثرتُ سلاسلي وأغلالي ، وسعيري وجحيمي ، وضريعي وغساقى ، وعذابي وعقابي ، وقد بُعدَ قعري ، واشتدَّ حرِّي ، فآتني ما وعدتني . قال : لكِ كلُّ مشركٍ ومشركية ، وكافرٍ وكافرة ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثة ، وكلُّ جبارٍ لا يؤمنُ بيومِ الحسابِ . قالت : قد رضيتُ .

قال : ثم سار حتى أتى بيتَ المقدسِ ، فنزلَ فربطَ فرسه إلى صخرة ، ثم دخلَ فصلًى مع الملائكةِ ، فلما قُضِيَتِ الصلاةُ ، قالوا : يا جبريلُ ، من هذا معك ؟ قال : محمدٌ . فقالوا : أو قد أرسلَ محمدٌ<sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاهُ اللهُ من أخٍ ومن خليفةٍ ، فنعم الأُخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجيئُ جاء . قال : ثم لقيَ أرواحَ الأنبياءِ فأثنوا على ربِّهم ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ لله الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى مُلكًا عظيمًا ، وجعلنى أُمَّةً قانتًا لله يُؤْتَمُّ بى ، وأنقذنى من النارِ ، وجعلها على بردًا وسلامًا . ثم إن موسى أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ لله الذى كلَّمنى تكليمًا ، وجعل هلاكَ آلِ فرعونَ ونجاةَ بنى إسرائيلَ على يديّ ، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحقِّ<sup>(٢)</sup> وبه يعدلون<sup>(٣)</sup> . ثم إن داودَ عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ لله الذى جعل لى

(١) فى م : « إليه » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « للحق » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكاً عظيماً، وعلمنى الزبور، وألان لى الحديد، وسخر لى الجبال يسبحن والطير، وأعطانى الحكمة وفضل الخطاب. ثم إن سليمان أثنى على ربّه، فقال: الحمد لله الذى سخر لى الرياح، وسخر لى الشياطين يعملون<sup>(١)</sup> ما شئت من محاريب وتمانيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمنى منطق الطير، وآتانى من كل شىء فضلاً، وسخر لى جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين، وآتانى ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدى، وجعل ملكى ملكاً طيباً ليس علىّ فيه حساب. ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربّه، فقال: الحمد لله الذى جعلنى كلمته، وجعل مثلى مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون، وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلنى أخلق من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياذن الله، وجعلنى أبرىء الأكمة والأبرص وأحى الموتى ياذن الله، ورفعنى وطهرنى، وأعادنى وأمى من [٢٢٨/٢] الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل. قال: ثم إن محمداً ﷺ أثنى على ربّه، فقال: «كلّمكم<sup>(٢)</sup> أثنى على ربّه، وأنا مثنى على ربّى». فقال: «الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل<sup>(٣)</sup> شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتى أمة<sup>(٤)</sup> وسطاً، وجعل أمتى هم الأولين وهم الآخرين، وشرح لى صدرى، ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى، وجعلنى فاتحاً خاتماً». قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد. قال أبو جعفر، وهو الرازى: خاتم النبوة، وفتح بالشفاعة يوم القيامة.

(١) بعده فى م: «لى».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «كل».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لكل».

(٤) سقط من: م.

ثم أتى<sup>(١)</sup> بآنية ثلاثية مغطاة أفواؤها، فأتى بإناءٍ منها فيه ماء، فقيل: اشرب. فشرب منه يسيراً، ثم دُفع إليه إناءٌ آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب. فشرب منه حتى روى، ثم دُفع إليه إناءٌ آخر فيه حمز، فقيل له: اشرب. فقال: «لا أريدُه، قد رويْتُ». فقال له جبريلُ ﷺ: أما إنها / ستُحرّمُ على أُمَّتِكَ، ولو شربتَ منها لم يتبَعَكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>.

ثم صعد<sup>(٣)</sup> به إلى السماء<sup>(٤)</sup>، فاستفتح<sup>(٥)</sup>، فقيل: من هذا<sup>(٦)</sup> يا جبريلُ؟ فقال: محمدٌ. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، وِنعم الخليفة، وِنعم المجيء جاء. فدخل فإذا هو برجلٍ تامّ الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، على يمينه بابٌ يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله بابٌ يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن، فقلت: «يا جبريلُ، من هذا الشيخ التامّ الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء، وما هذان البابان؟» قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذرئته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذرئته بكى وحزن.

ثم صعد به جبريلُ ﷺ إلى السماء الثانية، فاستفتح، فقيل: من هذا<sup>(٧)</sup>

(١) بعده في م: «إليه».

(٢) في م: «القليل».

(٣) في م: «عرج».

(٤) في م: «سما الدنيا».

(٥) بعده في م: «جبرئيل بابا من أبوابها».

(٦ - ٦) في م: «قال جبرئيل، قيل: ومن معك؟».

(٧) بعده في م: «قال: جبرئيل، قيل: ومن».

مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: وَقَدْ أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُّ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْحَجِيُّ إِذَا جَاءَ. قَالَ: فَإِذَا هُوَ بِشَائِنٍ، فَقَالَ: «يَا جَبْرِيْلُ، مَنْ هَذَانِ الشَّابَّانِ؟» قَالَ: هَذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، ابْنَا الْخَالَةِ.

قَالَ: فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيْلُ. قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالُوا: أَوْ<sup>(٢)</sup> قَدْ أُرْسِلَ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُّ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْحَجِيُّ إِذَا جَاءَ. قَالَ: فَدَخَلَ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي الْحُسْنِ، كَمَا فَضَّلَ الْقَمْرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، قَالَ: «مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيْلُ الَّذِي فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُسْنِ؟» قَالَ: هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ.

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيْلُ. قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالُوا: أَوْ<sup>(٢)</sup> قَدْ أُرْسِلَ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعْمَ الْأَخُّ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعْمَ الْحَجِيُّ إِذَا جَاءَ. قَالَ: فَدَخَلَ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ، قَالَ: «مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيْلُ؟» قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا.

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ<sup>(٤)</sup>، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جَبْرِيْلُ. قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ<sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالُوا: أَوْ<sup>(٢)</sup> قَدْ أُرْسِلَ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: نَعَمْ.

(١) فِي م: «إِلَيْهِ»، وَفِي ت ١: «إِلَى مُحَمَّدٍ».

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «و».

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ت ١: «إِلَيْهِ».

(٤) بَعْدَهُ فِي م: «جَبْرِيْلُ».

(٥ - ٥) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «مَنْ».

قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. ثم دخل، فإذا هو برجلٍ جالسٍ، وحوله قومٌ يقصُّ عليهم، قال: «من هذا يا جبريلُ، ومن هؤلاء الذين حولَه؟» قال: هذا هارونُ المحبَّبُ في قومه، وهؤلاءِ بنو إسرائيلَ.

ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح<sup>(١)</sup>، فقيل له: من هذا؟ قال: جبريلُ. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو<sup>(٢)</sup> قد أرسل<sup>(٣)</sup>؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. فإذا هو برجلٍ جالسٍ، فجأوزه، فبكى الرجلُ، فقال: «يا جبريلُ من هذا؟» قال: موسى. قال: «<sup>(٤)</sup> فما باله<sup>(٤)</sup> يبكي؟» قال: تزعمُ بنو إسرائيلَ أني أكرمُ بنى آدمَ على الله، وهذا رجلٌ من بنى آدمَ قد خلفني في دنيا، وأنا في أُخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كلِّ نبيٍّ أمته.

قال: ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح<sup>(٥)</sup>، فقيل له<sup>(٦)</sup>: من هذا؟ قال: / جبريلُ. قيل<sup>(٧)</sup>: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو<sup>(١)</sup> قد أرسل<sup>(٣)</sup>؟ قال: ١٠/١٥ نعم. قالوا: حيّاه الله من أخٍ ومن خليفة، فينعم الأخ، ونيعم الخليفة، ونيعم المجيء جاء. قال: فدخل فإذا هو برجلٍ أشمطَ<sup>(٨)</sup> جالسٍ عند بابِ الجنةِ على كرسيٍّ،

(١) بعده في م: «جبريل».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «و».

(٣) بعده في م، ت ١: «إليه».

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فماله».

(٥) بعده في م: «جبريل».

(٦) سقط من: م.

(٧) في م: «قالوا».

(٨) الشَّمَطُ في الشعر: اختلافُه بلونين من سوادٍ وبياض. اللسان (ش م ط).

وعنده قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ ، أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ في ألوانهم شىءٌ ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شىءٌ ، فدخلوا نهرًا فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شىءٌ ، ثم دخلوا نهرًا آخرَ ، فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شىءٌ ، ثم دخلوا نهرًا آخرَ فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم<sup>(١)</sup> ، فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقال : « يا جبريلُ ، من هذا الأشطُ ؟ ثم من هؤلاء الضُّ وجوهم ؟ ومن هؤلاء الذين في ألوانهم [ ٢٢٨ ط ] شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التي دخلوا فجاءوا وقد صفت ألوانهم ؟ » قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أولُ من شَمِط على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهِ فقومٌ لم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شىءٌ ، فقومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا ، فتاب الله عليهم ، وأما الأنهارُ فأولُّها رحمةُ الله ، وثانيها نعمةُ الله ، والثالثُ : سقاهم ربهم شراباً طهوراً .

قال : ثم انتهى إلى السدرة ، ف قيل له : هذه السدرةُ ينتهي إليها كلُّ أحدٍ خلا من أمته على سُنَّتِكَ . فإذا هي شجرةٌ يخرجُ من أصلها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّر طعمه ، وأنهارٌ من خميرٍ لذيَّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصقًى . وهي شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعينَ عاماً لا يقطعها ، والورقةُ منها مُعطيَّةٌ للأمةِ<sup>(٢)</sup> كلها . قال : فغشيها نورُ الخلاقِ عزَّ وجلَّ ، وغشيها الملائكةُ أمثالُ الغربانِ حينَ يقعن على الشجرِ<sup>(٣)</sup> . قال : فكلمه عند ذلك ، فقال له : سل . فقال : « اتخذت إبراهيم خليلاً ، وأعطيتَه ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت

(١) بعده في م : « شىء » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأمة » .

(٣) في م : « الشجرة » .

داودَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَأَلْنَتَ لَهُ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سَلِيمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيحَ ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْتَهُ يُرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَعَدَّتَهُ وَأَمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ . فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : قَدْ اتَّخَذْتُكَ <sup>(١)</sup> خَلِيلًا - وَهُوَ مَكْتُوبٌ <sup>(٢)</sup> فِي التَّوْرَةِ : حَبِيبُ الرَّحْمَنِ <sup>(٣)</sup> - وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وَزْرَكَ ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِيَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمَ الْأَوَّلِينَ وَهُمَ الْآخِرِينَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوَامًا قُلُوبُهُمْ أَنَا جِيلُهُمْ ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا ، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا ، وَأَوَّلَهُمْ <sup>(٤)</sup> يُقْضَى لَهُ ، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْكُوْثَرَ ، وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ ؛ الْإِسْلَامَ ، وَالْهَجْرَةَ ، وَالْجِهَادَ ، وَالصَّدَقَةَ ، وَالصَّلَاةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَضَّلَنِي رَبِّي بِسِتٍّ ؛ أَعْطَانِي فَوَاحِ الْكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ ، وَجَوَامِعَ الْحَدِيثِ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّي الرَّغْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا » .

(١) بعده في م : « حبيبا و » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مكتوبك » .

(٣) في م : « الله » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من » .

قال: «وَفَرَضَ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> حَمْسِينَ صَلَاةً». فلما رجع / إلى موسى ، قال : بِمِ  
أُمِرْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ قال : «بِخَمْسِينَ صَلَاةً». قال : ارجع إلى ربك فاسأله التَّخْفِيفَ ؛  
فإن أُمَّتَكَ أضعفُ الأُممِ ، فقد لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال : فرجع النبي ﷺ إلى  
رَبِّهِ فسأله التَّخْفِيفَ ، فوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، ثم رجع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرْتَ ؟  
قال : «بِأَرْبَعِينَ». قال : ارجع إلى ربك فاسأله التَّخْفِيفَ ، فإن أُمَّتَكَ أضعفُ الأُممِ ،  
وقد لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال : فرجع إلى رَبِّهِ ، فسأله التَّخْفِيفَ ، فوَضَعَ عَنْهُ  
عَشْرًا ، فرجع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرْتَ ؟ قال<sup>(٢)</sup> : «أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ». فقال له  
موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التَّخْفِيفَ ، فإن أُمَّتَكَ أضعفُ الأُممِ ، وقد لَقِيتُ مِنْ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال : فرجع إلى رَبِّهِ فسأله التَّخْفِيفَ ؛ فوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فرجع  
إلى موسى فقال : بكم أُمِرْتَ ؟ قال : «أُمِرْتُ<sup>(٣)</sup> بِعِشْرِينَ». قال : ارجع إلى ربك  
فاسأله التَّخْفِيفَ ، فإن أُمَّتَكَ أضعفُ الأُممِ ، وقد لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال :  
فرجع إلى رَبِّهِ فسأله التَّخْفِيفَ فوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا. فرجع إلى موسى ، فقال : بكم  
أُمِرْتَ ؟ قال : «بِعِشْرٍ». قال ارجع إلى ربك فاسأله التَّخْفِيفَ ؛ فإن أُمَّتَكَ أضعفُ  
الأُممِ ، وقد لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال : فرجع على حياءٍ إلى رَبِّهِ فسأله  
التَّخْفِيفَ ، فوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا ، فرجع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرْتَ ؟ قال :  
«بِخَمْسٍ». قال : ارجع إلى ربك فاسأله التَّخْفِيفَ ، فإن أُمَّتَكَ أضعفُ الأُممِ ،  
وقد لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً. قال : قد رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتى اسْتَحْيَيْتُ  
فما أنا راجِعٌ إليه. فقيل له : أما إنك كما صَبَرْتَ نَفْسَكَ على خَمْسٍ

(١) في تفسير ابن كثير : « عليه ».

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .



صَلَوَاتٍ ، فَإِنَّهِنَّ يَعْجِزِينَ عَنْكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَإِنْ كَلَّ حَسَنَةً بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا .  
قال : فرَضِي مُحَمَّدٌ ﷺ كُلَّ الرُّضَا . قال <sup>(١)</sup> : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرَّ  
به ، وخيَّرهم له حين رَجَعَ إليه <sup>(٢)</sup> .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدِ اللهِ ، قال : أخبرنا أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا  
أبو جعفرِ الرَّاظِيُّ ، عن الرِّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العالِيَةِ أو غيره - شكَّ أبو جعفرِ - ،  
عن أبي هريرةَ في قوله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ . فذكرَ نحوَ حديثِ عليِّ بنِ  
سَهْلٍ ، عن حجاجٍ ، إلَّا أنه [٢٢٩/٢] قال : جاء جبريلُ <sup>(٣)</sup> معه ميكائيلُ ، وقال <sup>(٤)</sup> :  
« كما تروُحُ <sup>(٥)</sup> الأنعامُ <sup>(٦)</sup> إلى الضَّرِيعِ » ، وقال في كلِّ موضعٍ : قال عليٌّ : « ما هؤلاءِ :  
« مَنْ هَؤُلَاءِ » <sup>(٧)</sup> ، وقال في موضعٍ : تُقْرَضُ أَلْسِنُهُمْ : تُقَصُّ أَلْسِنُهُمْ . وقال أيضًا في  
موضعٍ قال عليٌّ فيه : وَنِعَمَ الْخَلِيفَةُ <sup>(٨)</sup> . ونعم الخليفةُ <sup>(٨)</sup> . وقال في ذكرِ الخمرِ ، فقال :

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ من طريق علي بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٦/٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩٧/٢ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٤ إلى أبي يعلى ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابية ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في م : « فيه : وإذا يقوم يسرحون » .

(٥) في م : « تسرح » .

(٦ - ٦) في م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده في م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أريده ، قد زويت » . قال : جبريل : <sup>(١)</sup> « قد أصبت الفطرة يا محمد ، إنها ستحرم<sup>(٢)</sup> على أمّتك . وقال في سدره <sup>(٣)</sup> المنتهى أيضًا : هذه السدرة المنتهى ، إليها ينتهي كلُّ أحدٍ خلا على سبيلك من أمّتك . وقال أيضًا في الورقة منها تُظِلُّ الخلق كلَّهم : تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة ، من حبّ الله . وسائر الحديث نحو <sup>(٤)</sup> حديث عليّ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى ، وحدثنى الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : ثنا معمر ، قال : أخبرنا أبو هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى - واللفظ لحديث الحسن بن يحيى - فى قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى / أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النبى ﷺ عن ليلة أسرى به ، فقال نبى الله : « أتيت بدابةً هى أشبه الدوابّ بالبغل ، له أذنان مضطربتان ، وهو البراق ، وهو الذى كان تركبه الأنبياء قبلى ، فركبته ، فانطلق بي يَضَعُ يده عند مُنتهى بصره ، فسمعتُ نداءً عن يميني : <sup>(٥)</sup> يا محمد ، على رسلك أسألك . فمضيتُ ولم أعرج عليه ، ثم سمعتُ نداءً عن شمالي : يا محمد ، على رسلك أسألك . فمضيتُ ولم أعرج عليه ، ثم استقبلتُ امرأة <sup>(٦)</sup> عليها من كلِّ زينة <sup>(٧)</sup>

١٢/١٥

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيجرم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدره » .

(٣) فى م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦/٥ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده فى م : « فى الطريق فرأيت » .

(٧) بعده فى م : « من زينة » .

الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ<sup>(١)</sup> : عَلَي رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرَجْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أُتِيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - أَوْ قَالَ : الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى - فَنَزَلْتُ عَنِ الدَّائِيَّةِ فَأَوْثَقْتُهَا بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، فَقَالَ لِي جَبْرِيْلُ : مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ . فَقُلْتُ : سَمِعْتُ نِدَاءً عَنِ يَمِينِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَي رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرَجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ الْيَهُودِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ . قَالَ : ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنِ يَسَارِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَي رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرَجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ النَّصَارَى ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرْتَ أُمَّتُكَ . قُلْتُ : ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ : عَلَي رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرَجْ عَلَيْهَا . قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا تَزَيَّنْتُ لَكَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> لَأَخْتَارْتُ أُمَّتُكَ<sup>(٤)</sup> الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ ، وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : اشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ . فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ . قَالَ : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أَوْ قَالَ : أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ - .

قال معمرٌ : وأخبرني الزُّهريُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قيل له : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوْتُ أُمَّتِكَ .

قال أبو هارونَ في حديثِ أبي سعيدٍ : « ثم جيءَ بالمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ فِيهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ ، فَإِذَا أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ ، أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَيْتِ كَيْفَ يَحْدُ بِصَرِّهِ إِلَيْهِ ! فَعْرَجَ بِنَا فِيهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيْلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيْلُ . قِيلَ<sup>(٤)</sup> : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) بعده في م : « يا محمد » .

(٢) بعده في م : « من زينة » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « اخترت » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

ففتَحُوا وَسَلَّمُوا عَلَيَّ ، وَإِذَا مَلَكَ مُوَكَّلٌ يَحْرُسُ السَّمَاءَ يَقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ لَمْ يَتَّعِيزُ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا هُوَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا كَانَ رُوحٌ مُؤْمِنٍ قَالَ : رُوحٌ طَيِّبٌ ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي عَلَيَّيْنِ . وَإِذَا كَانَ رُوحٌ كَافِرٍ قَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ ، وَرِيحٌ خَبِيثَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ <sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيْلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُوكَ آدَمُ . فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ / الصَّالِحِ <sup>(٣)</sup> وَالْوَالِدِ الصَّالِحِ <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْفَادِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيْلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ يُحْدَى <sup>(٥)</sup> مِنْ جُلُودِهِمْ وَيُرْدُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ثُمَّ يَقَالُ : كُلُّوْا كَمَا أَكَلْتُمْ . فَإِذَا أَكْرَهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ <sup>(٦)</sup> لِحْوَمَ النَّاسِ <sup>(٧)</sup> . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيُّ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ مِنَ اللَّحْمِ ، وَإِذَا حَوْلَهُمْ جِيْفٌ ، فَجَعَلُوا يَمِيلُونَ عَلَى الْجِيْفِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَدْعُونَ ذَلِكَ اللَّحْمَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الزُّنَاةُ عَمَدُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ بُطُونٌ كَأَنَّهَا الْبَيْوْتُ وَهِيَ عَلَى

١٣/١٥

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « سِجِّينٌ » . وَسَجِيلٌ فِي مَعْنَى سِجِّينٍ . اللَّسَانُ (س ج ل) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وَبَعْدَهُ فِي م : « وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ » .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) يَحْدَى : يَقَطَعُ . يَنْظُرُ النَّهَايَةَ ١/٣٥٧ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مِنْ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ بِالسَّبِّ » .

سَابِلَةَ آلِ فِرْعَوْنَ ، إِذَا مَرَّ بِهِمْ آلُ فِرْعَوْنَ تَارُوا<sup>(١)</sup> ، فَيَمِيلُ بِأَحَدِهِمْ بَطْنُهُ فَيَقَعُ ، فَيَتَوَطَّؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا ، رَبًّا فِي بُطُونِهِمْ ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلَّقَاتٍ بُدْيَهُنَّ ، وَنِسَاءٍ مُنَكَّسَاتٍ بِأَرْجُلِهِنَّ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُنَّ اللَّاتِي يَزْنِينَ وَيَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ .

قال : « ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، إِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَحَوْلَهُ تَبِعَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، إِذَا أَنَا بِابْنَتِي الْخَالَةِ ؛ يَحْيَى وَعِيسَى ، يُشْبِهُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ؛ ثِيَابَهُمَا وَشَعْرَهُمَا ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَا بِي . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ [٢/٢٢٩ ظ] الرَّابِعَةِ ، إِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مریم : ٥٧] . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، إِذَا أَنَا بِبَهَارُونَ الْحَبَّابِ فِي قَوْمِهِ ، وَ<sup>(٢)</sup> حَوْلَهُ تَبِعَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ - طَوِيلُ اللَّحْيَةِ ، تَكَادُ لِحْيَتُهُ تَمَسُّ سُرَّتَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، إِذَا أَنَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ - : كَثِيرُ الشَّعْرِ ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا . قَالَ مُوسَى : تَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ، فَهَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ أَكُنْ أَبَالِي ، وَلَكِنْ كُلُّ نَبِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، إِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَالِسٌ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ<sup>(٣)</sup> وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ<sup>(٣)</sup> . فَقِيلَ : هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ إِنَّكَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ف : « بَاوَا » . وَبَعْدَهُ فِي ت ٢ : « يَاوَا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُولَى النَّاسِ بِإِزْهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

[آل عمران: ٦٨]. ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إلى يوم القيامة ، ثم نظرت فإذا أنا بشجرة ، إن كانت الورقة منها لمعطية هذه الأمة ، فإذا في أصلها عين تجري فانشعبت شعبتين . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أمّا هذا فهو نهر الرحمة ، وأمّا هذا فهو الكوثر الذي أعطاكه الله . فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة ؛ فإذا فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتببة ، وإذا فيها طير كأنها البخت . فقال أبو بكر : إن تلك الطير لنايمة . قال : « آكلها <sup>(١)</sup> أنعم منها يا أبا بكر ، وإنى لأرجو أن تأكل منها ، ورأيت فيها جارية ، فسألتها : لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة . » فبشر بها رسول الله ﷺ زيذا . قال : « ثم إن الله أمرني بأمره ، وفرض عليّ خمسين صلاة . فمررت على موسى ، فقال : بيم أمرك ربك ؟ قلت : فرض عليّ خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لن يقوموا بهذا . فرجعت إلى ربي فسألته <sup>(٢)</sup> فوضع عني عشرا ، ثم رجعت إلى موسى ، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض عليّ خمس صلوات ، فقال موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت - أو قال : قلت : ما أنا براجع - فقيل لي : إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة ، الحسنه <sup>(٣)</sup> بعشر أمثالها ، ومن همم بحسنة فلم يعملها كُتبت <sup>(٤)</sup>

(١) في م : « أكلتها » .

(٢) بعده في ت ا : « التخفيف » .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده في م : « له » .

حسنةً ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ <sup>(١)</sup> عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عن أبي هارونَ عُمارةَ بنِ جُويِنِ العبدِيِّ ، عن أبي سعيدِ الخدرِيِّ ، وحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قال : وثنى أبو جعفرٍ ، عن أبي هارونَ ، عن أبي سعيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ مِشْكَمَ عَيْنَيْهِ إِذَا حَضَرَ ، فَأَصْعَدُنِي صَاحِبِي فِيهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ يُقَالُ لَهُ : بَابُ الْحَفَظَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدِي كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ : ﴿ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدر: ٣١] . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : « ثُمَّ دَخَلَ بِي الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيَةً لِعَسَاءٍ <sup>(٣)</sup> ، فَسَأَلْتُهَا لِمَنْ أَنْتِ ؟ وَقَدْ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُهَا ، فَقَالَتْ : لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ » . فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ . ثُمَّ انْتَهَى حَدِيثُ ابْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ سَلْمَةَ إِلَى هَهُنَا <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١) بعده في م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٣ - والبيهقي في الدلائل ٢/٣٩٠ ، وابن عساکر في تاريخه ٣/٥٠٩ ، والقزويني في التدوين ١/٤٣٦ من طريق أبي هارون به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وجارية لعساء : إذا كان في لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/٩٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٤٠٣ .

١٥/١٥ الزهرى، عن ابن/المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسرى به إبراهيم وموسى وعيسى، فقال: «أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبهه بصاحبكم منه، وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفتى<sup>(١)</sup>؛ كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان<sup>(٢)</sup> الوجه، كأنه خرج من ديماس، كأن رأسه يقطر ماءً، وما به ماء، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود<sup>(٣)</sup>» .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله ﷺ بنحوه، ولم يقل: عن أبى هريرة<sup>(٤)</sup> .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد [٢٣٠/٢] الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مُسرَّجاً ملجماً ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا، فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه. فقال: فافرض عرقاً<sup>(٥)</sup> .

(١) القنا فى الأنف: طوله وريقة أرنبته مع حدب فى وسطه. النهاية ١١٦/٤.

(٢) الخيلان، جمع خال: وهو الشامة. ينظر النهاية ٩٤/٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧١، وهو فى مصنفه ٥/٣٢٩ (٩٧١٩)، ومن طريقه أحمد ١٣/١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩)، والبخارى (٣٤٣٧)، ومسلم (٢٧٢)، والترمذى (٣١٣٠)، وأبو عوانة ١/١٢٩، ٥/٣٢٤، وابن حبان (٥١)، وابن منده فى الإيمان (٧٢٨)، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف، عن معمر به. وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣)، ومسلم (٩٢/١٦٨ - كتاب الأشربة)، والنسائى (٥٦٧٣)، وأبو عوانة ٥/٣٢٣ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢)، والبيهقى ٨/٢٨٦، وفى الدلائل ٢/٣٥٧ من طريق الزهرى به. (٤) أخرجه أبو عوانة ٥/٣٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٢. ومن طريقه أحمد ٢٠/١٠٧ (١٢٦٧٢)، وعبد بن حميد (١١٨٣)، والترمذى (٣١٣١)، وأبو يعلى (٣١٨٤)، وابن حبان (٤٦)، والآجرى فى الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٢٢٨، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٦٢، والخطيب فى تاريخ بغداد ١١/٢٥٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥)، وفى فضائل بيت المقدس (٤٩).



حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾: أُسْرِيَ نَبِيُّ اللَّهِ عَشَاءً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ فِيهِ، وَأَرَاهُ اللَّهَ مِنْ آيَاتِهِ وَأَمْرِهِ مَا شَاءَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَمَلْتُ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. فَوْقَ الْحَمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ،<sup>(١)</sup> يَقْعُ حَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ<sup>(٢)</sup>». فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَأَنْكَرُوهُ، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَأَقْبَلْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ، فَمَا كُنْتَ تَجِيئُنَا<sup>(٣)</sup> وَتَأْتِي بِهِ قَبْلَ<sup>(٤)</sup> الْيَوْمِ مَعَ هَذَا! فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قَالَ: ثنا سليمانُ الشَّيبَانِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ، قَالَ: لما كان ليلةَ أُسْرِي برسولِ اللَّهِ ﷺ أتى بدابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحَمَارِ، تَضَعُ حَافِرَهَا عِنْدَ مَنْتَهَى طَرْفِهَا<sup>(٥)</sup>، فلما أتى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أتى بِإِنَاءَيْنِ؛ إِنْاءٍ مِنْ لَبَنِ، وَإِنْاءٍ مِنْ خَمِيرٍ. قَالَ<sup>(٦)</sup>: فَشَرِبَ اللَّبْنَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: هُدَيْتَ وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ<sup>(٧)</sup>.

وقال آخرون ممن قال: أُسْرِيَ بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى بنفسه وجسمه:

= وأخرجه أبو بكر البغدادي في جزء الألف دينار (٢٩٦)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة ب. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه.

(١ - ١) في م: «يضع حافرهما عند منتهى».

(٢ - ٢) في م: «به وتأتي به قبل هذا».

(٣) في م: «ظفرها».

(٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/٤٦١، ١٤/٣٠٨ من طريق سليمان

الشيبياني به.

أُسْرِي بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَنِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن حذيفة بن اليمان ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قال : لم يصل فيه رسول الله ﷺ ، ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ ، وَرَجُلًا يُحَدِّثُ عِنْدَهُ بِحَدِيثٍ حِينَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَجِيءُ بِمِثْلِ عَاصِمٍ وَلَا زُرِّ . قَالَ : قَالَ حَذِيفَةُ لَزُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - قَالَ : وَكَانَ زُرٌّ رَجُلًا شَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ - قَالَ : قَرَأَ حَذِيفَةُ : ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنْ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) - وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ - قَالَ : وَهَذَا كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَرَبَطَ دَابَّتَهُ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ قَدْ دَخَلَهُ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَإِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ . قَالَ : قُلْتُ : زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ . قَالَ : مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : قُلْتُ : مِنْ قِبَلِ الْقُرْآنِ . قَالَ : مَنْ أَخَذَ بِالْقُرْآنِ أَفْلَحَ . قَالَ : فَقُلْتُ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٩٠/٥ (الميمية) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لَيْلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣ .

(٣ - ٣) في م : « عملك هذا » .

الْحَكَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾ . قال : فنظر إليّ ، فقال : يا أصْلُحُ<sup>(١)</sup> ، هل تُرى دَخَلَهُ ؟ قال : قلتُ : لا والله . قال حذيفةُ : أجلّ ، والله الذي لا إله إلا هو ما دَخَلَهُ ، ولو دَخَلَهُ لوجبَتْ عليكم صلاةٌ فيه ، لا والله ما نزل عن البراقِ حتى رأى الجنةَ والنارَ ، وما أعدَّ اللهُ في الآخرةِ أجمع . وقال : تدرى ما البراقُ ؟ قال : دابةٌ دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، حَطَّوْهُ مَدَّ البصرِ<sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون : بل أُسْرِى بَرُوجِهِ ولم يُشْرَ بجسده .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، قال : ثنى يعقوبُ ابنُ عُتبةِ بنِ المغيرةِ بنِ الأحنسِ ، أن معاويةَ بنَ أبي سفيانَ كان إذا سُئِلَ عن مسرى رسولِ اللهِ ﷺ قال : كانت رُؤْيَا مِنَ اللهِ صادقةً<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى بعضُ آلِ أبي بكرٍ ، أن عائشةَ كانت تقولُ : ما فُقدَ جسدُ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولكنَّ اللهُ أُسْرِى بَرُوجِهِ<sup>(٤)</sup> .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلح » .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٩/٢ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٢/١ ، والحميدى (٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ٣٠٦/١٤ ، وأحمد ٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبخارى (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٦٤/٥ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٥ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبتته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣٩٩/١ .

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: فلم يُنكَر ذلك<sup>(١)</sup> من قولهما؛ لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت<sup>(٢)</sup> في ذلك<sup>(٣)</sup>: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه: ﴿يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصفات: ١٠٢]. ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي يأتي الأنبياء من الله أيقاظًا ونيامًا. وكان<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ يقول: «تنام عيني وقلبي يقظان». فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه، وعان فيه من أمر الله ما عان، على أي حالته كان، نائمًا أو يقظان، كل ذلك حق وصدق<sup>(٥)</sup>.

### والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله أسرى بعبد محمد ﷺ

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، [٢/٢٣٠ ظ] وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أن الله حمّله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال: أسرى بوجه دون جسده؛ لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن في ذلك ما يُوجب أن يكون ذلك كان<sup>(٥)</sup> دليلًا على نُبُوّته، ولا حُجّة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفَعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن مُنكرًا عندهم، ولا عند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بني آدم،

١٧/١٥

(١ - ١) في النسخ: «قولها». والمثبت من سيرة ابن هشام ٣٩٩/١.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام.

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١. وقوله ﷺ: «تنام عيني وقلبي يقظان». أخرجه البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم

(٧٣٨) من حديث عائشة.

(٥) سقط من: م.

أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلِّ ؟

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ ، وَلَمْ يَخْبِرْنَا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِ عَبْدِهِ ، وَلَيْسَ جَائِزًا لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّى مَا قَالَ اللَّهُ إِلَى غَيْرِهِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، إِذْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهَا ، كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ <sup>(١)</sup> :

حَسِبْتَ بُعَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَوَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ

يعنى : حَسِبْتَ بُعَامَ رَاحِلَتِي صَوْتَ عَنَاقٍ . فَحَذَفَ « الصَّوْتَ » وَاکْتَفَى مِنْهُ بِ« الْعَنَاقِ » ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مَرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ مِنْ الْكَلَامِ ، فَأَمَّا فِيمَا لَا دَلَالَتهَ عَلَيْهِ إِلَّا بِظَهْوَرِهِ ، وَلَا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَرَادِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَّا بَيَانِهِ ، فَإِنَّهَا لَا تَحْذِفُ ذَلِكَ ، وَلَا دَلَالَتهَ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ ﴾ أُسْرِيَ بِرُوحِ عَبْدِهِ . بَلِ الْأَدْلَةُ الْوَاضِحَةُ وَالْأَخْبَارُ الْمُتَابِعَةُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى دَائِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا : الْبِرَاقُ . وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَى الْبِرَاقِ ، إِذْ كَانَتْ الدَّوَابُّ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْأَجْسَامَ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا : أُسْرِيَ بِرُوحِهِ : رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ عَلَى الْبِرَاقِ ، فَيُكذِّبُ حَيْثُذِي بِمَعْنَى الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جَبْرِيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْبِرَاقِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ مَنَامًا عَلَى قَوْلِ قَائِلٍ هَذَا الْقَوْلِ ، وَلَمْ تَكُنِ الرُّوحُ عِنْدَهُ مِمَّا تَرَكَبُ الدَّوَابُّ ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى الْبِرَاقِ جَسْمُ النَّبِيِّ ﷺ ، لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى قَوْلِهِ ، حُمِلَ عَلَى الْبِرَاقِ ؛ لَا جِسْمُهُ وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ كَبَعْضِ أَحْلَامِ

النائمين ، وذلك دفعَ لظاهر التنزيل ، وما تتابعت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وجاءت به الآثارُ<sup>(١)</sup> عن الأئمةِ من الصحابةِ والتابعين .

وقوله : ﴿ الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسيهم .

وقوله : ﴿ لِزَيْدٍ مِنْ ءَايِنُنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كى نُرى عبدنا محمداً ﴿ مِنْ ءَايِنُنَا ﴾ . يقولُ : من عبرنا وأدبنا وحججنا . وذلك هو ما قد ذكرتُ في الأخبارِ التي رويتها آنفاً ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أُرِيه في طريقه إلى بيت المقدس ، وبعد مصيره إليه من عجائب العبرِ والمواعظِ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لِزَيْدٍ مِنْ ءَايِنُنَا ﴾ : ما أراه اللهُ من الآياتِ والعبرِ في طريقِ بيتِ المقدسِ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن الذي أسرى بعبيه هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ في مسرى محمداً ﷺ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ولغير ذلك من / قولهم وقول غيرهم ، البصيرُ بما يعملون من الأعمالِ ، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك ، ولا يعزبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، بل هو محيطٌ بجميعه علماً ، ومُحصيه عدداً ، وهو لهم بالمرصادِ ، ليجزى جميعهم بما هم أهلُه .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : كُسيرت ﴿ إِنَّهُ ﴾ من قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : قل يا محمدُ : سُبحانَ الذي أسرى بعبيه ، وقل : إنه هو السميعُ البصيرُ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ص ، ف : «الأخبار» .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنخَضُوا<sup>(١)</sup> مِنْ دُونِي وَكَيْلًا<sup>(٢)</sup>﴾ .

يقول تعالى ذكره: سبحانه الذي أسرى بعبيده ليلاً وأتى موسى الكتاب . وردّ الكلام إلى: ﴿وَأَتَيْنَا﴾ . وقد ابتدأه بقوله: ﴿أَسْرَى﴾ . لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب، ثم الرجوع إلى الخطاب وأشباهه<sup>(٣)</sup> .

وعنى بالكتاب الذي أوتى موسى، التوراة . ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . يقول: وجعلنا الكتاب - الذي هو التوراة - بياناً للحق، ودليلاً لهم على محجة الصواب فيما افترض الله عليهم، وأمرهم به، ونهاهم عنه .

وقوله: ﴿إِلَّا تَنخَضُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿إِلَّا تَنخَضُوا﴾<sup>(٤)</sup> بالتاء<sup>(٥)</sup> بمعنى: وأتينا موسى الكتاب بألا<sup>(٦)</sup> تتخذوا يا بني إسرائيل . من دوني [٢٣١/٢] وكَيْلًا .

وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة: (إِلَّا يَتَّخِذُوا) بالياء<sup>(٥)</sup>، على الخبر عن بني إسرائيل، بمعنى: وجعلناه هدى لبني إسرائيل، ألا يتخذ بنو إسرائيل من دوني وكَيْلًا .

وهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتان غير مختلفتين، فبأيتيهما قرأ القارئ

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «يتخذوا». وهما قراءتان كما سيأتي .

(٢) تقدم في ١٥٥/١ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر. التيسير ص ١١٣ .

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يتخذ بنو» .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو. المصدر السابق .

فمصيب<sup>(١)</sup> ، غير أنني أوثق القراءة بالتاء<sup>(٢)</sup> ؛ لأنها أشهر في القراءة وأشد استفاضةً فيهم من القراءة بالياء . ومعنى الكلام : وآتينا موسى الكتاب<sup>(٣)</sup> هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا حفيظًا لكم سوى .

وقد بينا معنى « الوكيل » فيما مضى<sup>(٤)</sup> .

وكان مجاهدٌ يقول : معناه في هذا الموضع : الشريك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ . قال : شريكاً<sup>(٥)</sup> .  
وكان مجاهدًا جعل إقامة من أقام شيئًا سوى الله مقامه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذي أقامه مقام الله .

وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَعَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : جعله الله لهم هدى ، يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وجعله رحمة لهم<sup>(٦)</sup> .

(١) بعده في م : « الصواب » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالياء » .

(٣) بعده في م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم في ٧ / ٢٥٠ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .



القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا

شَكُورًا﴾ .

يقول تعالى ذكره: سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وآتى<sup>(١)</sup> / موسى الكتاب<sup>(٢)</sup> هدى لبني إسرائيل، يا<sup>(٣)</sup> ذرية من حملنا مع نوح .

وعنى بالذرية جميع من احتجج عليه جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم، من بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أن كل من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمّله الله مع نوح في السفينة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة . ذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامراته وثلاث نسوة؛ وبنيه<sup>(٤)</sup> سام، وحام، ويافث؛ فأما سام فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث فأبو الروم .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ . قال: بنوه ثلاثة ونسأؤهم، ونوح وامراته<sup>(٥)</sup> .

(١) في م: «آتينا» .

(٢) بعده في م: «وجعلناه» .

(٣) سقط من: م .

(٤) في م: «هم»، وفي ت ١، ف: «هو» .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونساؤُهُم ونوحٌ ، ولم تكنْ معهم <sup>(١)</sup> امرأته <sup>(٢)</sup> .

وقد بيَّنا هذا <sup>(٣)</sup> في غيرِ هذا الموضعِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته <sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّهُ ﴾ :   
 إِنَّ نوحًا - والهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نوحٍ - كان عبدًا شكورًا لله على نعمه .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في السببِ الذى سَمَّاهُ اللهُ مِنْ أَجْلِهِ شكورًا ؛ فقال بعضهم : سَمَّاهُ اللهُ بذلكَ لأنَّه كان يَحْمَدُ اللهَ على طعامه إذا طَعِمَه .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدى ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إذا لبسَ ثوبًا أو أكلَ طعامًا حمِدَ اللهَ ، فسُمِّيَ عبدًا شكورًا <sup>(٥)</sup> .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن أبي حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ، عن سعيدِ <sup>(٦)</sup> بنِ مسعودٍ بمثله <sup>(٧)</sup> .

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٢/٤٢٥ ، ٤٣٣ .

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه الحاكم ٢/٣٦٠ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٢ إلى القريابى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤/٥ .

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/٥٠ ، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن عبد الله بن سنان، عن سعد بن مسعود، قال: ما ليس نوح جديدًا قط، ولا أكل طعامًا قط، إلا حميد الله، فلذلك قال الله: ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتير بن سليمان، قال: ثنا سفيان الثوري، قال: ثنا أبو بكر<sup>(٢)</sup>، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال: إنما سُمي نوح عبدًا شكورًا، أنه كان إذا لبس ثوبًا حميد الله، وإذا أكل طعامًا حميد الله<sup>(٣)</sup>.

/ حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن ٢٠/١٥ مجاهد: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: من بنى إسرائيل وغيرهم، ﴿إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا﴾. قال: إنه لم يُجدد ثوبًا قط إلا حميد الله، ولم يُنل ثوبًا قط إلا حميد الله، وإذا شرب شربة حميد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة. وليس في تفسيرها، وإذا شرب شربة قال هذا، ولكن بلغني ذا.

حدَّثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو فضالة، عن النضر بن شفيق، عن عمران بن سليم، قال: إنما سُمي نوح عبدًا شكورًا؛ أنه كان إذا أكل الطعام قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاجني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا لبس ثوبًا قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعزاني. وإذا لبس نعلًا قال: الحمد لله الذي حداني، ولو شاء أخفاني. وإذا قضى

= وفي الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢). وينظر علل ابن أبي حاتم (٢٠٣٠). وعراه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٢ إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/٦٦٧ (مخطوط) من طريق أبي بكر به.

(٢) في النسخ: «أيوب». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) أخرجه المحاملي في أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به.

حاجة قال : الحمد لله الذي أخرج عنى أذاه ، [٢٣١/٢ ظ] ولو شاء حبسه <sup>(١)</sup> .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى عبد الجبار بن عمر ، أن ابن أبى مریم حدثه ، قال : إنما سمى الله نوحاً عبداً شكوراً ؛ أنه كان إذا خرج البراز منه قال : الحمد لله الذى سوغنك طيباً ، وأخرج عنى أذاك ، وأبقى منفعتك .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله لنوح : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ : دُكِرَ لنا أنه لم يستجد ثوباً قط إلا حمى الله ، وكان يأمر <sup>(٢)</sup> إذا استجد الرجل ثوباً أن يقول : الحمد لله الذى كسانى ما أتجمل به ، وأوارى به عورتى .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : كان إذا لبس ثوباً قال : الحمد لله . وإذا أحلقه قال : الحمد لله <sup>(٣)</sup> .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفِّسَنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَمَ عُلُوقَ كَبِيرًا ﴾ (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ .

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشىء ، ثم يستعمل فى كل

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٦٨/١٧ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح ، عن عمران بن سليم .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يؤمر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٣ ، ٣٧٤ عن معمر به . ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ ، ٦٦٨ (مخطوط) .

مفروغ منه<sup>(١)</sup> .

فتأويل الكلام في هذا الموضع: وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله عليه، بإعلامه إياهم وإخباره لهم، ﴿لَنفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ . يقول: لتعصن الله يا معشر بني إسرائيل، ولتخالفن أمره في بلاده مرّتين، ﴿وَلَنَعْلَنَّ عَلْوًا كَبِيرًا﴾ . يقول: ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارًا شديدًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢١/١٥

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . قال: أعلمناهم .

حدّثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . يقول: أعلمناهم<sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون: معنى ذلك: وقضينا على بني إسرائيل في أم الكتاب، وسابق عليه .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . قال: هو قضاء قضى

(١) تقدم في ٤٦٦، ٤٦٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف، وابن المنذر، وابن أبي حاتم .

عليهم<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: قضاءً قضاه على القوم كما تسمعون.  
وقال آخرون: معنى ذلك: أخبَرنا.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾. قال: أخبَرنا بنى إسرائيل.  
وكلُّ هذه الأقوال<sup>(٢)</sup> تعودُ معانيها إلى ما قلتُ في معنى قوله: ﴿وَقَضَيْنَا﴾. وإن كان الذى اخترنا من التأويلِ فيه أشبه بالصواب؛ لإجماعِ القراءةِ على قراءةِ قوله: ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾. بالتاءِ دون الياءِ، ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم فى الكتابِ. لكانت القراءةُ بالياءِ أولىَ منها بالتاءِ، ولكن معناه لما كان: أعلمناهم وأخبَرناهم، وقلنا لهم، كانت التاءُ أشبه وأولى للمخاطبةِ.

وكان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرَّةَ الأولى ما حدَّثنى به<sup>(٣)</sup> موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ فى خبرٍ ذكره عن أبى صالحٍ، وعن أبى مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مرَّةٍ، عن عبدِ اللّهِ، أن اللّهَ عهدَ إلى بنى إسرائيلَ فى التوراةِ لَنُفْسِدَنَّ فى الأرضِ مرتين؛ فكان أولُ الفسادين قتلُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ١، ت ٢، ف: «الأحوال».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. وهو إسناد دائر.

زكريا، فبعث الله عليهم ملكاً التَّبِطُ يُدعى صنحابين<sup>(٢)</sup>، فبعث الجنودَ، وكانت أساورته<sup>(٣)</sup> من أهل فارس، فهم أولو بأسٍ شديد، فتحصَّنت بنو إسرائيل، وخرج فيهم بختنصرَ يتيماً مسكيناً، إنما خرج يستطعم، وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم، فسمعهم يقولون: لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعبِ بذنوبنا ما أرادوا قتالنا. فخرج بختنصرَ حين سَمِعَ ذلك منهم، واشتدَّ القيامُ على الجيش، فرجعوا، وذلك قولُ الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولُنهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. ثم إن بنى إسرائيلَ تجهَّزوا، فغزوا النبطَ، فأصابوا/ منهم واستنقذوا ما فى أيديهم، فذلك قولُ الله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦]. يقول: عددًا<sup>(٤)</sup>.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد: كان إفسادهم الذى يُفسدون فى الأرضِ مرتين - قتلَ زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم [٢٣٢/٢] سابورَ ذا الأكتافِ ملكاً من ملوكِ فارس؛ من قبيل<sup>(٥)</sup> زكريا، وسلط عليهم بُختنصرَ؛ من قبيلِ يحيى<sup>(٦)</sup>.

حدثني عصامُ بنُ روادِ بنِ الجراح، قال: ثنا أبى، قال: ثنا سفيانُ بنُ سعيدِ

(١) بعده فى م: «وكان».

(٢) فى م، ت، ١، ف: «صنحابين» وفى نسخة من تاريخ المصنف: «صنحابين»، وفى نسخة منه: «صنحاي»، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف، ينظر تاريخ المصنف ١/٥٤٧، ٥٨٨، ٥٨٩.

(٣) الأسوار والإسوار: قائد الفرس. اللسان (س و ر).

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف من قول ابن مسعود.

(٥) فى م: «قتل».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف.

الثورثى ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبعيِّ بنِ حراشٍ ، قال : سَمِعْتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدوا<sup>(١)</sup> فى السبتِ<sup>(١)</sup> وعلوا ، وقتلوا الأنبياءَ ، بعثَ اللَّهُ عليهم ملكَ فارسَ بختنصرَ ، وكان اللَّهُ ملكه سبعمائةَ سنةٍ ، فسارَ إليهم حتى<sup>(٢)</sup> « دَخَلَ بَيْتَ<sup>(٢)</sup> المقدسِ فحاصرها وفتحها ، وقتل على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبى أهلها<sup>(٣)</sup> وبنى الأنبياءِ<sup>(٣)</sup> ، وسلبَ حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ ، واستخرجَ منها سبعينَ ألفًا ومائةَ ألفِ عجلةٍ من حُلِيِّ حتى أوردَه بابلَ . » . قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كان بيتُ المقدسِ عظيمًا عندَ اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ من ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكان بلاطةً ذهبًا وبلاطةً فضةً ، وعمُده ذهبًا ، أعطاهُ اللَّهُ ذلكَ ، وسخرَ له الشياطينَ يأتونه بهذه الأشياءِ فى طرفَةِ عينٍ ، فسارَ بختنصرَ بهذه الأشياءِ حتى نزلَ بها بابلَ ، فأقام بنو إسرائيلَ فى يديه مائةَ سنةٍ تُعذبُهم الجوسُ وأبناءُ الجوسِ ، فىهم الأنبياءُ وأبناءُ الأنبياءِ ، ثم إنَّ اللَّهُ رجمهم ، فأوحىَ إلى ملكٍ من ملوكِ فارسَ ، يُقالُ له : كورس . وكان مؤمنًا ، أن يسرَّ إلى بقايا بنى إسرائيلَ حتى تستنقذَهم . فسارَ كورسُ بنى إسرائيلَ وحُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ حتى ردهَ إليه ، فأقام بنو إسرائيلَ مطيعينَ لِلَّهِ مائةَ سنةٍ ، ثم إنهم عادوا فى المعاصى ، فسَلَطَ اللَّهُ عليهم إبطاناحوسَ<sup>(٤)</sup> ، فغزا بأبناءٍ من غزَا مع بختنصرَ ، فغزا بنى إسرائيلَ ، حتى أتاهم بيتُ المقدسِ ، فسبى أهلها ، وأحرقَ بيتَ المقدسِ ، وقال لهم : يا بنى إسرائيلَ إنَّ عدتُم فى المعاصى عُذنا عليكم بالسبَاءِ . فعادوا فى المعاصى ، فسبىَ اللَّهُ عليهم السبَاءَ الثالثَ ملكَ روميَّةَ ، يُقالُ له : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حل بيت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « ابطيانوس » .



إسبايوس<sup>(١)</sup>. فغزاهم في البرِّ والبحرِ، فسباهم، وسيرَّ<sup>(٢)</sup> حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ، وأحرق بَيْتَ المقدسِ بالنيرانِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا من صفةِ حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ، ويرُدُّه المهدى إلى بَيْتِ المقدسِ، وهو أَلْفُ سفينةٍ وسبعُمائةِ سفينةٍ، يُرْسَى بها على يافا حتى تُنْقَلَ إلى بَيْتِ المقدسِ، وبها يَجْمَعُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> الأولينَ والآخريينَ»<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاقَ، قال: كان مما أنزلَ اللَّهُ على موسى في خبره عن بنى إسرائيلَ وفي إحدائهم ما هم فاعلون<sup>(٥)</sup> بعده، فقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾. إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: فكانت بنو إسرائيلَ وفيهم الأحداثُ والذنوبُ، وكان اللَّهُ في ذلك مُتجاوِزًا عنهم، مُتعتِّفًا عليهم، محسِنًا إليهم، فكان مما أنزلَ بهم في ذنوبهم ما كان قدَّم إليهم في الخبرِ على لسانِ موسى، مما أنزلَ بهم في ذنوبهم فكان أولُ ما أنزلَ بهم من تلك الوقائع، أن ملكًا منهم كان يُدعى صديقة، وكان اللَّهُ إذا ملكَ المَلِكَ عليهم، بعَثَ<sup>(٦)</sup> نبيًّا يُسَدِّدُهُ ويُرشدُهُ، ويكونُ فيما بينه وبين اللَّهِ، ويُحدِّثُ إليه في أمرهم، لا يُنزِلُ عليهم الكتبَ، إنما يُؤمرونَ باتباعِ التوراةِ والأحكامِ التي فيها، ويتَهَوَّنَهم عن المعصيةِ،

(١) في ص: «اسبتانوس»، وفي ت ١: «اسبتانوس».

(٢) في م: «سى».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «إليه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٤: وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والمعجب كل العجب، كيف راج عليه - أى على المصنف - مع إمامته وجلالة قدره، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزني، رحمه الله، بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فاعلين».

(٦) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بعثا».

ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة . فلما ملك ذلك الملك ، بعث الله معه شعيا بن أمصيا ، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى ، وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد ، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا ، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث وشعيا معه ، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ، ومعه ستمائة ألف راية ، فأقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس - والملك مريض ؛ فى ساقه قرحة - فجاء النبي شعيا ، فقال له : يا ملك بنى إسرائيل ، إن سنحاريب ملك بابل ، قد نزل بك هو وجنوده <sup>(١)</sup> ستمائة ألف راية ، وقد هاتهم الناس وفرقوا منهم . فكبر ذلك على الملك ، فقال : يا نبي الله ، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده ؟ فقال له النبي عليه السلام : لم يأتني وحى أحدث <sup>(٢)</sup> إلي فى شأنك . فبينما هم على ذلك ، أوحى الله إلى شعيا النبي ، أن اتت ملك بنى إسرائيل ، فمزه أن يوصى وصيته ، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته . فأتى النبي شعيا ملك بنى إسرائيل صديقه ، فقال له : إن ربك قد أوحى إلي أن أمرك أن توصى وصيتك ، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك ، فإنك ميت . فلما قال ذلك شعيا لصديقه ، أقبل على القبلة ، فصلّى وسبّح ودعا وبكى ، فقال وهو يئس ويترفع إلى الله بقلب مخلص ، وتوكل وصبر <sup>(٣)</sup> ، وظن صادقي : اللهم ربّ الأرباب ، وإله الآلهة ، قدوس المتقدسين ، يا رحمن يا رحيم ، المترحم الرءوف ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل ، وذلك كله كان منك ، فأنت أعلم به من نفسى ، سرى وعلانيتى لك . وإن الرحمن استجاب له ، وكان عبدا صالحا ، فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة المَلِكِ أَنْ رَبَّهُ قَدْ [٢٣٢/١] اسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ وَرَجِمَهُ ، وَقَدْ رَأَى بَكَاءَهُ ،  
 وَقَدْ أُخِّرَ أَجَلَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَنْجَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ سِنْحَارِيْبَ مَلِكِ بَابِلَ وَجُنُودِهِ ،  
 فَأَتَى شَعِيَا النَّبِيَّ <sup>(١)</sup> إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ  
 الْوَجَعُ ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الشَّرُّ وَالْحُزْنُ ، وَخَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ : يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَكَ  
 سَجَدْتُ وَسَبَّحْتُ ، وَكَرَّمْتُ وَعَظَّمْتُ ، أَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُهُ  
 مِنْ تَشَاءُ ، <sup>(٢)</sup> وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ  
 وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ تَرْحَمُ وَتَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ ، أَنْتَ الَّذِي  
 أَجَبْتَ دَعْوَتِي وَرَجِمْتَ تَضْرُعِي . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شَعِيَا أَنْ قُلْ لِلْمَلِكِ  
 صَدِيقَةٌ فَيَأْمَرَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ بِالتَّيْنَةِ ، فَيَأْتِيَهُ بِمَاءِ التَّيْنِ فَيَجْعَلُهُ عَلَى قُرْحَتِهِ فَيُشْفَى ،  
 وَيُصْبِحُ وَقَدْ بَرِيَ . ففَعَلَ ذَلِكَ فَشَفِيَ . وَقَالَ الْمَلِكُ لِشَعِيَا النَّبِيِّ : سَلْ رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ  
 لَنَا عِلْمًا بِمَا هُوَ صَانِعٌ بَعْدُونَا هَذَا . قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ لِشَعِيَا النَّبِيِّ : قُلْ لَهُ : إِنْ قَدْ كَفَيْتُكَ  
 عَدُوَّكَ ، وَأَنْجَيْتُكَ مِنْهُ ، / وَإِنَّهُمْ سَيُصْبِحُونَ مَوْتَى كُلَّهُمْ إِلَّا سِنْحَارِيْبَ وَخَمْسَةً مِنْ  
 كُتَّابِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءَهُمْ صَارِخٌ يُنَبِّئُهُمْ ، فَصَرَخَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ : يَا مَلِكُ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكَ عَدُوَّكَ فَاخْرُجْ ، فَإِنَّ سِنْحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ هَلَكُوا . فَلَمَّا  
 خَرَجَ الْمَلِكُ التَّمَسَّ سِنْحَارِيْبَ فَلَمْ يُوجَدْ فِي الْمَوْتَى ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ فِي طَلِبِهِ ، فَأَدْرَكَهُ  
 الطَّلَبُ فِي مَغَارَةٍ وَخَمْسَةً مِنْ كُتَّابِهِ ، أَحَدُهُمْ بَخْتُنُصْرَ ، فَجَعَلُوهُمْ فِي الْجِوَامِعِ <sup>(٣)</sup> ،  
 ثُمَّ أَتَوْا بِهِمْ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ خَرَّ سَاجِدًا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ  
 حَتَّى <sup>(٤)</sup> كَانَتِ الْعَصْرَ ، ثُمَّ قَالَ لِسِنْحَارِيْبَ : كَيْفَ تَرَى فِعْلَ رَبِّنَا بِكُمْ ؟ أَلَمْ يَقْتُلْكُمْ

٢٤/١٥

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) الجوامع جمع الجامعة: وهي الغل؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق. الصحاح (ج ٢ ع).

(٤ - ٤) في ت ١: « كان وقت ».

بحوله وقوته ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريب له : قد أتاني خبرٌ ربكم ، ونصره إياكم ، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى ، فلم أطمع مُرشدًا ، ولم يُلقني في الشقوة إلا قلةً عقليةً<sup>(١)</sup> ، ولو سمعتُ أو عقلتُ ما غزوتكم ، ولكن الشقوة غلبت عليّ وعلى من معي . فقال ملكُ بنى إسرائيل : الحمد لله ربّ العزة الذي كفاناكم بما شاء ، إن ربنا لم يُبقك ومن معك لكرامية بك عليه ، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شرُّ لك ، لتزدادوا شقوةً في الدنيا ، وعذابًا في الآخرة ، وتُخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعلِ ربنا ، ولتُذروا من بعدكم ، ولولا ذلك ما أبقاكم ، فلدُمك ودم من معك أهونٌ على الله من دم قُرَادٍ<sup>(٢)</sup> لو قتلته . ثم إن ملكَ بنى إسرائيل أمرَ أميرَ حرسه فقذف في رقابهم الجوامع ، وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس إيليا ، وكان يزرُقهم في كلِّ يومٍ حُجْرَتَيْنِ من شعيرٍ لكلِّ رجلٍ منهم ، فقال سنحاريب لملكِ بنى إسرائيل : القتلُ خيرٌ مما تفعلُ بنا ، فافعل ما أمرت . فأمر<sup>(٣)</sup> بهم الملكُ إلى سجنِ القتلِ ، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملكِ بنى إسرائيل يُرسل سنحاريب ومن معه ليُنذروا من وراءهم ، وليُكرِمهم ويَحْمِلهم حتى يَبْلُغوا بلادهم . فبلغ النبي شعيا الملكَ ذلك ، ففعل ، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قَدِموا بابل ، فلما قَدِموا جمَعَ الناسَ فأخبرهم كيف فعلَ الله بجنوده ، فقال له كهأته وسحرته : يا ملكَ بابل ، قد كنا نُقصُّ عليك خبرَ ربهم وخبرَ نبيهم ، ووَحَى الله إلي نبيهم ، فلم نُطِغنا ، وهي أمةٌ لا يَسْتَطِيعُهَا أَحَدٌ من<sup>(٤)</sup> ربهم . فكان أمرُ سنحاريب مما خُوفوا ، ثم

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غفلتى » .

(٢) القراد : دوية متطفلة من المفصليات ، ذات أربعة أزواج من الأرجل ، تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها ، ومنها أجناس ، الواحدة قرادة . الوسيط ( ق ر د ) .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ففعل » ، وفى م : « فنقل » ، وفى ت ١ : « قال : فأمر » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى م : « مع » .

كفاهم الله إياه<sup>(١)</sup> ؛ تذكرةً وعبرةً ، ثم لبث سنحاريبُ بعد ذلك سبع سنين ، ثم مات<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : لما مات سنحاريبُ استُخْلِفَ بختنصرَ ابنُ ابنه على ما كان عليه جدُّه يَعْمَلُ بِعَمَلِهِ ، وَيَقْضِي بِقَضَائِهِ ، فلبث سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبض الله ملكُ بنى إسرائيلَ صديقةً ، فمرح أمرُ بنى إسرائيلَ وتنافسوا الملكَ ، حتى قتل بعضهم بعضًا عليه ، ونبئهم شعيا معهم لا يُدْعَنون<sup>(٣)</sup> إليه ، ولا يَقْبَلون منه . فلما فعلوا ذلك ، قال الله - فيما بلغنا - لشعيا : قُمْ فِي قَوْمِكَ أَوْحِ عَلَى لِسَانِكَ . فلما قام النبيُّ أَنْطَقَ اللهُ لِسَانَهُ بِالْوَحْيِ ، فقال : يَا سَمَاءُ اسْتَمِعِي ، يَا أَرْضُ أَنْصِتِي ، فَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضَى شَأْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ رَبَّاهُمْ بِنِعْمَتِهِ ، وَاصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ ، وَخَصَّاهُمْ بِكَرَامَتِهِ ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى عِبَادِهِ ، وَفَضَّلَهُمْ بِالْكَرَامَةِ ، وَهَمَّ كَالغَنَمِ الضَّائِعَةِ الَّتِي لَا رَاعِيَ لَهَا ، فَأَوَى شَارِدَتَهَا ، وَجَمَعَ ضَالَّتَهَا ، وَجَبَّرَ كَسِيرَتَهَا ، وَدَاوَى مَرِيضَتَهَا ، وَأَسْمَنَ مَهْزُولَتَهَا ، وَحَفِظَ سَمِيئَتَهَا ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بَطَرَتْ ، فَتَنَاطَحَتْ كِبَاشُهَا فَقَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَظْمٌ صَحِيحٌ يُجَبِّرُ إِلَيْهِ آخَرُ كَسِيرٍ ، فَوَيْلٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ ، وَوَيْلٌ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَاطِئِينَ الَّذِينَ لَا يَذُرُونَ أَنِّي<sup>(٤)</sup> جَاءَهُمُ الْحَيْنُ ، إِنْ الْبَعِيرُ مِمَّا<sup>(٥)</sup> يَذْكُرُ وَطَنَهُ فَيَنْتَابُهُ ، وَإِنْ الْحِمَارُ / مِمَّا<sup>(٥)</sup> يَذْكُرُ الْآرِيَّ<sup>(٦)</sup> الَّذِي شَبِعَ عَلَيْهِ فَيَرَا جُعُهُ ، وَإِنْ الثَّوْرُ مِمَّا<sup>(٥)</sup> يَذْكُرُ الْمَرْجَ<sup>(٧)</sup> الَّذِي سَمِنَ

٢٥/١٥

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٣٢ - ٥٣٥ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « يدعون » ، وفي تاريخ المصنف : « يرجعون » .

(٤) في م : « أين » .

(٥) في م : « ربما » .

(٦) الآري : مكان الدابة الذي تحبس فيه . ينظر اللسان (أرى) .

(٧) المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرح فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١ / ٧١ .

فيه فينتابته ، وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين ، وهم أولو الألباب والعقول ، ليسوا ببقري ولا حميري ، وإنى ضاربت لهم مثلاً فليشتمعوه : قل لهم : كيف تزورن في أرض كانت خواءً زماناً ، خربةً مواتاً لا عمران فيها ، وكان لها رب حكيم قوي ، فأقبل عليها بالعمارة ، وكره أن تخرب أرضه وهو قوي ، أو يقال : ضيع وهو حكيم . فأحاط عليها جداراً ، وشيّد فيها قصرًا ، وأنبط فيها نهرًا ، وصف فيها غراسًا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب ، وألوان الثمار كلها ، وولّى ذلك واشتخفظه قيمًا ذا رأي وهمة ، حفيظًا قويًا أمينًا ، وتأنى طلّعها وانتظرها ، فلما أطلعت جاء طلّعها خروبًا<sup>(١)</sup> ، قالوا : بئست الأرض هذه ، [٢٣٣/٢] نرى أن يهدم جدرانها وقصرها ، ويذفن نهرها ، ويقبض قيمها ، ويحرق غراسها ، حتى تصير كما كانت أول مرة ، خربةً مواتاً لا عمران فيها . قال الله لهم : فإن الجدار ذمتي ، وإن القصر شريعتي ، وإن النهر كتابي ، وإن القيم نبيي ، وإن الغراس هم ، وإن الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة ، وإنى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ، وإنه مثل ضربته الله لهم ، يتقربون إلى بذبح البقر والغنم ، وليس ينالني اللحم ولا آكله ، ويدعون أن يتقربوا بالقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها ، فأيديهم مخضوبة منها ، وثيابهم متمرّلة بدمائها ، يشيّدون لى البيوت مساجد ويطهّرون أجوافها ، ويتجسّسون قلوبهم وأجسامهم ويذنّبونها ، ويؤوّدون لى البيوت والمساجد ويؤيّنونها ، ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسّدونها ، فأنى حاجة لى إلى تشييد البيوت ولست<sup>(٢)</sup> أسكنها ! وأنى حاجة لى ترويق المساجد ولست أدخلها ! إنما

(١) الخروب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شوك وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج (خ رب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أَمَرْتُ بِرَفْعِهَا لِأَذْكَرَ فِيهَا وَأُسَبِّحَ فِيهَا، وَلِتَكُونَ مَعْلَمًا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهَا، يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ اللَّهُ يُقَدِّرُ عَلَيَّ أَنْ يَجْمَعَ أَلْفَتَنَا لَجَمَعَهَا، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يُقَدِّرُ عَلَيَّ أَنْ يُفَقِّهَ قَلْبَنَا لَأَفَقَّهُهَا. فاعمِدْ إلى عودَيْنِ يَابِسَيْنِ، ثُمَّ اثْبِتْ بِهِمَا نَادِيَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُونَ، فَقُلْ لِلْعُودَيْنِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَكُونَا عَوْدًا وَاحِدًا. فَلَمَّا قَالَ لِهَٰمَا ذَلِكَ، اخْتَلَطَا فَصَارَا وَاحِدًا، فَقَالَ اللَّهُ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي قَدَرْتُ عَلَى أَلْفَةِ الْعِيدَانِ الْيَابِسَةِ وَعَلَى أَنْ أُؤَلِّفَ بَيْنَهُمَا، فَكَيْفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَجْمَعَ أَلْفَتَهُمَا إِنْ شِئْتُ، أَمْ كَيْفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفَقِّهَ قُلُوبَهُمْ وَأَنَا الَّذِي صَوَّرْتُهَا! يَقُولُونَ: صُنْمُنَا فَلَمْ يُرَفِّعْ صِيَامَنَا، وَصَلِّيْنَا فَلَمْ تُنَوِّرْ صَلَاتَنَا، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ تَزُكْ صَدَقَاتَنَا، وَدَعَوْنَا بِمِثْلِ حَنِينِ الْحَمَامِ، وَبَكَيْنَا بِمِثْلِ غَوَاءِ الذَّبِّ، فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا نُسْمِعُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَنَا. قَالَ اللَّهُ: فَسَلُّهُمْ مَا الَّذِي يَمْنَعُنِي أَنْ أُسْتَجِيبَ لَهُمْ؟ أَلَسْتُ أَسْمَعُ السَّامِعِينَ، وَأُبْصِرُ النَّاطِرِينَ، وَأَقْرَبُ الْمُجِيبِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ! أَلَا إِنَّ ذَاتَ يَدَيَّ قَلَّتْ! فَكَيْفَ وَيَدَايَ مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ أَنْفِقُ كَيْفَ أَشَاءُ، وَمِفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ عِنْدِي لَا يَفْتَحُهَا وَلَا يُغْلِقُهَا غَيْرِي، أَلَا وَإِنْ رَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَتَرَاخَمُ الْمَتْرَاحِمُونَ بِفَضْلِهَا، أَوْ لِأَنَّ الْبَخْلَ يَغْتَرِبُنِي، أَوْ لَسْتُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَالْفَتَاخَ بِالْخَيْرَاتِ، أَجْوَدُ مَنْ أَعْطَى، وَأَكْرَمُ مَنْ سُئِلَ! لَوْ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي نَوَّرْتُ فِي قُلُوبِهِمْ فَنَبَذُوهَا، وَاشْتَرَوْا بِهَا الدُّنْيَا، إِذْ ذُنُّ لَأَبْصُرُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا، وَإِذْنٌ لَأَيْقِنُوا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ هِيَ أَعْدَى الْعُدَاةِ لَهُمْ، فَكَيْفَ أَرْفَعُ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يَلْبِسُونَهُ بِقَوْلِ الزُّورِ، وَيَتَّقَوْنَ عَلَيْهِ بِطُعْمَةِ الْحَرَامِ، وَكَيْفَ أَنْوِّرُ صَلَاتَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ صَاغِيَةً إِلَى مَنْ يَحَارِبُنِي<sup>(٢)</sup> وَيُحَادِّثُنِي وَيَنْتَهِكُ مُحَارِمِي! أَمْ كَيْفَ تَزُكُّو عِنْدِي / صَدَقَاتِهِمْ وَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ بِأَمْوَالِ غَيْرِهِمْ، وَإِنَّمَا أَجْرُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا أَهْلُهَا

(١) فِي م: «نَادِيَهُمَا».

(٢) فِي ص، ت، ٢، ف: «حَارِبُنِي»، وَفِي ت: ١: «مُحَارِبُنِي».

(٣) فِي م: «أَوْجُر».

المغصوبين! أم كيف أستجيب لهم دعاءهم، إنما هو قولٌ بألسنتهم والفعلُ من ذلك بعيدٌ وإنما أستجيب للوادِعِ<sup>(١)</sup> اللّين، وإنما أسمعُ من قولِ «المستعففِ المسكينِ»<sup>(٢)</sup>، وإنَّ من علامةِ رضاى رضا المساكينِ، فلو رجموا المساكينِ، وقربوا الضّعفاءَ، وأنصفوا المظلومَ، ونصروا المغصوبَ، وعدلوا للغائبِ، وأدّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ، وكلُّ ذى حقٍّ حقّه، ثم<sup>(٣)</sup> كان ينبغي أن أُكَلِّمَ<sup>(٤)</sup> البشرَ إذنٌ لكلّمتهُم، وإذن لكننُ نورَ أبصارِهِم، وسمِعَ آذانِهِم، ومعقولَ قلوبِهِم، وإذن لدعمتُ أركانَهُم، فكننُ قوّةَ أيديهِم وأرجلِهِم، وإذن لثبّتُ ألسنتَهُم وعقولَهُم، يقولون لما سمِعوا كلامي، وبلغتَهُم رسالاتي، بأنها أقاويلٌ منقولةٌ، وأحاديثٌ متوارثةٌ، وتأليفٌ مما تُؤلّفُ السحرةُ والكهنةُ، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديثٍ مثله فعلوا، وأن يطلِّعوا على الغيبِ بما تُوحى إليهم الشياطينُ اطّلعوا، وكلّمهم يستخفى بالذى يقولُ ويُسرُّ، وهم يعلّمون أنى أعلمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ، وأعلمُ ما يُبدون وما يكتُمون، وإنى قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أثبتّه على نفسى، وجعلتُ دونه أجلاً مؤجّلاً، لا بدّ أنه واقعٌ، فإن صدقوا بما يتّحلّون من علمِ الغيبِ، فليخبروك متى أنفذه، أو فى أىّ زمانٍ يكونُ، وإن كانوا يقدرّون على أن يأتوا بما يشاءون، فليأتوا بمثلِ القدرةِ التى بها أمضى<sup>(٥)</sup>، فإنى مُظهِرُهُ على الدينِ كلّهُ ولو كره المشركون، وإن كانوا يقدرّون على أن يقولوا ما يشاءون فليؤلّفوا مثلَ الحكمةِ التى أدبّرتُ بها أمرَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين، فإنى قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ

(١) فى م: «للداعى».

(٢ - ٣) فى م: «المستضعف المسكين»، وفى تفسير البغوى: «المستعفف المسكين».

(٣) بعده فى م: «لو».

(٤) فى ص، ت ٢: «أكل»، وفى ف: «أكمل».

(٥) فى م: «أمضيت».



والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء، وأن أحوّل الملك في الرّعاء، والعزّ في الأذلاء، والقوّة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والثروة في الأفلاء، والمدائن في القلوات، والآجام في المفاوز، والبرديّ<sup>(١)</sup> في الغيطان، والعلم في الجهلة، والحكم في الأميين، فسألهم متى هذا؟ ومن القائم بهذا؟ وعلى يدى من أسببه<sup>(٢)</sup>؟ ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون؟ فإني باعثُ لذلك نبياً أمياً<sup>(٣)</sup>، أعمى من عُميان<sup>(٤)</sup>، [٢٣٣/٢] ضالاً من ضالّين<sup>(٥)</sup>، ليس بفظ ولا غليظ، ولا بصحّاب في الأسواق، ولا مُتزيّن<sup>(٦)</sup> بالفحش، ولا قوالٍ للحنأ، أسدّده لكلّ جميل، أهبّ له كلّ خُلُقٍ كريم، أجعلُ السكينة لباسه، والبرّ شعاعه، والتّقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والعرف<sup>(٧)</sup> خُلُقه، والعدل والمعروف سيرته، والحقّ شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملّته، وأحمد اسمَه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأشهر به بعد التُّكرة، وأكثير به بعد القلّة، وأغنى به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلّف به قلوبنا مختلفة، وأهواءً مشتتة، وأمماً متفرقة، وأجعلُ أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمُرُ بالمعروف، وتنهى عن المنكر، توحيداً لى، وإيماناً وإخلاصاً لى، يُصلُّون لى قياماً

(١) البردى: نبات مائى من الفصيلة السعدية، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر، ينمو بكثرة فى منطقة المستنقعات بأعلى النيل، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف. الوسيط (ب ر د).

(٢) فى م: «أسنه»، وفى ت ١: «أنشئه».

(٣) بعده فى م: «ليس».

(٤) بعده فى م: «ولا».

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ [الضحى: ٧]. قال ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٨: كقوله: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ [الشورى: ٥٢]. وينظر البحر المحيط ٤٨٦/٨.

(٦) فى ف: «متدين»، وغير منقوطة فى ص.

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «المعروف». والعرف: الصبر. التاج (ع ر ف).

وقعودًا، وركعًا وسجودًا، يُقاتِلون في سبيلِ صفوفاً وزحوفًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ رضوانى، أَلَهُمَّ التَّكْبِيرَ والتَّوْحِيدَ، والتَّسْبِيحَ والْحَمْدَ والمِدْحَةَ، والتَّحْمِيدَ<sup>(١)</sup> لى فى مساجدهم ومجالسهم، ومضاجعهم ومُتَقَلِّبِهِمْ ومثواهم، يُكَبِّرُونَ ويَهْلَلُونَ، وَيَقْدُسُونَ على رءوسِ الأسواقِ، وَيُطَهَّرُونَ لى الوجوه والأطرافَ، وَيَعْقِدُونَ الثِّيَابَ فى الأنصافِ، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، رهبانٌ بالليلِ، لُيُوثٌ بالنهارِ، / ذلك فضلِ أوتيه مَنْ أشاء، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ . فلما فرغ نبيهم شعيا إليهم من مقالته، عدوا عليه - فيما بلغنى - ليقتلوه، فهرب منهم، فلقينته شجرة، فانفلقت فدخل فيها، وأدركه الشيطانُ فأخذ بهُدْبَةً من ثوبه فأزاهم إياها، فوضَعوا المنشازَ فى وَسَطِها فنشَرُوها حتى قطعوها، وقطَعوه فى وَسَطِها<sup>(٢)</sup> .

٢٧/١٥

قال أبو جعفر: فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباسٍ من رواية الشدى، وقول ابن زيد، كان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرةَ الأولى قتلهم زكريا نبيَّ الله، مع ما كان سلفَ منهم قبلَ ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم مَنْ أحلَّ على يده بهم نِقْمَتَهُ من معاصى الله، وعتوَّهم على ربِّهم . وأما على قولِ ابنِ إسحاقَ الذى روينا عنه، فكان إفسادهم المرةَ الأولى ما وُصِفَ مع<sup>(٣)</sup> قتلهم شعيا بن أمصيا نبيَّ الله .

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «التحميد» .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٣٦، ٥٣٧ مختصرا، وذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٥ وما بعدها بأطول مما هنا، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن هذه الآثار وغيرها: وقد وردت فى هذا آثار كثيرة إسرائيلية ... منها ما هو موضوع، من وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن فى غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله تعالى علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم .

(٣) فى م، ت ٢، ف: «من» .

وذكر ابن<sup>(١)</sup> إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يُقتل ، وأن المقتول إنما هو شعيا ، وأن باختصاص هو الذي سُلط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا .

حدَّثنا بذلك ابن حميد ، عن سلمة عنه<sup>(٢)</sup> .

وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة ، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا .

وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم مُنتقماً به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك إن شاء الله .

وأما قوله : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقاً كَبِيراً ﴾ . فقد ذكرنا قول من قال : يعنى به استكبارهم على الله بالجرأة عليه ، وخلافهم أمره .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقاً كَبِيراً ﴾ . قال : وَلَتَعْلُنَّ<sup>(٣)</sup> الناس عُلُوقاً كبيراً .

حدَّثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وأما قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا ﴾ . يعنى : فإذا جاء وعد أولي المرتين اللتين

(١) ليس فى : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخرىج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١٦ / ١٠ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٩ / ٦ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساکر فى تاريخه ٥٦ / ١٩ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتعلن » .

يُفْسِدُونَ بهما في الأرض .

كما حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ . قال : إذا جاء وعد أولي تينك المرّتين اللتين ، قضينا إلى بني إسرائيل : ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ .

وقوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> : وجّهنا إليكم ، وأرسلنا عليكم ، ﴿ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقول : ذوى بطش في الحروب شديدي .

وقوله : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . يقول : فتردّدوا بين الدور والمساكن ، وذهبوا وجاءوا . يُقال فيه : جاس القوم بين الديار وحاسوا - بمعنى واحد - وجسّث أنا أجوس جؤسًا وجؤسانًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

حدّثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . قال : مشوا<sup>(٢)</sup> .

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول : معنى ﴿ فَجَاسُوا ﴾ : قتلوا . ويُستشهد لقوله ذلك بيت حسان<sup>(٤)</sup> :

(١) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٠ . والبيت ليس فيه .

٢٨/١٥ /ومنا الذى لاقى بسيف محمدٍ فجاس به الأعداءُ عُرَضَ العساكرِ  
وجائزٌ أن يكونَ معناه: فجاسوا خلالَ الديارِ فقتلوهم ذاهبين وجائين. فيتصحَّحُ  
التأويلان<sup>(١)</sup> جميعًا.

ويعنى بقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وكان جؤس القوم الذين نَبَعْتُ  
عليهم خلالَ ديارِهِم، وَعْدًا مِنَ اللَّهِ لَهُم مَفْعُولًا ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ  
الميعادَ.

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله [٢٣٤/٢] بقوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ  
شَدِيدٍ﴾ وفيما كان من فعلِهِم في المرّة الأولى في بنى إسرائيل حين بُعثوا عليهم،  
ومن الذين بَعَثَ عليهم في المرّة الآخرة، وما كان من صنيعِهِم بهم؛ فقال بعضهم:  
كان الذى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِم في المرّة الأولى جالوتَ، وهو من أهل الجزيرة.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن  
أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ  
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾. قال: بعث الله عليهم  
جالوتَ، فجاس خلالَ ديارِهِم، وضرب عليهم الخراجَ والذَّلَّ، فسألوا الله أن  
يبعثَ لهم ملكًا يُقاتِلون في سبيلِ اللَّهِ، فبعثَ اللَّهُ طالوتَ، فقاتلوا جالوتَ،  
فنصرَ اللَّهُ بنى إسرائيلَ، وقُتِلَ جالوتُ بيديِ داودَ، ورجعَ اللَّهُ إلى بنى إسرائيلَ  
مُلْكَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «التلاوتان» وغير منقوطة فى: ص.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَّهُمَا بِعَتْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون، فبعث عليهم فى الأولى جالوتَ الجزرى، فسبى وقتل، وجاسوا خلال الديار كما قال الله، ثم رجع القوم على دخن فيهم.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة، قال: أما المرة الأولى فسَلَطَ اللهُ عليهم جالوتَ، حتى بعث طالوتَ ومعه داودَ، فقتله داودُ<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: بل بعث عليهم فى المرة الأولى سنحاريب. وقد ذكرنا بعض قائلى ذلك فيما مضى، ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم نذكره قبل.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابنُ عليَّة، عن أبى المعلّى، قال: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ فى قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم فى المرة الأولى سنحاريب من أهلِ أثورَ ونيثوى. فسألتُ سعيدًا عنها، فزعم أنها الموصِلُ<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: ثنى يعلى بنُ مسلمٍ، عن<sup>(٣)</sup> / سعيدِ بنِ جبيرة أنه سمعه يقول: كان رجلٌ من بنى إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. بكى وفاضت

٢٩/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٤٤.

(٣) فى م: «بن».

عيناه، و<sup>(١)</sup> طَبَّقَ المصحفَ، فقال<sup>(٢)</sup>: ذلك ما شاء الله من الزمان. ثم قال: أى رب، أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاكَ بنى إسرائيلَ على يديه. فأرى فى المنام مسكينًا ببابل، يُقال له: بختنصر. فانطلقَ بمالٍ وأُعْبِدَ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له: أين تُريدُ؟ قال: أريدُ الثَّجَارَةَ. حتى نزلَ دارًا ببابل، فاستكراها ليس فيها أحدٌ غيره، فجعلَ يَدْعُو المساكينَ وَيَلْطَفُ بهم حتى<sup>(٣)</sup> لا يَأْتِيَهُ<sup>(٤)</sup> أحدٌ، فقال: هل بقى مسكينٌ غيرُكم؟ قالوا: نعم. مسكينٌ بفتح آلِ فلانٍ مريضٌ، يُقال له: بختنصر. فقال لِغَلْمَتِهِ: انطَلِقُوا<sup>(٥)</sup>. حتى أتاه، فقال: ما اسمُك؟ قال: بختنصر. فقال لِغَلْمَتِهِ: احتمِلُوهُ. فنقله إليه ومرَّضه حتى برأ، فكساه وأعطاه نفقةً. ثم أذنَ الإسرائيليُّ بالرحيلِ، فبكى بختنصر، فقال الإسرائيليُّ: ما يُبيكيك؟ قال: أبكى أنكَ فعلتَ بى ما فعلتَ، ولا أجدُ شيئًا أُجزيكَ. قال: بلى، شيئًا يسيرًا، إن ملكتَ أطعنتى. فجعلَ الآخِرُ يَتَّبِعُهُ، ويقولُ: تَسْتَهْزِئُ بى! ولا يَمْنَعُهُ أن يُعْطِيَهُ ما سأله إلا أنه يَرى أنه يَسْتَهْزِئُ به، فبكى الإسرائيليُّ، وقال: لقد عَلِمْتَ ما يَمْنَعُك أن تُعْطِيَنى ما سألتُك إلا أن الله يُريدُ أن يُنْفِذَ ما قد قَضَاهُ - وكتبَ فى كتابه<sup>(٦)</sup>. وضربَ الدهرُ من ضَرْبِهِ<sup>(٧)</sup>، فقال<sup>(٨)</sup> يومًا صيحوُنُ<sup>(٩)</sup> وهو ملكُ فارسَ ببابل: لو أنا بعثنا طليعةً إلى الشامِ؟

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «بما»، وفى تاريخ المصنف: «ثم».

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «يقال».

(٣-٣) سقط من: ت، ٢، وفى م: «لم يبق»، وفى ت، ١: «لم يبقى»، وفى ف: «لم» وبعدها بياض بمقدار كلمة.

(٤) بعده فى تاريخ المصنف: «إلا أعطاه». والمثبت بدونها مستقيم أيضا.

(٥) بعده فى تاريخ المصنف: «بنا. فانطلق»، وفى نسخة منه: «بنا. فانطلقوا».

(٦-٦) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ضرب الدهر ضربة». قال ابن الأثير فى النهاية ٨٠/٣: فضرب الدهر من ضَرْبَانِهِ. ويروى: من ضَرْبِهِ. أى: مرَّ من مروره وذهب بعضه.

(٧-٧) فى ص، ت، ٢، ف: «صحور»، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف.

قالوا: وما ضربك لو فعلت؟ قال: فمن تزون؟ قالوا: فلان. فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف، وخرج بختنصر في مطبخه، لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه، فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساً ورجلاً جلدًا، فكسر ذلك في ذرعه<sup>(١)</sup>، فلم يسأل. قال: فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام، فيقول: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء؟ قالوا: لا نحسن القتال. قال: فلو غزوتم؟ قالوا: إنا لا نحسن القتال<sup>(٢)</sup> ولا نقاتل. حتى أنفذ<sup>(٤)</sup> مجالس أهل الشام، ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى، وجعل بختنصر يقول لفوارس<sup>(٥)</sup> الملك: لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان. فرفع ذلك إليه، فدعاه فأخبره الخبر، وقال: إن فلانًا لما رأى أكثر أرض الله كراعًا<sup>(٦)</sup> ورجلاً جلدًا، كسر ذلك في ذرعه<sup>(٧)</sup>، ولم يسألهم عن شيء، وإنى لم أدع مجالسًا بالشام إلا جالست أهلها، فقلت لهم كذا وكذا، فقالوا لي كذا وكذا - الذي ذكر سعيد بن جبيرة أنه قال لهم - قال الطليعة لبختنصر: فضحتني، لك مائة ألف وتزغ عما قلت؟ قال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعته. و<sup>(٨)</sup> ضرب الدهر من ضربه، فقال الملك: لو بعثنا

(١) أى: ثبطه عما أراد. ينظر النهاية ١٥٨/٢.

(٢) - (٢) هذه الجملة ليست فى تاريخ المصنف.

(٣) بعده فى م: «أنكم».

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف: «انتقد». وغير منقوطة فى ص، وأنفذ القوم: إذا خرقهم ومشى فى وسطهم. التاج (ن ف ذ).

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لفارس».

(٦) فى م: «فرسا».

(٧ - ٧) فى م: «كبر ذلك فى روعه».

(٨) من تاريخ المصنف.



جريدة خيل<sup>(١)</sup> إلى الشام، فإن وجدوا مساعًا ساغوا، وإلا امتشوا<sup>(٢)</sup> ما قدروا عليه . قالوا: ما ضرّك لو فعلت؟ قال: فمن تزوّن؟ قالوا: فلاّن . قال: بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني . فدعا بختنصر وأرسله، وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا [٢٣٤/٢] خلال الديار، فسبوا ما شاء الله، ولم يخربوا ولم يقتلوا،<sup>(٣)</sup> ورُمى في جنازة<sup>(٤)</sup> صيحوّن<sup>(٥)</sup> . قالوا: استخلفوا رجلًا . قالوا: على رسلكم حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم؛<sup>(٥)</sup> أن يُنعصوا<sup>(٥)</sup> عليكم شيئًا . فأمهلوا<sup>(٦)</sup> حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه، فقسّمه في الناس، فقالوا: مارأينا أحدًا أحقّ بالملك من هذا . فملكوه<sup>(٧)</sup> .

حدّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى / بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: ظهر بختنصر على ٣٠/١٥ الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دمًا يغلي على كبا<sup>(٨)</sup>، فسألهم: ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا، وكلّمنا ظهر عليه الكبا ظهر . قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم، فسكن<sup>(٩)</sup> .

(١) خيل جريدة: لا رجالة فيها . اللسان (ج ر د) .

(٢) في م: « اثنوا » . وامتشوا: انتزعوا، يقال: امتشى الثوب: انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .  
(٣ - ٣) في م: « ومات » . ورُمى في جنازته: أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان؛ لأن الجنازة تصير مرميًا فيها . النهاية ٣٠٦/١ .

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « صحور » . وبعده في م: « الملك » .

(٥ - ٥) في م: « لن ينقضوا » .

(٦) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: « أمهلوا »، وفي م: « أمهلوا فأمهلوا » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٥/١، ٥٤٦ .

(٨) بعده في م: « أى كناسة »، ولعله تفسير من الناسخ .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٥ عن المصنف، وقال: وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيّب، وهذا هو

وقال آخرون: يعنى بذلك قومًا من أهل فارس. قالوا: ولم يكن في المرة الأولى قتالاً.

### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾. قال: من جاءهم من فارس يتحسسون<sup>(١)</sup> أخبارهم، ويشمعون حديثهم، معهم بختنصر، فوعى أحاديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت فارس ولم يكن قتالاً، ونصرت عليهم بنو إسرائيل، فهذا وعد الأولى.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: جنّد جاءهم من فارس يتحسسون<sup>(١)</sup> أخبارهم. ثم ذكر نحوه<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: ذلك، أى من جاءهم من فارس، ثم ذكر نحوه.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكره: ثم أدلناكم يا بنى إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم

(١) فى م: « يتجسسون ».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٨. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف، وابن أبى شيبة، وابن المنذر، وابن أبى حاتم.

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهِمْ . وكانت تلك الإدالة والكرّة لهم عليهم ، فيما ذكر السدّي في خبره ، أن بنى إسرائيل غزّوهم ، وأصابوا منهم ، واستنقذوا ما فى أيديهم منهم<sup>(١)</sup> . وفى قولٍ آخرين ، إطلاقُ الملكِ الذى غزاهم ما فى يديه من أسراهم<sup>(٢)</sup> ، وردُّ ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتالٍ . وفى قولِ ابنِ عباسٍ الذى رواه عطية عنه ، هى إدالةُ الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكرنا كلَّ ذلك بأسانيده فيما مضى .

﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ . يقولُ : وزدنا<sup>(٤)</sup> فيما أعطيناكم من الأموال والبنين .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ . يقولُ : وصيرناكم أكثرَ عددٍ نافرٍ منهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ . أى : عددًا ، وذلك فى زمنِ داودَ<sup>(٥)</sup> .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : «أشرفهم» .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧١ .

(٤) فى ت ١ ، ف : «زدنا» .

(٥) تقدم أوله فى ص ٢٨ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا<sup>(١)</sup> وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لبنى إسرائيل فيما قضى إليهم فى التوراة: إن أحسنتم يا بنى إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، ولزمتم أمره ونهيته أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم؛ لأنكم إنما تنفعون بفعلكم<sup>(٢)</sup> ما تفعلون من ذلك أنفسكم فى الدنيا والآخرة؛ أما فى الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بعاكم سوءًا، ويُمنى لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم قوةً، وأما فى الآخرة فإن الله تبارك وتعالى يُثيبكم به جنانه. ﴿وإن أسأتم﴾ . يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه [٢٣٥/٢] حيثئذ، فإلى أنفسكم تُسيئون؛ لأنكم تُسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم فى الدنيا عدوكم، ويُمكن منكم من بعاكم سوءًا، ويُخلدكم فى الآخرة فى العذاب المهين. وقال جل ثناؤه: ﴿وإن أسأتم فلها﴾ . والمعنى: فإليها. كما قال: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥]. والمعنى: أوحى إليها.

وقوله: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ . يقول: فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتين إفسادكم يا بنى إسرائيل فى الأرض، (ليشوء<sup>(١)</sup> وجوهكم). يقول: ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقببها.

وقد اختلفت القراءة فى قراءة قوله: (ليشوء<sup>(١)</sup> وجوهكم). فقرأ ذلك عامة قراة أهل المدينة والبصرة: ﴿لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ﴾ . بمعنى: ليسوء العباد

(١) فى ص، ت، ١، ف: «ليسوء». ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية. وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر. ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ٢/٢٢٩.

(٢) فى م: «بفعلتكم».

الأولو<sup>(١)</sup> البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم<sup>(٢)</sup> . واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ . وقالوا: ذلك خبرٌ عن الجميع، فكذلك الواجب أن يكون قوله: ﴿لِيَسْتَوُوا﴾ . وقرأ ذلك عامّة قراة الكوفية: (لَيْسُوْءٌ وُجُوْهَكُمْ) . على التوحيد وبالياء، وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل؛ أحدهما ما قد ذكرتُ، والآخرُ منهما: ليسوء الله / وجوهكم . فمن وجّه ٣٢/١٥ تأويل ذلك إلى: ليسوء مجيء الوعد وجوهكم . جعل جواب قوله: ﴿فَإِذَا﴾ محذوفًا، قد استغنى<sup>(٣)</sup> بما ظهر عنه، وذلك المحذوف: «جاء» . فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء . ومن وجّه تأويله إلى: ليسوء الله وجوهكم . كان أيضًا في الكلام محذوف<sup>(٤)</sup>، غير أنه<sup>(٥)</sup> سوى «جاء»، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم . فيكون المضمّر «بعثناهم»، وذلك جواب «إذا» حينئذٍ . وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين: (لَيْسُوْءٌ وُجُوْهَكُمْ) على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه<sup>(٦)</sup> .

وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى .

### ذِكْرُ الرّوَايَةِ بِذَلِكَ .

والخبرُ عمّا جاءهم من عند الله حينئذٍ كما حدّثني موسى، قال: ثنا عمرو،

(١) في م: «أولو» .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨ .

(٣) في م: «المستغنى» .

(٤) بعده في م: «قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه» .

(٥) في م: «أن ذلك المحذوف» .

(٦) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ص ٢٢٩ .

قال: ثنا أسباط، عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل؛ أن رجلاً من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدى غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل، يُدعى بُحْتَنَصْر، وكانوا يصدّقون فتصدّق رؤياهم، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمّه وهو يحتطب، فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت، فضمه، ثم أعطاه ثلاثة دراهم، فقال: اشتر بهذا<sup>(١)</sup> طعاماً وشراباً. فاشترى بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خمراً، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال له: إني أحب أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر. فقال: تسخر بي؟ فقال: إني لا أسخر بك، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يداً! فكلّمته أمّه، فقالت: وما عليك إن كان<sup>(٢)</sup>، وإلا لم ينقصك شيئاً! فكتب له أماناً، فقال<sup>(٣)</sup>: رأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك، فاجعل لي آية تعرفني بها. قال: ترفع صحيفتك على قصبية فأعرفك بها. فكساه وأعطاه، ثم إن ملك بني إسرائيل كان يُكرّم يحيى بن زكريا، ويُدنى مجلسه، ويستشيرُه في أمره، ولا يقطع أمراً دونّه، وإنه هوى أن يتزوَّج ابنة امرأة له، فسأل يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها، وقال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمّها فحدّدت على يحيى حين نهاه أن يتزوَّج ابنتها، فعمّدت أمّ الجارية حين جلس الملك على شرايه، فألبسها ثياباً راقاً حُمراً، وطيبسها وألبسها من الحلّي، و<sup>(٤)</sup> ألبسها فوق ذلك كساءً أسوداً، وأرسلتها

(١) في م: «لنا بها». وفي تاريخ المصنف - كما سيأتي تخريجه - : «بهذه».

(٢) بعده في م: «ذلك».

(٣) بعده في م: «له».

(٤) بعده في م: «قيل: إنها». وينظر مصدر التخريج.

إلى الملك، وأمرتها أن تسقيه، وأن تعرض<sup>(١)</sup> له<sup>(٢)</sup>، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست، ففعلت، فجعلت تسقيه وتعرض<sup>(٣)</sup> له<sup>(٤)</sup>، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك. قال: ما<sup>(٥)</sup> تشأيني؟ قالت: أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا، فأوتى<sup>(٦)</sup> برأيه في هذا الطست. فقال: ويحك سأليني غير هذا. فقالت له: ما أريد أن أسألك إلا هذا. قال: فلما أبت<sup>(٧)</sup> عليه بعث إليه، فأتى برأيه، والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول: لا يحل لك<sup>(٨)</sup>. فلما أصبح إذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقى عليه، فزقى الدم فوق التراب يغلي، فألقى عليه التراب<sup>(٩)</sup> أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة / وهو<sup>(١٠)</sup> في ذلك<sup>(١١)</sup> يغلي وبلغ صيحاتين<sup>(١٢)</sup>، فثار في الناس، وأراد أن يبعث عليهم جيشا، ويؤمر عليهم رجلا، فاتاه بختنصر وكلمه وقال: إن الذي كنت أرسلت تلك المرة ضعيف، وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني. فبعثه، فسار بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنها،

(١) في ت ١: «تعرض».

(٢) بعده في م: «نفسها».

(٣) بعده في م: «الذي».

(٤) في ت ١: «فأنتى».

(٥) في م: «ألحت». وفي ت ١، ف: «أنفت».

(٦) بعده في م: «ذلك».

(٧) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف. وينظر مصدر التخريج.

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١. وفي ت ٢، ف: «في».

(٩) في ص، ت ١، ف: «صحاين». وفي م: «صحاين». وفي ت ٢: «صحاين». وأثبتناه كما في

تاريخ المصنف.

فلم يُطْفِئْهُمْ<sup>(١)</sup> ، فلما اشتدَّ عليهم المقامُ وجاع أصحابه ، أرادوا الرجوع ، فخرَّجت إليهم عجوزٌ من عجائزِ بنى إسرائيل ، فقالت : أين أميرُ الجنيدِ ؟ فأثنى بها إليه ، فقالت له : إنه بلغنى أنك تريدُ أن ترجعَ بجندك قبل أن تفتحَ هذه المدينة . قال : نعم ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرايتك إن فتحتُ لك المدينةَ أتعطينى ما أسألك ، تقتلُ من أمرتك بقتله ، وتكفُّ إذا أمرتك أن تكفُّ ؟ قال : نعم . قالت : إذا أصبحتَ فاقسيمَ جندك أربعةَ أرباع ، ثم أقمِ على كلِّ زاويةٍ ربعاً ، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادوا : إنا نستفتحُك يا اللهُ بدمِ يحيى بنِ زكريا . فإنها سوف تשאقُط . ففعلوا ، فتساقطتِ المدينةُ ، ودخلوا من جوانبها ، فقالت له : «كُفَّ يَدُكَ<sup>(٢)</sup> ، اقتلُ على هذا الدمِ حتى يسكنَ . وانطلقتْ به إلى دمِ يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتل عليه ، حتى سكن ، سبعين ألفاً وامرأةً ، فلما سكنَ الدمُ قالت له : كُفَّ يَدُكَ ، فإن اللهَ تبارك وتعالى إذا قُتِلَ نبيٌّ لم يرضَ ، حتى يُقتلَ من قتله ، ومن رضى قتله . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفته ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيته ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وأمر به أن تُطرحَ فيه الجيفُ ، وقال : من طرح فيه جيفةً فله جزيةٌ تلكَ السنة ، وأعانه على خرابه الرومُ من أجلِ أن بنى إسرائيلَ قتلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختنصرَ ذهبَ معه بوجوهِ بنى إسرائيلَ وسراتهم<sup>(٣)</sup> ، وذهب بدانيالَ وعلياً وعززيّاً<sup>(٤)</sup> وميشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم من أولادِ الأنبياءِ وذهبَ معه برأسِ الجالوتِ<sup>(٥)</sup> ، فلما قدمَ أرضَ بابلَ وجدَ صيحيانَّ قد مات ، فملكَ مكانه ، وكان

(١) فى ت ٢ : « يطلعمهم » . وفى ف : « يطلقمهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .



أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه ، فحسدوهم الجوس<sup>(١)</sup> ، فوشوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ، ولا يأكلون من ذبيحتك ، فدعاهم فسألهم ، فقالوا : أجل ، إن لنا رباً نعبده ، ولسنا نأكل من ذبيحتكم . فأمر بخذ فخذ لهم ، فألقوا فيه ، وهم ستة ، وألقى معهم<sup>(٢)</sup> سبع ضار<sup>(٣)</sup> ليأكلهم ، فقال : انطلقوا فلنأكل ولنشرب . فذهبوا فأكلوا وشربوا ، ثم راحوا فوجدوهم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه بينهم ، ولم يخدش منهم أحداً ، ولم يتكأه<sup>(٤)</sup> شيئاً ، ووجدوا معهم رجلاً ، فعدوهم فوجدوهم سبعة ، فقالوا : ما بال هذا السابع ؟ إنما كانوا ستة ! فخرج إليهم السابع . وكان ملكاً من الملائكة ، فلطمه لطمه فصار في الوحش ، فكان فيهم سبع سنين ، لا يراه وحش إلا أتاه حتى يتكأه ، يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ، ثم إنه رجع ورد الله عليه ملكه ، فكانوا أكرم خلق الله عليه . ثم إن الجوس وشوا<sup>(٥)</sup> به ثانية ، فألقوا له أسداً في بئر قد ضرى ، فكانوا يلقون له الصخرة فيلتقمها<sup>(٥)</sup> ، فألقوا له دانيال ، فقام الأسد في جانب ، ودانيال في جانب لا يمسه ، فأخرجه ، وقد كان قبل ذلك خد لهم خدًا ، فأوقد فيه نارًا ، حتى إذا أجمجها قذفهم فيها ، فأطفأها الله عليهم ولم يتكأهم<sup>(٦)</sup> منها شيء ، ثم إن بختنصر رأى بعد ذلك في منامه صنمًا رأسه من ذهب ، وعنقه من شبه<sup>(٧)</sup> ، وصدرة من حديد ، وبطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير ، ورجلاه من فخار ، فبينا هو قائم ينظر ، إذ جاءت صخرة من السماء من قبل

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « ذلك » . وفي م : « على ذلك » .

(٢) (٢ - ٢) في م : « سبعاً ضارياً » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج ( ن ك أ ) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « نوا » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فإخذها » .

(٦) في م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقي عليه دواء فيصفر . التاج ( ش ب ه ) .

القبلة، فكسرت الصنم فجعلته هشيماً، فاستيقظ فرعاً / وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني ما رأيث. قالوا: لا، بل أنت أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري. قالوا: فهؤلاء الفتية الذين تكررهم، فادعهم فاسألهم، فإن هم لم يُخبروك بما رأيث فاقتلهم<sup>(١)</sup>. فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم، فقال: أخبروني ماذا رأيث؟ فقال له دانيال: أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري<sup>(٢)</sup> قد نسيته. فقال له دانيال: كيف نعلم رؤيا لم تُخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم، فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه: فأخبرنا ثلاثة أيام، فإن نحن أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا. فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل على الملك فأخبره، فقال: أدجلهم علي. وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئاً، إلا شيئاً يذكرونه، فقالوا له: رأيث كذا وكذا. فقصوها عليه، فقال: صدقتم. قالوا: نحن نعبثها لك. أما الصنم الذي رأيث رأسه من ذهب، فإنه مُلكك<sup>(٣)</sup>، حسنٌ مثل الذهب - وكان قد ملك الأرض كلها - وأما العنق من الشبه، فهو مُلك ابنك بعدك<sup>(٤)</sup>، يملك فيكون مُلكه حسناً، ولا يكون مثل الذهب. وأما صدره<sup>(٥)</sup> من حديد فهو مُلك أهل فارس، يملكون بعد<sup>(٦)</sup> ابنك، فيكون مُلكهم شديداً مثل الحديد [٢/٢٣٦ و]، وأما بطنه الأخلط، فإنه يذهب

(١) في ص، ت، ٢، ف: «فما تصنع بهم؟ فاقتلهم». وفي م: «فما تصنع بهم؟ قال أقتلهم».

(٢-٢) في ت ١: «ما أدري ما رأيث».

(٣) في م: «ملك».

(٤) في م: «بعد».

(٥) بعده في م: «الذي».

(٦) في م: «بعدك».

ملك أهل فارس ، ويتنازع الناس الملك في كل قرية ، حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين ، والشهر والشهرين ، <sup>(١)</sup> ثم يُقتل ، فلا يكون للناس قوائم على ذلك ، كما لم يكن للصنم قوائم على رجلين من فخار ؛ فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله تعالى نبياً من أرض العرب ، فأظهره على بقية ملك أهل فارس ، وبقية ملك ابنك وملكك ، فدمره وأهلكه <sup>(٢)</sup> حتى لا يبقى منه شيء ، كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم . فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ، ثم إن المجوس وشوا <sup>(٣)</sup> بدانيال ، فقالوا : إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول . وكان ذلك فيهم عازاً ، فجعل لهم بختنصر طعاماً ، فأكلوا وشربوا ، وقال للبواب : انظروا أول من يخرج عليكم يبول ، فاضربه بالطبرزين <sup>(٤)</sup> ، وإن قال : أنا بختنصر . فقل : كذبت ، بختنصر أمرني . فحبس الله عن دانيال البول ، وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر ، فقام مدلاً ، وكان ذلك ليلاً ، يسحب ثيابه ، فلما رآه البواب شد عليه ، فقال : أنا بختنصر . فقال : كذبت ، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج . فضربه فقتله .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن أبي المعلّى ، قال : سمعت سعيد بن جبير ، قال : بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب . قال : فرد الله لهم الكرة عليهم ، كما قال . قال : ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه ، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فقتل المقاتلة ، وسبى الدرّية ، وأخذ ما وجد من الأموال ، ودخلوا بيت المقدس ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ ﴾

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) في ت ٢ : « أهله » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٤) في ت ١ : « بالطبرزين » . والطبرزين فارسي ، وتفسيره : فأس السّوج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المغرب ص ٢٧٦ .

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَسْتَبْرَأَ مَا عَلَوْا تَبْيِيرًا ﴿٧﴾ . دَخَلُوهُ فَنِيَرُوهُ وَخَرَّبُوهُ ، وَأَلْقُوا فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ الْعَذِيرَةِ وَالْحَيْضِ وَالْجَنيفِ وَالْقَدْرِ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُثِمَ عُذْنًا﴾ . فرجمهم فردًّا إليهم مُلْكِهِمْ ، / وَخَلَصَ مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿وَإِنْ عُثِمَ عُذْنًا﴾ . قَالَ أَبُو الْمُعَلَّى : وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَعْذِهِمُ الرَّجْعَةَ إِلَىٰ مُلْكِهِمْ <sup>(١)</sup> .

٣٥/١٥

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾ . قَالَ : بَعَثَ <sup>(٢)</sup> مَلِكُ فَارَسَ بِيَابِلَ جَيْشًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ بِخُتْنِصْرٍ ، فَأَتَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَمَرُوهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْآخِرَةَ وَوَعَدَهَا <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : لَمَّا ضُرِبَ لِبُخْتِنِصْرِ الْمَلِكِ بِجِرَانِهِ <sup>(٤)</sup> ، قَالَ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَمَنْ اسْتَأْخَرَ مِنْكُمْ بَعْدَهَا فَلْيَمِشْ إِلَىٰ خَشْبَتِهِ <sup>(٥)</sup> . فَغَزَا الشَّامَ ، فَذَلِكَ حِينَ

(١) تقدم في ص ٤٧٢ . وينظر التبيان ٦/٤٤٨ .

(٢) بعده في م : «اللَّهُ» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ضرب الشيء بجرانه : ثبت واستقر . وهو من الجاز المنقول من الكناية ، من قولهم : ضرب البعير بجرانه ، وألقى جرانه . إذا برك . أساس البلاغة (ج ر ن) .

(٥) في ص : «حسه» . وفي ت ١ : «حيسه» . وفي ت ٢ : «حسته» . وقوله : فليمش إلى خشبته . كناية عن أنه سميته . كما مر قريبًا .

قَتَلَ وَأَخْرَبَ<sup>(١)</sup> بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَنَزَعَ حِلْيَتَهُ ، فَجَعَلَهَا آتِيَةً لِيَشْرَبَ فِيهَا الْخَمْرَ ، وَخُونًا<sup>(٢)</sup> يَأْكُلُ عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> الْخَنَازِيرَ ، وَحَمَلَ التَّوْرَةَ<sup>(٤)</sup> مَعَهُ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي النَّارِ ، وَقَدِيمٌ فِيمَا قَدِيمٌ بِهِ بِمَائَةٍ وَصِيفٍ مِنْهُمْ دَانِيَالُ وَعَزْرِيَا وَحَنِّيَا وَمِشَائِيلُ ، فَقَالَ<sup>(٥)</sup> : أَصْلِحْ لِي أَجْسَامَ هَؤُلَاءِ لَعَلِّي أَخْتَارُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً يَخْدُمُونَنِي . فَقَالَ دَانِيَالُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّمَا نُصِرُوا عَلَيْكُمْ بِمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ ، لَا تَأْكُلُوا لَحْمَ الْخَنَزِيرِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ . فَقَالُوا لِلَّذِي يُصْلِحُ أَجْسَامَهُمْ : هَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنَا طَعَامًا ، هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِي الْمَثُونَةِ مِمَّا تُطْعِمُ أَصْحَابَنَا ؟ فَإِنْ لَمْ نَسْمَنْ قَبْلَهُمْ رَأَيْتَ رَأْيِكَ ! قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : خَبِزُ الشَّعِيرِ وَالْكُرَّاثُ . فَفَعَلَ فَسَمِنُوا قَبْلَ أَصْحَابِهِمْ ، فَأَخَذَهُمْ بُخْتِنَصَّرٌ يَخْدُمُونَهُ ،<sup>(٦)</sup> بَيْنَمَا ذَلِكَ ، رَأَى<sup>(٧)</sup> بُخْتِنَصَّرٌ رُؤْيَا ، فَجَلَسَ فَنَسِيهَا ، فَعَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَجَامَ فَنَسِيهَا ، ثُمَّ عَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَخَرَجَ إِلَى الْحِجْرَةِ فَنَسِيهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا الْعُلَمَاءَ وَالْكَهَّانَ ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي بِمَا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ ، وَأَوَّلُوا لِي رُؤْيَايَ ، وَإِلَّا فَلْيَمْسِحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى خَشْبَتِهِ ، مَوْعِدُكُمْ ثَالِثَةٌ . فَقَالُوا : هَذَا لَوْ أَخْبَرْنَا بِرُؤْيَاهُ . وَذَكَرَ كَلَامًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، قَالَ : وَجَعَلَ دَانِيَالُ كَلِمًا مَرَّةً بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ يَقُولُ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لِأَخْبِرْتُهُ بِرُؤْيَاهُ ، وَلَاؤُلُوثُهَا لَهُ . قَالَ : فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَا أَحْمَقَ هَذَا الْغُلَامِ الْإِسْرَائِيلِيِّ . إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِ كَهْلٌ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : مَاذَا رَأَيْتُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ تَمَثَالًا . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَرَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَعَنْقُهُ مِنْ فِضَّةٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَصَدْرُهُ مِنْ حَدِيدٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ :

(١) فِي م : « أَخْرَجَ » .

(٢) فِي م : « خَوَانًا » . وَالْخَوْنُ جَمَاعُ الْخَوَانِ .

(٣) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٤) فِي ت ١ : « السَّرَاةُ » . وَفِي ت ٢ ، ف : « الشَّرَاةُ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لِلْإِنْسَانِ » .

(٦ - ٦) فِي م : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ رَأَى » .

وَبَطْنُهُ مِنْ صُفْرِ<sup>(١)</sup> . قَالَ : إِيَّه . قَالَ : وَرَجُلَاهُ مِنْ أُنْثَى<sup>(٢)</sup> . قَالَ : إِيَّه . قَالَ : وَقَدَمَاهُ مِنْ فِخَّارٍ . قَالَ : هَذَا الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : إِيَّه . قَالَ : فَجَاءَتْ حِصَاةٌ فَوَقَعَتْ فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ فِي رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ فِي قَدَمَيْهِ . قَالَ : فَأَهْلَكَتْهُ . قَالَ : فَمَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَا الذَّهَبُ فَمُلْكُكَ ، وَأَمَا الْفِضَّةُ فَمُلْكُ ابْنِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، ثُمَّ مُلْكُ ابْنِ ابْنِكَ . قَالَ : وَأَمَا الْفِخَّارُ فَمُلْكُ النِّسَاءِ . فَكَسَاهُ جَبَّةً<sup>(٣)</sup> مِنْ حَرِيرٍ<sup>(٤)</sup> ، وَسَوَّرَهُ وَطَافَ بِهِ فِي الْقَرْيَةِ ، وَأَجَازَ خَاتَمَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فَارِسُ ، قَالُوا : مَا الْأَمْرُ إِلَّا أَمْرُ هَذَا الْإِسْرَائِيلِيِّ . فَقَالُوا : ائْتَوْهُ مِنْ نَحْوِ الْفَتِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تَذْكُرُوا لَهُ دَانِيَالَ ، فَإِنَّهُ لَا يَصَدِّقُكُمْ عَلَيْهِ . فَأَتَوْهُ . فَقَالُوا : إِنْ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَّةُ الثَّلَاثَةُ لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْكَ / إِنْ قَرَّبْتَ إِلَيْهِمْ لَحْمَ الْخَنزِيرِ وَالْحَمْرَ لَمْ يَأْكُلُوا وَلَمْ يَشْرَبُوا . فَأَمَرَ بِحَطْبٍ كَثِيرٍ فَوَضِعَ ، ثُمَّ<sup>(٥)</sup> أَرْقَاهُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَوْقَدَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَبُولُ ، فَإِذَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ ، وَإِذَا مَعَهُمْ رَابِعٌ يُرْوِّحُ عَنْهُمْ<sup>(٦)</sup> يُصَلِّي ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا دَانِيَالَ ؟ قَالَ : هَذَا جِبْرِيَلُ ، إِنَّكَ ظَلَمْتَهُمْ . قَالَ : ظَلَمْتَهُمْ<sup>(٧)</sup> ! فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَنْزَلُوا ، قَالَ : وَمَسَخَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَتْنَصْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا ، فَجُعِلَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الدَّوَابِّ رَأْسًا<sup>(٨)</sup> مِنَ السَّبَاعِ الْأَسَدِ ، وَمِنْ الطَّيْرِ النَّسْرُ ، وَمَلِكُ ابْنِهِ فَرَأَى كَفًّا خَرَجَتْ بَيْنَ لَوْحَيْنِ ، ثُمَّ كَتَبَتْ سَطْرَيْنِ ، فَدَعَا الْكُهَّانَ وَالْعُلَمَاءَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ<sup>(٩)</sup> عِلْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : إِنَّكَ لَوْ أَعَدَدْتَ إِلَى دَانِيَالَ مَنَزِلَتَهُ

٣٦/١٥

(١) الصفر من النحاس: الحديد. وقيل: هو ضرب من النحاس. وقيل: هو ما صفر منه. التاج (ص ف ر).  
(٢) الأنثى: الأشرب. وهو الرصاص القلعي. وقيل: هو الرصاص الأبيض. وقيل: الأسود. وقيل: الخالص منه. اللسان (أ ن ك).

(٣ - ٣) في ص، ت ٢، ف: «نوب». وفي م: «ترثون».

(٤) بعده في م: «الثلاثة».

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، وفي ص، ت ٢، ف: «أرما عليه».

(٦) في م، ت ٢: «عليهم».

(٧) بعده في م: «مر بهم ينزلوا».

(٨) في م: «رأسه رأس سبع».

(٩ - ٩) في م: «يجدوا لهم في ذلك».

التي كانت له من أهلك أخطرَكَ . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إني معيدٌ إليك منزلتك من أبنى ، فأخبرني ما هذان السطران ؟ قال : أما أن تُعيدَ إليَّ منزلتي من أهلك ، فلا حاجة لي بذلك ، وأما هذان السطران فإنك تُقتلُ الليلةَ . فأخرجَ من في القصرِ أجمعين ، وأمرَ بقفله ، فأُفقيمت الأبوابُ عليه ، وأدخلَ معه آمنَ أهلِ القريةِ في نفسه معه سيفٌ ، فقال : مَنْ جاءك من خلقِ الله فاقته ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعثَ الله عليه البطنَ فجعلَ يمشى حتى كان شطرَ الليلِ ، فرقدَ ورقدَ صاحبه ، ثم نبهه البطنُ ، فذهبَ يمشى والآخرُ نائمٌ ، فرجعَ فاستيقظَ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضرَبه بالسيفِ فقتله <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَهُ أَحْسَنَهُ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ ، آخرِ العقوبتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخله عدوُّهم قبلَ ذلك ، ﴿ وَلِيَسْتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ فبعثَ الله عليهم في الآخرةِ بُخْتَنَصَرَ الْبَابِلِيَّ الْمَجُوسِيَّ ، أبغضَ خلقِ الله إليه ، فسبى وقتلَ وخرَّبَ بيتَ المقدسِ ، وسامهم سوءَ العذابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم <sup>(٢)</sup> جاء وعدُ الآخرةِ من المرتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليقبَّحوا وجوهكم . ﴿ وَلِيَسْتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدمروا ما علوا تدميرًا . قال : هو بختنصرٌ ، بعثه الله عليهم في المرّةِ الآخرةِ <sup>(٣)</sup> .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٤ إلى المصنف .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى ابن أبي

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فخرَّب المساجد وتبر ما علوا تبييراً<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى ابن إسحاق، قال: فيما بلغني؛ استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك - يعني بعد قتلهم شعياً - رجلاً منهم يقال له: «ياشيه بن أموص»<sup>(٢)</sup>. فبعث الله الخضر نبياً - كان رسول الله ﷺ، فيما بلغني، يقول: «إنما سُمي الخضر خضراً؛ لأنه جلس على فزوة بيضاء، فقام عنها وهي تهترأ خضراء» - قال: واسم الخضر، فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إزميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران<sup>(٣)</sup>.

حدَّثني محمد بن سهل بن عسكر، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، قالا: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، وحدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يُتهم، عن وهب بن منبه اليماني، واللفظ لحديث ابن حميد، أنه كان يقول: قال الله / تبارك وتعالى لإزميا حين بعثه نبياً إلى بني إسرائيل: يا إرميا، من قبل أن أحلقك اخترتكَ، ومن قبل أن أصوركَ في بطن أمك قدسُك، ومن قبل أن أُخرجك من بطن أمك

٣٧/١٥

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) في ص: «ناشيه بن أموص». وفي م: «ناشة بن أموص». وفي ت ١: «ناشيه بن موص». وفي ت ٢: «ياشيه بن مرض». وفي ف: «ناشيه بن موص». وأثبتناه كما في التاريخ، وسيأتي تخرجه.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٤٧ دون قوله: كان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول: «... خضراء».

وقوله ﷺ: «إنما سمي الخضر...» صح مرفوعاً من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٤٠٢).



طَهَّرْتُكَ ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ السَّعَى نَبِيِّتُكَ <sup>(١)</sup> ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ الْأَشَدَّ اخْتَبَرْتُكَ <sup>(٢)</sup> ،  
ولأمرٍ عَظِيمٍ اجْتَبَيْتُكَ <sup>(٣)</sup> . فَبَعَثَ اللَّهُ إِرْمِيَاءَ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسُدُّهُ  
وَيُزَيِّدُهُ ، وَيَأْتِيهِ بِالْخَبِيرِ مِنَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ عَظُمَتِ الْأَحْدَاثُ فِي بَنِي  
إِسْرَائِيلَ ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِيَ ، وَاسْتَحْلَوْا الْحَارِمَ ، وَنَسُوا مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَ بِهِمْ ، وَمَا  
نَجَّاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ سَنَحَارِيبَ وَجُنُودَهُ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِرْمِيَاءَ أَنْ آتَيْتَ قَوْمَكَ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ ، وَاقْضُضْ عَلَيْهِمْ مَا آمُرُكَ بِهِ ، وَذَكِّرْهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ ، وَعَرِّفْهُمْ أَحْدَاثَهُمْ .  
فَقَالَ إِرْمِيَاءُ : إِنِّي ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي ، عَاجِزٌ إِنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي ، مَخْطِئٌ إِنْ لَمْ تُسَدِّدْنِي ،  
مَخْذُولٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي ، ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُعِزَّنِي . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ  
الْأُمُورَ كُلَّهَا تَصْدُرُّ عَنْ مَشِيئَتِي ، وَأَنَّ الْقُلُوبَ كُلَّهَا وَالْأَلْسِنَةَ بِيَدِي ، أَقْلِبُهَا كَيْفَ  
شِئْتُ ، فَتَطِيعُنِي ، وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا شَيْءَ مِثْلِي ، قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا  
فِيهِنَّ بِكَلِمَتِي ، وَأَنَا كَلَّمْتُ الْبَحَارَ ، فَفَهِمْتُ قَوْلِي ، وَأَمَرْتُهَا فَعَقَلَتْ أَمْرِي ،  
وَحَدَّدْتُ عَلَيْهَا بِالْبَطْحَاءِ فَلَا تَعْدَى حُدِّي ، تَأْتِي بِأَمْوَاجٍ <sup>(٤)</sup> أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، حَتَّى إِذَا  
بَلَغَتْ حُدِّي أَلْبَسْتُهَا مَدْلَةَ طَاعَتِي خَوْفًا وَاعْتِرَافًا لِأَمْرِي ، إِنِّي مَعَكَ ، وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ  
شَيْءٌ مَعِي ، وَإِنِّي بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِي ؛ لَتُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتِي وَلتَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ  
مِثْلَ أَجْرٍ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْهُمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنْ تَقَصَّرَ عَنْهَا <sup>(٥)</sup> تَسْتَحِقَّ  
بِذَلِكَ <sup>(٥)</sup> مِثْلَ وَزْرِ مَنْ تَرَكَتَ <sup>(٦)</sup> فِي عَمَاهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، انطَلِقْ إِلَى

(١) فِي م : « نَبَاتُكَ » .

(٢) فِي م : « اخْتَرْتُكَ » .

(٣) فِي م : « اخْتَبَيْتُكَ » .

(٤ - ٤) فِي م وَالتَّارِيخُ : « كَالْجِبَالِ » .

(٥ - ٥) فِي م : « فَلَكَ » .

(٦) فِي ص : « يَرْكَبُ » . وَفِي م : « تَرْكَبُ » . وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يَرْكَبُ » . وَأَثْبَتَاهُ كَمَا فِي

قَوْمِكَ فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ بِكُمْ<sup>(١)</sup> صَلَاحَ آبَائِكُمْ ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْتَسَيِّبَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْآبْنَاءِ . وَسَلِّمَهُمْ كَيْفَ وَجَدَ آبَاؤُهُمْ مَعْبُودَةً طَاعَتِي ، وَكَيْفَ وَجَدُوا هُمْ مَعْبُودَةً مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ عَلِمُوا أَنَّ أَحَدًا قَبْلَهُمْ أَطَاعَنِي فَشَقِي بِطَاعَتِي ، أَوْ عَصَانِي فَسَعِدَ بِمَعْصِيَتِي ، فَإِنَّ الدَّوَابَّ مِمَّا تَذَكُرُ أَوْطَانَهَا الصَّالِحَةَ ، فَتَنْتَابُهَا ، وَإِنْ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ رَتَعُوا فِي مَرْوَجِ الْهَلَكَةِ ؛ أَمَا أَحْبَابُهُمْ وَرَهْبَانُهُمْ فَاتَّخَذُوا عِبَادِي خَوَلًا لِيَعْبُدُوهُمْ دُونِي وَتَحَكَّمُوا [٢/٢٣٧و] فِيهِمْ بِغَيْرِ كِتَابِي حَتَّى أَجْهَلُوهُمْ أَمْرِي ، وَأَنْسَوُهم ذِكْرِي ، وَغَزَوُهم مِنِّي ؛ أَمَا أَمْرَاؤُهُمْ وَقَادَتُهُمْ فَبَطَرُوا نِعْمَتِي ، وَأَمِنُوا مَكْرِي ، وَتَبَدَّلُوا كِتَابِي ، وَنَسُوا عَهْدِي ، وَغَيَّرُوا سُنَّتِي ، فَإِذَا نَ لَهُم عِبَادِي بِالطَّاعَةِ الَّتِي لَا تَبْغِي إِلَّا لِي ، فَهَمْ يُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِي ، وَيُتَابِعُونَهُمْ عَلَى الْبِدْعِ الَّتِي يَبْتَدِعُونَ فِي دِينِي جَرَاءَةً عَلَيَّ وَغَرَّةً ، وَفِرْيَةً عَلَيَّ وَعَلَى رِسْلِي ، فَسَبِحَانِ جَلَالِي وَعِلْوُ مَكَانِي ، وَعَظْمَةٌ<sup>(٢)</sup> شَأْنِي ، فَهَلْ يَنْبَغِي لِبَشِيرٍ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُخْلَقَ عِبَادًا<sup>(٣)</sup> أَجْعَلُهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِي؟! وَأَمَا قَرَاؤُهُمْ وَفَقَهَاؤُهُمْ فَيَتَعَبَّدُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَيَتَرَيَّنُونَ بِعِمَارَتِهَا لِغَيْرِي ؛ لَطَلِبِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِيهَا لِغَيْرِ الْعِلْمِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ فِيهَا لِغَيْرِ الْعَمَلِ ؛ وَأَمَا أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَكْثُورُونَ<sup>(٤)</sup> مَقْهُورُونَ مُغَيَّرُونَ<sup>(٥)</sup> ، يَخُوضُونَ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَيَتَمَتَّنُونَ عَلَيَّ مِثْلَ نُصْرَةِ آبَائِهِمْ وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمْتُهُمْ بِهَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لَا أَحَدًا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ مِنِّي ، بِغَيْرِ صَدَقٍ وَلَا تَفَكُّيرٍ وَلَا تَدْبِيرٍ ، وَلَا يَذْكُرُونَ كَيْفَ كَانَ نُصْرُ<sup>(٦)</sup> آبَائِهِمْ لِي ، وَكَيْفَ كَانَ جِدُّهُمْ فِي أَمْرِي حِينَ غَيَّرَ الْمُغَيَّرُونَ ، وَكَيْفَ بَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ ،

(١) فِي م : « لَكُمْ » .

(٢) فِي م : « عَظْم » .

(٣) فِي ت ١ : « عِبَادًا » .

(٤) فِي م : « فَمَكْثُورُهُ » . وَالْمَكْثُورُ : الْمَغْلُوبُ . وَهُوَ الَّذِي تَكَاثَرَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَهَرُوهُ . التَّاج ( ك ث ر ) .

(٥) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « مَعْبُورُونَ » . وَفِي م ، ت ١ : « مُغَيَّرُونَ » . وَأَبْتَنَاهُ كَمَا فِي التَّارِيخِ .

(٦) فِي م : « صَبِير » .

فصبروا وصدقوا حتى عزَّ أمرى ، وظهَّر دينى ، فتأنَّيتُ بهؤلاء القومِ لعلَّهم يستجيبون / فأطولتُ لهم ، وصفحتُ عنهم ، لعلَّهم يرجعون ، فأكثرْتُ ومددتُ لهم فى العمرِ ٣٨/١٥  
لعلَّهم يتذكَّرون ، فأعذرتُ فى كلِّ ذلك ، أمطرُ عليهم السماء ، وأُنبتُ لهم الأرض ،  
وألبسُهم العافية ، وأظهِرُهم على العدوِّ ، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبعْدًا منى ، فحتى متى  
هذا؟! أبقى يتمرسون؟ أم إيتاى يُخادعون؟ وإنى أحلفُ بعزَّتى لأُقَيِّضَنَّ لهم فتنَةً يتحيرُ  
فيها الحليمُ ، ويضلُّ فيها رأى ذى الرأى ، وحكمةُ الحكيمِ ، ثم لأُسَلِّطَنَّ عليهم جبارًا  
قاسيًا عاتيا ، ألبسه الهيبة ، وأنتزعُ من صدره الرأفة والرحمة والليان<sup>(١)</sup> ، يتبعه عددٌ وسواذ  
مثل سواد الليل المظلم ، له عساكرٌ مثل قطع السحابِ ، ومراكبٌ أمثال العجاج ، كأن  
حفيف<sup>(٢)</sup> رايته طيرانُ النسور ، وإن حملةُ فرسانه كريزُ<sup>(٣)</sup> العقبان .

ثم أوحى الله إلى إرميا : إني مهلكُ بنى إسرائيلَ بياث - وياثُ أهلُ بابل ،  
وهم من ولدِ يافث بن نوح - فلما سمع إرميا وحي ربِّه صاح وبكى وشقَّ ثيابه ، ونبذ  
الرمادَ على رأسه فقال : ملعونٌ يومٌ وُلدتُ فيه ، ويومٌ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومن شرِّ أيامى  
يومٌ وُلدتُ فيه ، فما أبقيتُ آخرَ الأنبياءِ إلا ما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعلنى  
آخرَ الأنبياءِ من بنى إسرائيلَ ، فمن أجلِّ تُصيبُهُم الشَّقوةُ والهلاكُ . فلما سمع الله  
تضرُّعَ الخضرِ وبكاءه ، وكيف يقولُ ، ناداه : يا إرميا ، أشقَّ عليك ما أوحيتُ لك ؟  
قال : نعم ، ياربُّ أهليكنى قبلَ أن أرى فى بنى إسرائيلَ ما لا أسرُّ به . فقال الله :  
وعزَّتى العزيزة ، لا أهلكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ من قبلكُ فى  
ذلك . ففرحَ عندَ ذلك إرميا لما قال له ربُّه ، وطابت نفسه ، وقال : لا ، والذي بعث

(١) فى النسخ : « البيان » . والمثبت كما فى التاريخ . والليان : الملاينة . اللسان ( لى ن ) .

(٢) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « حقيق » . وفى م ، ت ، ١ ، وفى التاريخ : « حقيق » . وينظر البداية والنهاية ٣٦٦/٢ .

(٣) فى م : « كوبر » . والكريز : صوت فى الصدر مثل الحشرة وليس بها ، وكذلك هو من الخيل فى

صدرها ، وقيل : هو صوت كصوت الختنق أو المجهود . التاج ( ك ر ر ) .

موسى وأنبياؤه بالحق لا آمُرُ ربي بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبداً . ثم أتى ملكُ بنى إسرائيلَ فأخبره ما أوحى اللهُ إليه ، فاستبشّر وفرح ، وقال : إن يعدُّبنا ربُّنا فبذنوبِ كثيرةٍ قدَّمناها لأنفسينا ، وإن عفا عنا فبقُدْرته .

ثم إنهم لبثوا بعدَ هذا الوحيِ ثلاثَ سنينَ لم يزدادوا إلا معصيةً وتمادياً فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقتربَ هلاكُهم ، فقلَّ الوحيُّ حينَ لم يكونوا يتذكرون الآخرةَ ، وأمسك عنهم حينَ ألتهتهم الدنيا وشأنها ، فقال لهم ملكهم : يا بنى إسرائيلَ ، انتهوا عما أنتم عليه قبلَ أن يمسَّكم بأسُ اللهُ ، وقبلَ أن يُنعثَ عليكم قومٌ لا رحمةَ لهم بكم ، وإن ربَّكم قريبٌ التوبةِ ، مبسوطُ اليدينِ بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبوا عليه أن ينزعوا عن شىءٍ مما هم عليه ، وإن اللهُ ألقى فى قلبِ بُخْتَنْصَرَ بنِ بُجُوزَرادانَ<sup>(١)</sup> بنِ سنحاريبِ بنِ دازياسِ بنِ ثمرودِ بنِ فالخِ بنِ عابرِ بنِ ثمرودِ صاحبِ إبراهيمِ الذى حاجَّه فى ربِّه ، أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يفعلَ فيه ما كان جدُّه سنحاريبُ أراد أن يفعلَ ، فخرج فى ستمائةِ ألفِ رايةٍ يريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ، فلما فصلَ سائراً أتى ملكَ بنى إسرائيلَ الخبيرُ أن بُخْتَنْصَرَ قد أقبلَ هو وجنودهُ يريدُكم ، فأرسلَ الملكُ إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعمتَ لنا أن ربَّك أوحى إليك أن لا يهلكَ أهلَ بيتِ المقدسِ ، حتى يكونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟! فقال إرميا للملكِ : إن ربي لا يُخلفُ الميعادَ وأنا به واثقٌ .

فلما اقتربَ الأجلُ ودنا انقطاعُ ملكِهِم وعزمَ اللهُ على هلاكِهِم ، بعثَ اللهُ ملكاً من عنده ، فقال له : اذهبْ إلى إرميا فاستفتِهِ . وأمره بالذى يستفتى فيه ، فأقبلَ الملكُ إلى إرمياء ، وقد تمثَّلَ له رجلاً من بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟

(١) فى م : « بجوزرادان » . ينظر ما تقدم فى ٤ / ٥٨٩ .

قال: أنا<sup>(١)</sup> رجلٌ من بنى إسرائيلٍ أستفتيك في بعضِ أمرى . فأذن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبيِّ الله ، أتيتُكَ أستفتيك في أهلِ رَجَمِي ، وصلَّتْ أرحامهم بما أمرني اللهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسناً ، ولم ألهم كرامةً ، فلا تزيدهم كرامتي / إيتاهم إلا إسخاطاً لى ، فأفتني فيهم يا نبيِّ الله . فقال له : أحسنُ فيما بينك وبينَ اللهِ ، وصل ما أمرك اللهُ أن تصلَ ، وأبشِرْ بخيرٍ . وانصرف عنه ، فمكثَ أياماً ، ثم أقبلَ إليه في صورة ذلك الرجلِ<sup>(١)</sup> الذي كان<sup>(١)</sup> جاءه ، فقعد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذي أتيتُكَ أستفتيك في شأنِ أهلى . فقال له نبيُّ اللهِ : أو ما طهرتَ<sup>(٢)</sup> لك أخلاقهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذي تُحِبُّ ؟ فقال : يا نبيِّ اللهِ ، والذي بعثك بالحقِّ ما أعلمُ كرامةً يأتيها أحدٌ من الناسِ [٢/٢٣٧ظ] لأهلِ رَجَمِهِ إلا قد أتيتها إليهم وأفضلَ من ذلك . فقال النبيُّ : ارجعْ إلى أهلك فأحسِنْ إليهم . أسألُ<sup>(٣)</sup> اللهُ الذي يُصليحُ عباده الصالحين أن يُصلحَ ذاتَ بينكم ، وأن يجمعَكم على مرضاتِهِ ، ويُجنِّبَكم سُخطَهُ . فقام المَلَكُ من عنده ، فلبثَ أياماً وقد نزلَ بختنصرَ وجنوده حولَ بيتِ المقدسِ ،<sup>(٤)</sup> بأكثرَ من<sup>(٤)</sup> الجرادِ ، ففزعَ منهم بنو إسرائيلَ فرعاً شديداً ، وشقَّ ذلك على مَلِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبيِّ اللهِ ، أين ما وعدك اللهُ ؟ فقال : إنى برى واثقٌ . ثم إن المَلَكَ أقبلَ إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذي وعدَهُ ، فقعد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟ قال : أنا الذي كنتُ أتيتُكَ في شأنِ أهلى مرَّتينِ . فقال له النبيُّ : أو لم يأنِ

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « وأسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤ / ٥٩٠ .

(٤) - (٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن يُفبقوا من الذى<sup>(١)</sup> هم فيه<sup>(٢)</sup>؟ فقال له الملك: يا نبي الله، كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم<sup>(٣)</sup> أن ما بهم<sup>(٤)</sup> فى ذلك سُخْطِي؛ فلما أتيتهم اليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله ولا يُجبه الله. فقال له نبي الله: على أى عمل رأيتهم؟ قال: يا نبي الله، رأيتهم على عمل عظيم من سُخْطِ الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي، وصبرت لهم ورجوتهم، ولكن غضبت اليوم لله ولك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، وإنى أسألك بالله الذى بعثك بالحق إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم. فقال إرميا: يا ملك السماوات والأرض، إن كانوا على حق وصواب فأبقهم، وإن كانوا على سُخْطِكَ وعمل لا ترضاه فأهلكهم. فلما<sup>(٥)</sup> خرجت الكلمة من فى إرميا<sup>(٦)</sup> أرسل الله ساعة من السماء فى بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وحسيف بسبعة أبواب من أبوابها، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه، ونبد الرماد على رأسه، فقال: يا ملك السماء، ويا<sup>(٧)</sup> أرحم الراحمين، أين معادك الذى وعدتني؟ فنودى: إرميا، إنهم لم يُصبهم الذى أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت بها رسولنا. فاستيقن النبي ﷺ أنها فتياه التى أفتى بها ثلاث مرّات، وأنه رسول ربه، وطار إرميا حتى خالط الوحش، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بنى إسرائيل حتى أفناهم، وخرّب بيت المقدس، ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابًا

(١ - ١) فى م: « يمتنعوا من الذى ». وفى ت ١: « يرجعوا عن ما ». وفى ت ٢، ف: « ... (بياض) .. من الذى ». والمثبت من ص موافق لما فى التاريخ.

(٢) بعده فى م: « مقيمون عليه ».

(٣ - ٣) فى م: « أن مأربهم ». وفى ت ١، ف: « إيمانهم ». وفى ت ٢: « أنماهم ». وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠.

(٤) فى م: « فما ».

(٥) بعده فى م: « حتى ».

(٦ - ٦) فى م: « السماوات والأرض، بيدك ملكوت كل شيء وأنت ».

ثم يقدّفه في بيت المقدس ، فقدّفوا فيه التراب حتى ملّوه ، ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل ، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلّهم ، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل ، فاختر منهم سبعين ألف صبي ، فلما خرجت غنائم جنده ، وأراد أن يقسمهم<sup>(١)</sup> فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيها الملك ، لك غنائمنا كلها ، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل . ففعل ، وأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة ، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود ، وأحد عشر ألفاً / من سبط يوسف بن يعقوب ، وأخيه بنيامين ، وثمانية آلاف من سبط أشير بن يعقوب ، وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ، ومن بقي من بني إسرائيل ، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق ؛ فثلاثاً أقر بالشام ، وثلاثاً سبي ، وثلاثاً قتل ، وذهب بانية بيت المقدس حتى أقدمها بابل ، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل ، فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم ، فلما ولّى بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل ، أقبل إرميا على حمار له معه عصير . ثم ذكر قصته حين أماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال ، وهلاك بختنصر ، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه إلى الشام ، وعمارّة بيت المقدس ، وأمر عزير وكيف ردّ الله عليه التوراة<sup>(٢)</sup> .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم عمدت بنو

(١) في م : « يقسمها » .

(٢) تقدم في ٥٨٧/٤ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدِثونَ الأحداثَ ، يعنى بعدَ مَهْلِكِ عُزَيْرِ ، ويعودُ اللهُ عليهم ، ويبعثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذبونَ ، وفريقًا يقتلونَ ، حتى كان آخرُ مَنْ بعثَ اللهُ فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريمَ ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال : <sup>(٢)</sup> ما قُتلَ يحيى بنُ زكريا إلا <sup>(٣)</sup> بامرأةٍ تبغى من بغايا <sup>(٤)</sup> بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم ملكٌ ، وكان <sup>(٥)</sup> يحيى بنُ زكريا تحتَ يدِ ذلك الملكِ ، فهَمَّت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوجتُ بأبى فاجتمع لى سلطانه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوجنى . فدعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُجِلُّ لنا هذا . فقالت : مَنْ لى بيحيى بنِ زكريا ! ضيقَ علىَّ ، وحالِ بينى وبينَ أن أتزوجَ بأبى ، فأغلبَ على مُلكِه ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمرت اللعابينَ ومَحَلَّتْ <sup>(٦)</sup> بذلك لقتلِ <sup>(٧)</sup> يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخلوا عليه فألعبوه <sup>(٨)</sup> ، حتى إذا فرغتم فإنه سيَحْكُمُكم ، فقولوا : دمُ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبلوا غيره . وكان اسمُ الملكِ روادَ <sup>(٩)</sup> ، واسمُ ابنتِهِ البغى ، وكان [ ٢٣٨ / ٢ ] الملكُ فيهم إذا حدَّثَ فكذبَ ، أو وعدَ فأخلفَ ، خُلِعَ فاستُبدِلَ به غيره ، فلما ألعبوه وكثُرَ عجبُه منهم ، قال : سلُونى أعطِكم . قالوا : دمُ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٠/١ عن ابن حميد به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان . »

(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأة بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره بقايا من بقايا » ، وفى ف : « امرأة تبقى من بقايا » .

(٤) المتخَلُّ : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م : « لأجل قتل » .

(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .

(٧) فى ت ٢ : « داود » .



يحيى بن زكريا ، أعطناه . قال : ويحكم سلونى غير هذا . فقالوا : لا نسألك غيره . فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه ، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس فى محرابه يُصلى ، فذبحوه فى طنبت ثم حزوا رأسه ، فاحتمله رجل فى يديه والدم يُحمل فى الطنبت معه ، قال : فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه يقول فى يدي الذى يحمله : لا يحل لك <sup>(١)</sup> . فقال رجل من بنى إسرائيل : أيها الملك ، لو أنك وهبت لى هذا الدم ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال : أظهر منه الأرض ، فإنه قد كان ضيقها علينا . فقال : أعطوه إياه . فأخذه فجعله فى قلة ، ثم عمد به إلى بيت فى المذبح ، فوضع القلة فيه ، ثم أغلق عليه ، ففار فى القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذى / هو فيه ، فلما رأى ذلك الرجل ، فطع <sup>(٢)</sup> به ، فأخرجه ٤١/١٥ فجعله فى فلاة من الأرض ، فجعل يفوز ، وعظمت فيهم الأحداث ، ومنهم من يقول : أقر مكانه <sup>(٣)</sup> فى القربان <sup>(٤)</sup> ولم يُحوّل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا - وبعض الناس يقول : وقتلوا زكريا - ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له : خردوس . فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رعوس جنوده <sup>(٥)</sup> يدعى نُبوزرادان صاحب القتل . فقال له : إني قد كنتُ حلفتُ بآلهى لئن <sup>(٦)</sup> أنا ظهرتُ على أهل بيت

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فطع بالأمر يقطع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان ( ف ط ع ) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨ / ١٠٣ ، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من

لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدس لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى ، إلا أن لا أجد أحداً أقتله . فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم نبوزرادان ، فدخل بيت المقدس ، فقام في البقعة التي كانوا يُقربون فيها قربانهم ، فوجد فيها دماً يغلى ، فسألهم فقال : يا بنى إسرائيل ، ما شأن هذا الدم الذي يغلى ، أخبروني خبره ، ولا تكتُموني شيئاً من أمره . فقالوا : هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يُقبَل منا ، فلذلك <sup>(١)</sup> هو يغلى كما تراه ، ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فُقبِل منا إلا هذا القربان . قال : ما صدقتُموني الخبر . قالوا له : لو كان كأول زماننا لقبَل منا ، ولكنه قد انقطع منا الملك والثبوة والوحى ، فلذلك لم يُقبَل منا . فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رعوسهم فلم يهدأ ، فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ ، فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم ، فذبحهم على الدم فلم يبرُد ولم يهدأ ، فلما رأى نبوزرادان أن الدم لا يهدأ قال لهم : ويلكم يا بنى إسرائيل ، اصدقوني واصبروا على أمر ربكم ، فقد طال ما ملكتم في الأرض ، تفعلون فيها ما شئتم ، قبل أن لا أترك منكم نافع نار ؛ أنشى ولا ذكراً إلا قتله . فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر ، فقالوا له : إن هذا دم نبيّ منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سُخط الله ، فلو أطعناه فيها لكان أرسد لنا ، وكان يُخبرنا بأمركم ، فلم نُصدقُه ، فقتلناه ، فهذا دمه . فقال لهم نبوزرادان : ما كان اسمه ؟ قالوا : يحيى بن زكريا . فقال : الآن صدقتُموني ، بمثل هذا ينتقم ربكم منكم . فلما رأى نبوزرادان أنهم صدقوه خرساً ساجداً وقال لمن حوله : غلقوا أبواب المدينة ، وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس . وخلا في بنى إسرائيل ، ثم قال : يا يحيى بن زكريا ، قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أجلك ، وما قُتل منهم من أجلك ، فاهدأ يا ذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحداً . فهدأ دم يحيى بن زكريا يا ذن الله ، ورفع نبوزرادان عنهم القتل ، وقال : آمنْتُ بما آمنْت به بنو إسرائيل ، وصدقتُ وأيقنتُ

(١) في ت ٢ : « فكذاك » .

أنه لا ربَّ غيرُه، ولو كان معه آخِرُ لم يصلُحْ، ولو كان له شريكٌ لم تستمسِكِ  
السمواتُ والأرضُ، ولو كان له ولدٌ لم يصلُحْ، فتبارك وتقدَّس، وتسبَّح وتكبَّر  
وتعظَّم، ملكُ الملوكِ الذي «يملكُ السمواتِ السبع، بعلمٍ وحكمٍ وجبروتٍ وعزَّةٍ»<sup>(١)</sup>،  
الذي بسَطَ الأرضَ وألقى فيها رواسيَ الأ<sup>(٢)</sup> تزولُ، فكذلك ينبغي لربي أن يكونَ  
ويكونَ مُلكُه. فأوحى<sup>(٣)</sup> إلى رأسِ من رعوسِ بقيةِ الأنبياءِ أن نبوَزرادانَ حَبُورُ صدوقَ -  
والحبورُ بالعبرانية: حديثُ الإيمانِ - وإن نبوَزرادانَ قال لبنى إسرائيلَ: إن عدوَّ الله  
خردوسَ أمرني أن أقتلَ منكم حتى تسيلَ دماؤكم وسطَ عسكرِه، وإني لستُ أستطيعُ  
/ أن أعصيه. قالوا له: افعلْ ما أمرتَ به. فأمرهم فحَفَرُوا خندقًا وأمرَ بأموالهم من الخيلِ  
٤٢/١٥ والبعالِ والحميرِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ، فذَبَحَها حتى سالَ الدَّمُ في العسكرِ، وأمرَ  
بالقتلى الذين كانوا قبلَ ذلك، فطَرَحُوا على ما قُتِلَ من مواشيهم حتى كانوا فوقهم،  
فلم يظنَّ خردوسُ إلا أن ما كان في الخندقِ من بنى إسرائيلَ، فلما بلغَ الدَّمُ عسكرَه،  
أرسلَ إلى نبوَزرادانَ أن ارفعَ عنهم، فقد بلغتني دماؤهم، وقد انتقمْتُ منهم بما فعلوا.  
ثم انصرفَ عنهم إلى أرضِ بابلَ، وقد أفنى بنى إسرائيلَ أو كاد، وهى الوقعةُ الآخرةُ  
التي أنزلَ اللهُ بنى إسرائيلَ، يقولُ اللهُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي  
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ  
حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤ - ٨]، و« عسى » من الله حقٌّ، فكانت الوقعةُ الأولى بُخْتَنْصَرَ  
وجنوده، ثم ردَّ اللهُ لكم [٢٣٨/٢ ظ] الكرةَ عليهم، وكانت الوقعةُ الآخرةُ خردوسَ  
وجنوده، وهى كانت أعظمَ الوقعتين، فيها كان خرابٌ بلادِهِم، وقتلُ رجالِهِم،

(١ - ١) فى م: «له ملك السموات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شىء قدير، فله الحلم  
والعلم والعزة والجبروت، وهو».

(٢) فى م: «لثلا». وفى التاريخ: «لا».

(٣) بعده فى م: «الله».

وسئى ذراريهم ونسائهم ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلَوُا تَنبِيْرًا ﴾ .  
ثم عاد الله عليهم ، فأكثر عددهم ، ونشرهم فى بلادهم ، ثم بدّلوا وأحدثوا  
الأحداث ، واستبدّلوا بكتابتهم غيره ، وركبوا المعاصى ، واستحلّوا المحارم ، وضيّعوا  
الحدود<sup>(١)</sup> .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبى عتّاب - رجل من  
تغلب كان نصرانيًا عمراً من دهره ، ثم أسلم بعد ، فقرأ القرآن ، وفقه فى الدين ،  
وكان ، فيما ذكر له<sup>(٢)</sup> ، نصرانيًا أربعين سنة ، ثم عمّر فى الإسلام أربعين سنة - قال :  
كان آخر أنبياء بنى إسرائيل نبيًا بعثه الله إليهم ، فقال لهم : يا بنى إسرائيل ، إن الله يقول  
لكم : إني قد سبّيت<sup>(٣)</sup> أصواتكم ، وأبغضتكم بكثرة أحداثكم . فهّموا به<sup>(٤)</sup> ، فقال الله  
تبارك وتعالى له : اثبتم واضرب لى ولهم مثلاً ، فقل لهم : إن الله تبارك وتعالى يقول  
لكم : اقضوا بينى وبين كزيمى ، ألم أختز له البلاد ، وطبّيت له المدرّة ، وحظرتّه  
بالسياج ، وعزّشته السويق والشوك والسيّاح والعوسج<sup>(٥)</sup> ، وأحطته بردائى ، ومنعته من  
العالم وفضّلتّه ؟ فلقينى بالشوك والجدوع ، وكلّ شجرة لا تؤكل ، ما لهذا اخترت  
البلدة ، ولا طبّيت المدرّة ، ولا حظرتّه بالسيّاح ، ولا عزّشته السويق ، ولا حطّته  
بردائى ، ولا منعته من العالم ، فضّلتكم وأتممت عليكم نعمتى ، ثم استقبلتمونى بكلّ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سنّداً ومثلاً .

(٢) فى م : « أنه كان » .

(٣) فى م : « سلبت » . وفى ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب فى كل ذلك ، فقد يكون من  
السبّ ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين ( شينت ) ، وهو العيب ، ويراد به هنا  
التبغيض . والله أعلم .

(٤) بعده فى م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج

(ع س ج) .

ما أكره من معصيتي وخلاف أمري، لِمَ؟ إن الحمارَ ليعرفُ مزوده، لِمَ؟ إن البقرةَ لتعرفُ سيدها<sup>(١)</sup>. حلفتُ بعزتي العزيرة، وبذراعي الشديد، لآخذنَّ رداي، ولأمرُجَن<sup>(٢)</sup> الحائط، ولأجعلنكم تحت أرجل العالم. قال: فوثبوا على نبيهم فقتلوه، / فضرب الله عليهم الذل، ونزع منهم الملك، فليسوا في أمةٍ من الأمم إلا ٤٣/١٥ وعليهم ذلٌّ وصغارٌ وجزيةٌ يُؤدُّونها، والملكُ في غيرهم من الناس، فلن يزالوا كذلك أبداً، ما كانوا على ما هم عليه.

قال<sup>(٣)</sup>: قال: فهذا ما انتهى إلينا<sup>(٤)</sup> من جماع أحاديث بني إسرائيل.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَتَبَرَّأً﴾. قال<sup>(٥)</sup>: كانت الآخرة أشدَّ من الأولى بكثير، فإن الأولى كانت هزيمة فقط، والآخرة كان التدمير، وأحرق بختنصر التوراة حتى<sup>(٦)</sup> لم يترك فيها حرفاً<sup>(٧)</sup>، وخرَّب المسجد<sup>(٨)</sup>.

حدَّثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس. قال: فكان فيما نهاهم عنه، نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تُعجبُه يريد أن يتزوَّجها، وكانت لها كل يوم حاجةٌ يقضيها،

(١) بعده في م: «وقد».

(٢) مزج أمره كمزجه: ضيَّعه. التاج (م رج).

(٣) سقط من: ت ١.

(٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) في م: «لم يبق منها حرف واحد».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف.

فلما بلغ ذلك أمها ، قالت لها : إذا دخلتِ على الملكِ فسألكِ حاجتكِ ، فقولى : حاجتى أن تدبج لى يحيى بن زكريا . فلما دخلت عليه سألتها حاجتها ، فقالت : حاجتى أن تدبج يحيى بن زكريا . فقال : سلى غير هذا . فقالت : ما أسألك إلا هذا . قال : فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطستٍ فذبجه ، فبدرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم ، فجاءته عجوز من بنى إسرائيل ، فدلته على ذلك الدم . قال : فألقى الله فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد ، فسكن<sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقول : وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة ، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول فى الأرض .

وأما قوله : ﴿ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا ﴾ . فإنه يقول : وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا . يقال منه : دمرت البلد : إذا حربته وأهلكته<sup>(٢)</sup> . وتبر تبيرا وتبارا ، وتبرته أتبره تتبيرا . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَا نُزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . يعنى : هلاكًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٦/١ سننًا ومتنًا . وأخرجه ابن عساكر ١٠١/١٨ - مخطوط - من طريق

أبى معاوية به ، وفيه أنها كانت ابنة أخته ، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت .

قال ابن كثير فى تفسيره ٤٥/٥ : وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها . ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه ،

لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم .

(٢) فى م : « أهلكت أهله » .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قال : تدميراً<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قال : يُدْمَرُوا ما علوا تدميراً<sup>(٢)</sup> .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .

٤٤/١٥ / يقولُ تعالى ذكروه : لعلَّ ربُّكم يا بنى إسرائيل أن يرحمكم بعدَ انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم اللهُ عليكم ، ليسوءَ مبعثه عليكم وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة ، فيستنقذكم من أيديهم ، وينتشلكم من الذلِّ الذي يُجلُّه بكم ، ويرفعكم من الحمولة التي تصيرون إليها ، فيعزِّركم بعدَ ذلك . و « عسى » من اللّهِ [٢/٢٣٩] واجبٌ ، وفعل اللهُ ذلك بهم ، فكثّر عددهم بعدَ ذلك ، ورفع حساستهم ، وجعل منهم الملوكة والأنبياء ، فقال جلّ ثناؤه لهم : وإنْ عُدتُمْ يا معشر بنى إسرائيل لمعصيتي وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُدتنا عليكم بالقتلِ والسبِّاءِ ، وإحلالِ الذلِّ والنصغارِ بكم . فعادوا ، فعاد اللهُ عليهم بعقابه وإحلالِ سُخْطِهِ بهم .  
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التّأويلِ .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عطية ، عن عُمر بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيد

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩ .

ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدۡنًا ۗ ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، <sup>(١)</sup> ثم عادوا فعاد . قال : فسَلَطَ اللهُ عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس ؛ سندبادان ، وشهريادان ، وآخر .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال اللهُ تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدۡنًا ۗ ﴾ . قال : فعادوا فسَلَطَ اللهُ عليهم المؤمنين <sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ ۗ ﴾ ، فعاد اللهُ عليهم بعائدتِهِ <sup>(٣)</sup> ورحمته ، ﴿ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدۡنًا ۗ ﴾ . قال : عاد القوم بشرًّا ما يحضُرهم ، فبعث اللهُ عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ، ثم كان ختام ذلك أن بعث اللهُ عليهم هذا الحَيِّ من العرب ، فهم في عذابٍ منهم إلى يوم القيامة ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ في آيةٍ أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَنَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ الْفَيْصَمَةَ ۗ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعث اللهُ عليهم هذا الحَيِّ من العرب <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا محمد بن عبيد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدۡنًا ۗ ﴾ ، فعادوا ، فبعث اللهُ عليهم محمدًا ﷺ ، فهم يُعطون الجزية عن يد وهم صاغرون <sup>(٥)</sup> .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هي اسم لما عاد به عليك المُفْضِلُ من صلة أو فضل . التاج (ع و ر) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند في ١٠/٥٣١ . وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في ١٠/٥٣٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٣ ، وفي مصنفه (٩٨٨٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .



حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥٓ ۖ ﴾ . قَالَ : بَعْدَ هَذَا . ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ ۖ ﴾ لِمَا صَنَعْتُمْ ، لِمِثْلِ هَذَا لِقَتْلِ <sup>(١)</sup> الْأَنْبِيَاءِ ﴿ عُدْنَا ۖ ﴾ لَكُمْ <sup>(٢)</sup> بِمِثْلِ هَذَا .  
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : وجعلنا جهنم للكافرين سجناً يسجنون فيها .

٤٥/١٥

### / ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَشْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . قَالَ : سِجْنًا <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . يَقُولُ : جَعَلَ اللَّهُ مَاوَاهِمَ فِيهَا <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ . قَالَ : مَحْبِسًا حَضُورًا <sup>(٥)</sup> .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

(١) في م : « من قتل يحيى وغيره من » .

(٢) في م : « إليكم » .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/٣١١ ، ٦/٢٩٠ من طريق جعفر بن

سليمان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ ، ١٦٦ إلى ابن النجار في تاريخه .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر عن قتادة .

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١﴾ . يقول : سَجْنَا <sup>(١)</sup> .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن <sup>(٢)</sup> ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ حَصِيرًا ﴾ . قال : يُحْصَرُونَ فيها <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . قال : يُحْصَرُونَ فيها .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : سَجْنَا يُسَجْنُونَ فيها ؛ حُصِرُوا فيها <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . يقول : سَجْنَا <sup>(٥)</sup> .  
وقال آخرون : معناه : وجعلنا جهنم للكافرين فراشاً ومهاداً .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : الحصير : الفراش ومهاد <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر التبيان ٤٥٢/٦ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٣٩٣/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم .

وذهب الحسن بقوله هذا إلى أن الحَصِيرَ في هذا الموضع عُنِيَ به الحَصِيرُ الذي يُبْسَطُ وَيُفْتَرَشُ ؛ وذلك أن العرب تسمى البساطَ الصغِيرَ حَصِيرًا ، فوجَّه الحسنُ معنى الكلامِ إلى أن الله تعالى جعل جهنمَ للكافرين به بساطًا ومهادًا ، كما قال : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف : ٤١] . وهو وجهٌ حسنٌ ، وتأويلٌ صحيحٌ ، وأما الآخرون ، فوجَّهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِنَ الحَصْرِ الذي هو الحبسُ . وقد يَبَيَّنُ ذلك بشواهدِهِ في سورة البقرة<sup>(١)</sup> ، وقد تسمَّى العربُ المَلِكُ حَصِيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناسِ . كما قال لبيدٌ<sup>(٢)</sup> :

وَمَقَامَةٌ<sup>(٣)</sup> غُلِبَ<sup>(٤)</sup> الرُّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامٌ

/ يعنى بالحصير: المَلِكُ . ويقالُ للبخيلِ : حَصُورٌ وحَصِيرٌ ؛ لمنعه ما لديه مِن ٤٦/١٥ المالِ عن أهلِ الحاجةِ ، وحبسه إياه عن النفقةِ ، كما قال الأخطلُ<sup>(٥)</sup> :

وَشَارِبِ مُزْبِجِ بالكأسِ نَادَمَنِي لا بالحَصُورِ ولا فيها بِسَوَّارٍ وَيُرَوَى : بِسَّارٍ . ومنه الحَصِيرُ في المنطقِ ؛ لامتناعِ ذلك عليه ، واحتباسه إذا أرادَه ، ومنه أيضًا الحَصُورُ عن النساءِ ؛ لتعذُّرِ ذلك عليه ، وامتناعه من الجماعِ . وكذلك الحَصْرُ في الغائِطِ : احتباسُه عن الخروجِ . وأصلُ ذلك كُلُّه واحدٌ وإن اختلفت ألفاظُه . فأما الحَصِيرانِ : فالجَنَبانِ ، كما قال الطِّرِمَاحُ<sup>(٦)</sup> :

(١) تقدم في ٣/٣٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠ ، والرواية فيه : لدى طرف الحصير . والبيت في مجاز القرآن ١ / ٣٧١ ، واللسان

(ق و م) . والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم في ٥/٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

قَلِيلًا تُتْلَىٰ حَاجَةً ثُمَّ غَوِيْتِ عَلَىٰ كُلِّ مَعْرُوشٍ <sup>(١)</sup> الْحَصِيرِ بَادِنِ  
يعنى بالحَصِيرِين : الجَنِينِ .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : معنى ذلك : وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا [٢/٢٣٩ظ] لا يُزِيلُهُ . من الحَصِيرِ الذى هو بمعنى البساط ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد ، مع أن الحَصِيرَ بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبس شيء ، فإنما تقول : هو له حاصرٌ أو مُحَصِرٌ . فأما الحَصِيرُ فغيرٌ موجودٌ فى كلامهم ، إلا إذا وصفته بأنه مفعولٌ به ، فيكونُ فى لفظِ فَعِيلٍ ومعناه مفعولٌ به ، ألا ترى بيتَ لبيد : « لَدَىٰ بَابِ الْحَصِيرِ » . فقال : لَدَىٰ بَابِ الْحَصِيرِ . لأنه أراد : لَدَىٰ بَابِ الْمُحْصَرِّ ، فصرف مفعولًا إلى فَعِيلٍ ، فأما فَعِيلٌ فى الحَصْرِ بمعنى وصفه بأنه الحاصرُ ، فذلك ما لا نجدُه فى كلامِ العرب ؛ فلذلك قلتُ : قولُ الحَسَنِ أُولَىٰ بالصوابِ فى ذلك . وقد زعم بعضُ أهلِ العَرَبِيَّةِ من أهلِ البَصْرَةِ أن ذلك جائزٌ ، ولا أعلمُ لما قال وجهاً يصحُّ إلا بعيدًا ، وهو أن يُقالَ : جاء حَصِيرٌ . بمعنى : حاصرٌ ، كما قيل : عَلِيمٌ . بمعنى : عالمٌ ، و : شَهِيدٌ . بمعنى : شاهدٌ . ولم يُسمَعْ ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سَمِعْنَا فى عالمٍ وشاهدٍ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن الذى أنزلناه على نبينا محمد ﷺ يرشد ويسدّد من اهتدى به ﴿ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ . يقول : للسبيل التى هى أقوم من غيرها

(١) فى م : « مفروش » .

من السبيل ، وذلك دينُ الله الذي بعث / به أنبياءه وهو الإسلام ، يقول جل ثناؤه : ٤٧/١٥  
فهذا القرآن يهـدي عبادَ الله المهتدين به إلى قصدِ السبيلِ التي ضلَّ عنها سائرُ أهلِ المللِ  
المكذِبينَ به .

كما حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله :  
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾ . قال : للتي هي أصوبُ : هو الصوابُ  
وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرأ قولُ الله تعالى : ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾  
[البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عوجٌ . وقرأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴿١﴾  
قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قال : قَيِّمًا : مستقيمًا <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وَيُبَشِّرُ أَيضًا مع هدايته من اهتدى به  
للسبيلِ الأَقصدِ ، الذين يؤمنون بالله ورسوله ، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ،  
ويتتهون عمًا نهاهم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ من الله على إيمانهم وعملهم <sup>(٢)</sup>  
الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعني : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلاً ، وذلك هو الجنةُ التي  
أعدّها الله لمن رضِيَ عمله .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج :  
﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنةُ ، وكلُّ شيءٍ في القرآن : « أَجْرٌ كَبِيرٌ » ، « أَجْرٌ  
كَرِيمٌ » ، و« رزقٌ كريمٌ » فهو الجنةُ <sup>(٣)</sup> .

و « أَنْ » في قوله : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبٌ بوقوعِ البشارةِ عليها ،  
و « أَنْ » الثانيةُ معطوفةٌ عليها .

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ١ : « أعمالهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ، وَلَا يَقْرَأُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا - فهم لذلك لا يتحاشون من ركوبِ معاصي الله - ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ . يقول: أَعَدَدْنَا لَهُمْ، لِقُدُوبِهِمْ<sup>(١)</sup> عَلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يعنى: موجِعًا. وذلك عذاب جهنم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْهُولًا﴾ .

يقول تعالى ذكره مذكراً عباده أياديه عندهم: ويدعو الإنسان على نفسه أو<sup>(٢)</sup> وليه وماله بالشرِّ، فيقول: اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ وَالْعَنَّهُ . عند ضجره و<sup>(٣)</sup> غضبه، كدعائه بالخير. يقول: كدعائه ربّه بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده. يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشرِّ كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك .  
وبمعنى الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل .

### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْهُولًا﴾ . يعنى قول الإنسان: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ وَاغْضَبْ عَلَيْهِ . فلو يُعْجَلُ له ذلك كما يُعْجَلُ له الخير،

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢: « لتقدمهم »، وفى ف: « تتقدمهم » .

(٢) فى م: « و » .

(٣) فى ت، ١، ت، ٢: « أو » .

لهلك . قال : ويقال : هو ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [يونس : ١٢] أن يكشف ما به من ضرر . يقول الله تبارك وتعالى : لو أنه ذكرني وأطاعني ، وأتبع أمرى عند الخير ، كما يدعونى عند البلاء ، كان خيرا له <sup>(١)</sup> .

٤٨/١٥ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ : يدعو على ماله ، فيلعن ماله وولده ، ولو استجاب الله له <sup>(٢)</sup> لأهلكه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك ، وعلى خادمه ، أو على ماله <sup>(٣)</sup> .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [٢٤٠/٢] . قال : ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته ، يعجل <sup>(٤)</sup> فيدعو عليه ، ولا يحب أن يصيبه <sup>(٥)</sup> .

واختلف في تأويل قوله : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ ؛ فقال مجاهد ومن ذكره

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٤٥٣/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

(٤) فى م : « فيمجل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

قوله: معناه: وكان الإنسان عجلاً<sup>(١)</sup> بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه .  
وقال آخرون: عنى بذلك آدم؛ أنه عجل حين نُفخ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده، فزام النهوض، فوصف ولده بالاستعجال؛ لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام، قبل أن يتم خلقه .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يُخلق. قال: وبيّث رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يارب عجل قبل الليل. فذلك قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيء منها في جسده، إلا صار لحماً ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى شرفته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾. قال: ضجراً لا صبر له على سراء، ولا ضرراً<sup>(٣)</sup>.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

(١) في م: «عجولا» .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٠/١٤، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به، وعزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٩٥/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصراً .



وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: <sup>(١)</sup> ومن نعمه عليكم أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل <sup>(٢)</sup> وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل <sup>(٣)</sup>، وإضاءته علامة النهار؛ لتسكنوا في هذا، وتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل / وأوقاتها. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ . يقول: وكل شيء بيناه بياناً ٤٩/١٥ شافياً لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن الكوازي لعلی: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك! أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ﴾، فهذه محوه <sup>(٣)</sup>.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة، قال: سألت ابن الكوازي علياً فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هو المحو <sup>(٤)</sup>.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،

(١) في م: « نعمته » .

(٢) - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٥/١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

عن <sup>(١)</sup> عبيد بن عمير ، قال : كنتُ عندَ عليّ ، فسأله ابنُ الكوّاءِ عنِ السّوادِ الذي في القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ اللّيلِ مُحيثٌ <sup>(٢)</sup> .

حدّثنا ابنُ أبي الشّواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرّيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حديرٍ ، عن <sup>(٣)</sup> رُفيعِ أبي كَثيرةٍ ، قال : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضوانُ اللّهِ عليه : سلّوا عما شئتم . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : ما السّوادُ الذي في القمرِ؟ فقال : قاتلكَ اللّهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِكَ وآخرتِكَ؟ قال : ذلكَ مَحْضُو اللّيلِ <sup>(٤)</sup> .

حدّثني زكريّا بنُ يحيى بنُ أبانِ المصريّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن حُجَيِّ بنِ عبدِ اللّهِ ، عن أبي عبدِ الرّحمنِ الحُبَلِيِّ <sup>(٥)</sup> ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عمروِ ابنِ العاصِ ، أن رجلاً قال لعلّي : ما السّوادُ الذي في القمرِ؟ قال : إنّ اللّهُ يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَهْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ <sup>(٦)</sup> .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَهْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : هو السّوادُ باللّيلِ <sup>(٧)</sup> .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) في م : عبد الله بن عمر ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما في تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ٢٢٤/١٩ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٣ - ٣) وقع في النسخ : « رفيع بن أبي كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٥١٠/٣ ، والتاريخ ٣٢٧/٣ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٥) في ت ١ : « الجبلي » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ ، عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: السواد الذي في القمر<sup>(١)</sup>.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾. قال: الشمس آية النهار، والقمر آية الليل، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾. قال: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن ٥٠/١٥ مجاهد: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾. قال: ليلاً ونهاراً، كذلك خلقهما الله. قال ابن جريج: وأخبرنا عبد الله بن كثير، قال: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. قال: ظلمة الليل وسدفة<sup>(٣)</sup> النهار<sup>(٤)</sup>.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم<sup>(٥)</sup>.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى<sup>(٥)</sup>، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١.

(٣) السدفة، بالفتح، ويضم: الظلمة. وهي أيضاً: الضوء. قيل: ضد. وقيل: بل لغتان؛ الأولى تيمية، والثانية قيسية. والسدفة: الصبح. التاج (س د ف).

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: م، وينظر مصدر التخريج.

﴿وَجَعَلْنَا آتِلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ . قال : ليلاً ونهاراً ، كذلك جعلهما الله<sup>(١)</sup> .

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . فقال : بعض نحوي الكوفة معناها : مضيئة ، وكذلك قوله : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئاً . كأنه ذهب إلى أنه قيل : مُبْصِرًا . لإضاءته للناس البصر .

وقال آخرون : بل هو من : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ . إذا صار الناس يُبْصِرُونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولهم : رجلٌ مُجِبٌّ . إذا كان أهله وأصحابه جناءً ، و : رجلٌ مُضِعْفٌ . إذا كانت رؤيته ضعفاءً ، فكذلك ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا كان أهله بصراءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : جعل لكم سبحة طويلاً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَقْصِيلًا﴾ : أى يَبْنَاهُ تَبْيِينًا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي غَنَقِهِ﴾ . وَنُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا ﴿١٣﴾ .

يقول تعالى ذِكْرَهُ : وكلُّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ ما قُضِيَ له أَنَّهُ عامِلُهُ وما<sup>(٢)</sup> هو صائِرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِهِ في غَنَقِهِ لا يفارِقُهُ . وإنما قوله : ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ﴾ . مثلٌ لما كانت العربُ تتفاهلُ به أو تتشاهمُ من سوانحِ الطير<sup>(٣)</sup> وبوارِحِها<sup>(٤)</sup> ، فأعلمهم

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «الطوائر» .

(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاهم به . التاج (ب ر ح ، س ن ح) .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ كَلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَدْ أَلْزَمَهُ رَبُّهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ، نَحْسًا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي  
أَلْزَمَهُ مِنَ الطَّائِرِ ، وَشَقَاءٌ يُورِدُهُ سَعِيرًا ، أَوْ كَانَ سَعْدًا يُورِدُهُ جَنَاتٍ عَدْنٍ .  
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن قتادة ،  
عن جابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ ، ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ ٥١/١٥  
أَلْزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ » <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عُمَى ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن  
أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ . قَالَ : الطَّائِرُ :  
عَمَلُهُ . قَالَ : وَالطَّائِرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهُ التَّشَاؤُمُ الَّذِي يَتَشَاءُمُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ  
مِنْ بَعْضٍ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :  
أخبرني عطاءُ الخراسانيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي  
عُنُقِهِ ٥١/١٥ ﴾ . قَالَ : عَمَلُهُ وَمَا قُدِّرَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مَلَاذِمُهُ أَيْنَمَا كَانَ ، <sup>(٣)</sup> وَزَائِلٌ <sup>(٣)</sup> مَعَهُ أَيْنَمَا  
زَالَ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ : طَائِرُهُ : عَمَلُهُ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأخبرني عبدُ اللَّهِ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٥ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .  
وأخرجه أحمد ٤٣/٢٣ ، ٨٦ ، ١٦١ ، ١٤٦٩١ ، ١٤٧٦٥ ، ١٤٨٧٨ ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب)  
من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .  
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر التبيان ٦/٤٥٥ .  
(٣ - ٣) في م : « فزائل » .

كثير، عن مجاهد، قال: عمله وما كتب الله له<sup>(١)</sup>.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: طائرُه: عمله<sup>(٢)</sup>.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، جميعاً عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. قال: عمله<sup>(٣)</sup>.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد مثله.

حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. قال: ما من مولود يولد إلا و<sup>(٤)</sup> في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد. قال: وسمعه يقول: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبق<sup>(٥)</sup>.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾: إى والله بسعادته وشقاؤه بعمله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١) أخرجه البغوي في تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ١٦٩، تفسير مجاهد ٤٢٩، وأخرجه البيهقي في الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وينظر مصدر التخريج.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى أبي داود في كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿ طَطِيرُ ﴾ : عمله <sup>(١)</sup> .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال : ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَطِيرُ فِي عُنُقِهِ ﴾ . إن كان الأمرُ على ما وصفت ، ولم يُقَلْ : أَلَزَمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السَّماتِ ، وموضعُ القلائدِ والأطوقَةِ ، وغير ذلك مما يزينُ أو يشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالُهم ذلك حتى أضافوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جنائِبَ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليَدِ ، فقالوا : ذلك بما كسبتُ يداه . وإن كان الذي جرَّ عليه لسانُه أو فرجُه ، فكذلك قوله : ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَطِيرُ فِي عُنُقِهِ ﴾ .

واختلفت القراءةُ في قراءة [٢/٢٤١] قوله : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينةِ ومكَّةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قراءةِ العراقِ <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ بالنونِ ﴿ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخْرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قوله : ﴿ أَلَزَمْتَهُ ﴾ : ونحنُ نُخْرِجُ له يومَ القيامةِ كتابَ عمله منشورًا . وكان بعضُ قراءَةِ أهلِ الشامِ <sup>(٣)</sup> يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قوله : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . ويخالِفُهم في قوله : ٥٢/١٥ ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ . فيقرؤه (يُلْقَاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخْرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم يردهُ إلى ما لم يُسَمَّ فاعلهُ ، فيقولُ : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به .

(٢) ينظر السبعة ٣٧٨ ، والكشف ٤٣/٢ .

(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها : ( ويخرج له يوم القيامة كتابا ) . قال يزيد : يعنى : يخرج الطائر كتابا<sup>(١)</sup> .

هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء ، وهى قراءة الحسن البصرى وابن محيصن<sup>(٢)</sup> ؛ وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى : ويخرج له الطائر الذى ألزمناه غنق الإنسان يوم القيامة ، فيصير كتابا يقرؤه منشورا . وقرأ ذلك بعض أهل المدينة<sup>(٣)</sup> : ( ويخرج له ) . بضم الياء على مذهب ما لم يُسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا . يريد : ويخرج<sup>(٤)</sup> الله له ذلك الطائر قد صيره كتابا ، غير أنه قال : ( يخرج )<sup>(٥)</sup> . لأنه<sup>(٥)</sup> نحا نحو ما لم يُسم فاعله .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَيُخْرِجُ ﴾ . بالنون وضمها ، ﴿ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ، بفتح الياء وتخفيف القاف ؛ لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى ذكره أنه الذى ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ؛ فالصواب أن يكون الذى يليه خبرا عنه أنه هو الذى يُخرجه لهم يوم القيامة ، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذى قبله بالنون . وأما قوله : ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ . فإن فى إجماع الحجة من القراءة على تصويب ما اخترنا من القراءة فى ذلك ، وشدوذ ما خالفه ، الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين ، أعنى ضم الياء وفتحها فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضا قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .



ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفها فيه ؛ فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذى عليه دَلَّلنا ، فتأويل الكلام : وكلُّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بني آدمَ ، ألزمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادته ، بما سبق له في علمنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخير والشرِّ - في عُنتِه ، فلا يجاوزُ في شيءٍ من أعمالِه ما قضينا عليه أنه عاملُه ، وما كتبنا له أنه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادفُه منشورًا بأعمالِه التي عملها في الدنيا ، وبطائرِه الذي كتبنا له ، وألزمناه إيَّاه في عُنتِه ، قد أحصى عليه ربُّه فيه كلُّ ما سلف في الدنيا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . قال : هو عمله الذي عمل ، أحصى عليه ، فأخرج له يوم القيامة ما كتب<sup>(١)</sup> عليه من العملِ يقرؤه<sup>(٢)</sup> منشورًا<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . أي : عمله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرًا فِي عُنتِهِ ﴾ . قال : عمله . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ ﴾ . قال : يخرج ذلك ٥٣/١٥

(١) في ت ١ : « أحصى » .

(٢) في م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

العمل ﴿ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسنُ ﴿ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . يا ابن آدم بَسِطْتَ لك صحيفتُكَ ، ووَكَّلَ بك ملكانِ كريمانِ ؛ أحدهما عن يمينك ، والآخِرُ عن يسارك . فأما الذي عن يمينك فيحفظُ حسناتِكَ ، وأما الذي عن شمالِكَ فيحفظُ سيئاتِكَ ، فأَمِلْ<sup>(١)</sup> ما شئتَ ، أَقِلْ أو أَكثِرْ ، حتى إذا مَتَّ طُوَيْتَ صحيفتُكَ ، فُجِعِلتَ في عنقِكَ معك في قبرِكَ<sup>(٢)</sup> ، حتى تخرجَ يومَ القيامةِ كتابًا تلقاه منشورًا ، ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (١٤) ، قد عدلَ واللَّهُ عليك مَن جعلك حسيبَ نفسك<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَطِيرُهُ ﴾ : عمله ،<sup>(٤)</sup> وَيُخْرِجُ له ذلك<sup>(٥)</sup> العملُ كتابًا يلقاه منشورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قوله : ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْتَهُ طَطِيرُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ : حظُّه<sup>(٥)</sup> . من قولهم : طَارَ سَهْمٌ فلانٍ بكذا . إذا خرج سهمُه على نصيبٍ من الأنصبياءِ ، وذلك وإن كان قولاً له وجَهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ في تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على<sup>(٦)</sup> أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عَنَى بقوله حظُّه من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُبعدُ ، فمعنى<sup>(١)</sup> قوله من معنى قولهم .

(١) في م : « فاعمل » .

(٢) في ف : « حرك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٤ - ٤) في م : « ونخرج له بذلك » .

(٥) يعني أبا عبيدة ، ينظر المجاز ١/٣٧٢ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « غير » .

(٧) في م : « معنى » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ .  
 يقول تعالى ذكره: ﴿ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ فنقول<sup>(١)</sup>  
 له: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فتترك ذكر قوله: فنقول له .  
 اكتفاءً بدلالة الكلام عليه . وعننى بقوله: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ : اقرأ [ ٢٤١/٢ ط ] كتاب  
 عملك الذى عملته فى الدنيا ، الذى كان كاتبانا<sup>(٢)</sup> يكتبانه ، ونُحْصِيهِ عَلَيْكُمْ ،  
 ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . يقول : حسبك اليوم بنفسك عليك حاسبًا  
 يحسب عليك أعمالك ، فيحصىها عليك ، لا نبتغى عليك شاهدًا غيرها ، ولا  
 نطلب عليك محصيًا سواها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ  
 بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ : سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً فى الدنيا<sup>(٣)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا  
 يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه ، وذلك دين الله الذى  
 ابتعث به نبيه محمداً ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : فليس ينفع بلزومه  
 الاستقامة ، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقول : ومن جار عن  
 قصد السبيل ، فأخذ على غير هدى ، وكفر بالله وبمحمد ﷺ وبما جاء به من عند  
 ٥٤/١٥ الله من الحق - فليس يضر بضلالة وجوره عن الهدى غير نفسه ؛ لأنه يُوجِبُ لها  
 بذلك غضب الله وأليم عذابه . وإنما عنى بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ : فإِنَّمَا

(١) فى م : « فيقال » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « كتابنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَكْسِبُ إِثْمَ ضَالِّهِ عَلَيْهَا لَا عَلَى غَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ .  
 يعنى تعالى ذِكْرُهُ : وَلَا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ حِمْلَ أُخْرَى غَيْرِهَا مِنَ الْإِثْمِ . وَقَالَ : ﴿ وَازِرَةٌ  
 وَزَرَ أُخْرَى ﴾ . لِأَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَا تَزِرُ نَفْسٌ وَازِرَةً وَزَرَ نَفْسٍ أُخْرَى . يُقَالُ مِنْهُ : وَزَرْتُ  
 كَذَا أَزْرُهُ وَزَرًا . وَالْوَزْرُ هُوَ الْإِثْمُ ، يُجْمَعُ أَوْزَارًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَكِنَّا  
 جُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] . وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَا تَأْتُمُّ آثِمَةٌ إِثْمَ  
 أُخْرَى ، وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ إِثْمُهَا دُونَ إِثْمِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْفُسِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ  
 وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : وَاللَّهُ مَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ ، وَلَا يُؤَاخِذُ إِلَّا بِعَمَلِهِ <sup>(١)</sup> .  
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا كُنَّا  
 مُهْلِكِي قَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِالرِّسَالِ ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> بِالْآيَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ  
 عُذْرَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا  
 مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ  
 مِنَ اللَّهِ خَبْرٌ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، <sup>(٤)</sup> عَنْ  
 قَتَادَةَ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّسَمَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى م : « خيرا » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) فى م : « نسَم » .

الذين ماتوا في الفترة والمعنوة والأصم والأبكم، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد حرفوا، ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار، فيقولون: كيف ولم يأتنا رسول! وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما، ثم يُرسل<sup>(١)</sup> إليهم، فيطبعه من كان يريد أن يطبعه قبل. قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة نحوه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. فقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق: ﴿أَمَرْنَا﴾. بقصر الألف غير<sup>(٤)</sup> مدّها وتخفيف الميم وفتحها. وإذا قرئ ذلك كذلك، فإن الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم لله، وخلافهم أمره. كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك.

### / ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. قال: بطاعة الله، فعصوا<sup>(٤)</sup>.

(١) بعده في ت ٢: «الله».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر عن طامس عن أبيه عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد ٢٣٠/٢٦ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في م، ف: «وغير».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا شريك، عن سلمة أو غيره، عن سعيد بن جبيرة، قال: أمرنا بالطاعة فعصوا<sup>(١)</sup>.

وقد يحتمل أيضا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه: جعلناهم أمراء ففسقوا فيها؛ لأنَّ العرب تقول: هو أميرٌ غيرُ مأمورٍ.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة<sup>(٢)</sup> يقول: قد يتوجه معناه إذا قرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مُترفيها، ويحتج لتصحيح قوله ذلك بالخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيرُ المالِ مُهْرَةٌ مأمورةٌ أو سِكَّةٌ مأمورةٌ»<sup>(٣)</sup>. ويقول: معنى قوله: مأمورةٌ: كثيرةُ النسلِ. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين<sup>(٤)</sup> يُنكِرُ ذلك من قِيلِهِ، ولا يُجيزُ (أمرنا)<sup>(٥)</sup>، بمعنى أكثرنا إلا بَدَّ الألفِ من (أمرنا). ويقول في قوله [٢/٢٤٢ و٢]: «مُهْرَةٌ مأمورةٌ»: إنما قِيلَ ذلك على الإِتباعِ لِحجىءِ «مأمورةٌ» بعدها، كما قيل: «ازجفنَ مَأزوراتٍ غيرِ مَأجوراتٍ»<sup>(٦)</sup>. فَهَمْزُ مَأزوراتٍ لَهْمِزِ مَأجوراتٍ، وهى من وَرَزْتُ إِتباعًا لبعضِ الكلامِ بعضًا.

وقرأ ذلك أبو عثمان<sup>(٧)</sup>: (أمرنا)، بتشديد الميم، بمعنى: الإمارة. حدَّثنا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) الشكَّة: الطريقة المصطفة من النخل. والمأبورة: الملقحة. النهاية ٢/٣٨٤.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٣/٢٥ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف.

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم. البحر المحيط ٦/٢٠.

(٦) يعنى الفراء، معانى القرآن ٢/١١٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه.

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/٦٠.

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمُ ، عن عوفٍ ، عن أبي عثمانِ النهديِّ ، أنه قرأ : ( أَمْرُنَا ) ، مشددةً من الإمارة<sup>(١)</sup> .

وقد تأوَّل هذا الكلام على هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

### ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ( أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا ) . يقولُ : سلَّطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب ، وهو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَتَكَبَّرُوا فِيهَا ﴾<sup>(٢)</sup> [ الأنعام : ١٢٣ ] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائيَّ يُحدِّث عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنَّه قرأها : ( أَمْرُنَا ) . وقال : سلَّطنا<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرِ<sup>(٤)</sup> ، عن الربيعِ ، عن أبي العالِيَةِ ، قال : ( أَمْرُنَا ) مُثَقَّلَةٌ : جعلنا عليها ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ : مستكبريها<sup>(٥)</sup> .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في

(١) تفسير البحر المحيط ٢٠/٦ .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

(٤) في النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥ .

( تفسير الطبري ٣٤/١٤ )

قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) قَالَ: بَعَثْنَا<sup>(١)</sup>.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله.

وَذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ: (أَمَرْنَا)<sup>(٢)</sup> بِمَدِّ الْأَلْفِ مِنْ «أَمَرْنَا»، بِمَعْنَى: أَكْثَرْنَا فَسَقَتَهَا. وَقَدْ وَجَّهَ تَأْوِيلَ هَذَا الْحَرْفِ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِينَ حَدَّثُونَا لَمْ يَمَيِّرُوا لَنَا اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ، وَكَيْفَ قَرَأَ ذَلِكَ الْمُتَأَوِّلُونَ، إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ.

### / ذَكَرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

٥٦/١٥

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أَبِي، قَالَ: ثنى عَمِي، قَالَ: ثنى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا). يَقُولُ: أَكْثَرْنَا عَدَدَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ، قَالَ: ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِيَمَاكِ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا). قَالَ: أَكْثَرْنَا هُمْ<sup>(٤)</sup>.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا). قَالَ: أَكْثَرْنَا هُمْ<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٨/٥، والبحر المحيط ٦/٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ عن العوفي عن ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥.

(٥) تفسير ابن كثير ٥٨/٥.



حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ( آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مِتْرَفِيهَا ؛ أَى : كِبْرَاءِهَا <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مِتْرَفِيهَا ؛ أَى : جِبَابِ رَتَبَتِهَا ، فَفَسَقُوا فِيهَا وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَرْنَا نَدْمِيرًا ﴾ . وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلَاحًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فَسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مِتْرَفِيهَا <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ( آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ) . قَالَ : أَكْثَرْنَا هُمْ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَبَ وَهُوَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ . فُتِيحَ الْيَوْمَ <sup>(٤)</sup> مِنْ رَذْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا » . وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامِهِ وَالتَّى تَلِيهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبِيثُ » <sup>(٥)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ) . قَالَ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ « آمَرْنَا » :

(١) تفسير ابن كثير ٥/٥٨ .

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٥ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٥٨ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٥ موصولاً عن معمر عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة

عن زينب بنت جحش .

أَكْثَرْنَا . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الْكَثِيرِ : أَمَرَ ؛ لكَثْرَتِهِ . فَأَمَّا إِذَا وُصِفَ الْقَوْمُ بِأَنَّهُمْ كَثُرُوا ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : أَمَرَ بَنُو فُلَانٍ ، وَأَمَرَ الْقَوْمُ يَأْمُرُونَ أَمْرًا ، وَذَلِكَ إِذَا كَثُرُوا وَعَظُمَ أَمْرُهُمْ ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ <sup>(١)</sup> :

إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْقُلِّ وَالنَّفْدِ  
وَالْأَمْرِ الْمَصْدَرُ ، وَالاسْمُ الْإِمْرُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا  
إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قَالَ : عَظِيمًا ، وَحِكْمِي فِي مَثَلٍ : شَرُّ إِمْرٍ ، أَى : كَثِيرٍ .

/ وَأَوْلَى الْقَرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةٌ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ أَمْرًا مُتْرَفِيهَا ﴾  
بِقَصْرِ الْأَلْفِ مِنْ ﴿ أَمْرًا ﴾ . وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ مِنْهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى  
تَصْوِيبِهَا دُونَ غَيْرِهَا .

٥٧/١٥

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْأَوْلَى بِالصَّوَابِ بِالْقِرَاءَةِ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ تَأْوِيلُ مَنْ  
تَأَوَّلَهُ : أَمْرُنَا أَهْلُهَا بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا وَفَسَقُوا فِيهَا ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ؛ لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ  
مَعْنَى ﴿ أَمْرًا ﴾ : الْأَمْرُ ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ النَّهْيِ [٢/٢٤٢ ظ] دُونَ غَيْرِهِ . وَتَوْجِيهُ  
مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى الْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ مِنْ مَعَانِيهِ أَوْلَى ، مَا وَجِدَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ مِنْ  
غَيْرِهِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ : فَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهَا ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ .  
﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ : يَقُولُ : فَوَجِبَ عَلَيْهَا بِمَعْصِيَتِهِمُ اللَّهُ وَفَسَوْقَهُمْ فِيهَا ، وَعَيْدُ  
اللَّهِ الَّذِي أَوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَخَالَفَ رِسْلَهُ ، مِنَ الْهَلَاكِ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ بِالرِّسْلِ  
وَالْحُجَجِ . ﴿ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ : يَقُولُ : فَخَرَّبْنَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَخْرِيْبًا ، وَأَهْلَكْنَا مِنْ <sup>(٢)</sup>

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠ .

(٢) بعده في ف ، م ، « كان » .

فيها من أهلها إهلاكا، كما قال الفرزدق<sup>(١)</sup>:

وكانَ لَهُمْ كَبْكِرِ ثُمُودَ لَمَّا رَغَا ظَهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارًا  
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ  
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾.

وهذا وعيدٌ من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد ﷺ من مشركي قريش، وتهديدٌ لهم بالعقاب، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام أنه محلٌ بهم سُخْطه، ومنزلٌ بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله، وتكذيب رسوله سيئهم. يقول الله تعالى ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرةً كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسوله، على مثل الذي أنتم عليه؛ ولستم بأكرم على الله تعالى منهم؛ لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوماً بما لا يُعذب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناسٍ فيعاقب عليها آخرين. يقول جل ثناؤه: فأنيبوا إلى طاعة الله ربكم، فقد بعثنا إليكم رسولا يُنبئهم على حججنا عليكم ويوقظكم من غفلاتكم، ولم نكن لنعذب قوماً حتى نبعث إليهم رسولا مُنبئها لهم على حجج الله، وأنتم على فسوقكم مقيمون. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾. يقول: وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعالٍ / غيرهم من خلقه، هو بجميع ذلك عالمٌ خابرٌ. ﴿بَصِيرًا﴾. يقول: يُبصِرُ ٥٨/١٥ ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

وقد اختلف في مبلغ مدة القرون ، فحدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا : حماد بن سلمة ، عن أبي محمد عن <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> زرارة بن أوفى ، قال : القرون عشرون ومائة سنة ، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن كان ، وآخرهم يزيد بن معاوية <sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون : بل هو مائة سنة .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي ، قال : ثنا سلامة بن جواس <sup>(٤)</sup> ، عن محمد بن القاسم ، عن عبد الله بن بشر المازني ، قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسه وقال : « سيعيش هذا الغلام قرناً » . قلت : كم القرن ؟ قال : « مائة سنة » <sup>(٥)</sup> .

حدثنا حسان بن محمد ، قال : ثنا سلامة بن جواس ، عن محمد بن القاسم ، قال : ما زلنا نعدُّ له حتى ، تمت مائة سنة ثم مات . قال أبو الصلت : أخبرني سلامة

(١) في م : « بن » .

(٢-٢) في النسخ : « عبد الله بن أبي أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١٢/١ فقد أخرجه أيضاً ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٩١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٦ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧١ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) في م ، ص ، ت ٢ ، ف : « حواس » ، وفي ت ١ : « حواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/٣٠٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٥ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار في مسنده

(٣٥٠٢) ، والحاكم ٤/٥٠٠ من طرق عن محمد بن القاسم عنه به ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٢٣٦ ،

والحاكم ٢/٥٤٩ ، ٤/٥٠٠ ، والحرث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٣٦) - بغية من طرق عن عبد الله بن

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ هَذَا كَانَ خَتَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا عمر بن شاكِر، عن ابن سيرين، قال: قال رسول الله ﷺ: «القرن أربعون سنة»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ﴾. أُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَرِيكَ﴾. وهو في محلِّ رفع؛ لأن معنى الكلام: وكفاك ربك، وحشبتك ربك، بذنوب عباده خبيرًا. دلالة على المدح، وكذلك تَفَعَّلَ الْعَرَبُ فِي كُلِّ كَلَامٍ كَانَ بِمَعْنَى الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، تُدْخِلُ فِي الْأَسْمِ الْبَاءَ، وَالْأَسْمُ الْمُدْخَلَةُ عَلَيْهِ الْبَاءُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لِتَدُلَّ بِدْخُولِهَا عَلَى الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ، كَقَوْلِهِمْ: أَكْرِمَ بِهِ رَجُلًا، وَنَاهِيكَ بِهِ رَجُلًا، وَجَادَ بِثَوْبِكَ ثَوْبًا، وَطَابَ بِطَعَامِكُمْ طَعَامًا. وما أشبه ذلك من الكلام، ولو أُسْقِطَتِ الْبَاءُ مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ زُفِعَتْ؛ لِأَنَّهَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup>:

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدِيئُهُ كَفَى الْهَدْيِ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُخْبِرًا  
فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ فَلَا يُدْخِلُونَ فِي الْأَسْمِ الْبَاءَ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: قَامَ بِأَخِيكَ. وَأَنْتَ تُرِيدُ: قَامَ أَخُوكَ. إِلَّا أَنْ تُرِيدَ: قَامَ رَجُلٌ آخِرُ بِهِ. وَذَلِكَ مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِئِنْ تُرِيدَ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول تعالى ذكره: مَنْ كَانَ طَلَبَهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ، وَلَهَا يَعْمَلُ وَيَسْعَى، وَإِيَّاهَا

(١) في ت ١، ف: «بشير»، وفي ت ٢: «بشر».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١١٩، واللسان (غ ي ب)، ونسبه في اللسان (ه د ي) إلى زيادة بن زياد العدوي.

يَتَّعِي ، لا يُوقِنُ بِمَعَادِ ، ولا يَزُجُّو ثَوَابًا ولا عقابًا من ربِّه على عمله ، ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يقول : يُعَجِّلُ اللَّهُ له [٢/٢٤٣ و] فى الدنيا ما يشاء ؛ من بسطِ الدنيا عليه أو تقييرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به ، أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا﴾ . يقول : ثم أصلبناه عند مقدِّمه علينا فى الآخرة جهنم ، ﴿مَذْمُومًا﴾ على قلة شكره إيانا ، و<sup>(١)</sup> سوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده فى الدنيا ، ﴿مَدْحُورًا﴾ . يقول : مُبْعَدًا مُقْصَى فى النار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يقول : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ<sup>(٢)</sup> طَلِبَتَهُ وَنَيْبَتَهُ ، عَجَّلَ اللَّهُ له فيها ما يشاء ، ثم اضطرَّه إلى جهنم ، قال : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ : مَذْمُومًا فى نعمة الله ، مَدْحُورًا فى نعمة<sup>(٣)</sup> الله<sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى أبو طيبة ، شيخٌ من أهل المِصْبِصَةِ ، أنه سمع أبا إسحاق الفزاري يقول : ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . قال : لِمَنْ نُرِيدُ هَلَكْتَهُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿مَذْمُومًا﴾ . يقول : ملومًا .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) السدم : اللهج والولوع بالشئ . النهاية ٢/٣٥٥ .

(٣) فى ص : « نعمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور المنشور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ . قَالَ : الْعَاجِلَةُ الدُّنْيَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : من أراد الآخرة ، وإياها طلب ، ولها عَمِلَ عملها ، الذي هو طاعة الله وما يُرضيه عنه . وأضاف « السعى » إلى الهاء والألف ، وهي كناية عن « الآخرة » ، فقال : وسعى للآخرة سعى الآخرة . ومعناه : وعمل لها عملها ؛ لمعرفة السامعين بمعنى ذلك ، وأن معناه : وسعى لها سعيه لها . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقول : هو مؤمنٌ مُصَدِّقٌ / بثواب الله وعظيم جزائه على سعيه لها ، غير مكذبٍ به تكذيب من ٦٠/١٥ أراد العاجلة . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ . يعنى : فمن فعل ذلك ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُمْ ﴾ . يعنى : عملهم بطاعة الله ، ﴿ مَشْكُورًا ﴾ . وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حُسْنُ جزائه لهم على أعمالهم الصالحة ، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ : شَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ <sup>(١)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره : نُمِدُّ يا محمدُ ربُّك كلا الفريقين من مُرِيدِ العاجلة ، ومريدِ <sup>(٢)</sup>

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في م ، ف : « مريدى » .

الآخرة الساعى لها سعيها وهو مؤمن، فى هذه الدنيا من عطائه، فيرزقهما جميعاً من رزقه إلى بلوغهما الأمد، واستيفائهما الأجل ما كتب لهما، ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات، وتفترق بهما بعد الزورود المصادر، وفريق مريدى العاجلة إلى جهنم مصدّرهم، وفريق مريدى الآخرة إلى الجنة مأبهم، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ . يقول: وما كان عطاء ربك الذى يؤتبه من يشاء من خلقه فى الدنيا ممنوعاً عمّن بسطه عليه، لا يقدر أحدٌ من خلقه منعه<sup>(١)</sup> ذلك وقد آتاه الله إياه .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَتُولًا وَهَتُولًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ . أى: منقوصاً، وإن الله تبارك اسمه قسم الدنيا بين البرّ والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين<sup>(٢)</sup> .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ . قال: منقوصاً<sup>(٣)</sup> .

حدثنا محمد بن عبد الله المحرّمى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، قال: سمعت الحسن يقول: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَتُولًا وَهَتُولًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ . قال: ﴿كَلَّا نُعْطَى<sup>(٤)</sup> مِنْ الدُّنْيَا الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ<sup>(٥)</sup> .

(١) بعده فى م: «من» .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «كُلُّ يُعْطَى» .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به، وعزاه السيوطى فى الدر =



حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : <sup>(١)</sup> ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ الآية ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ثم قال : ﴿ كَلَّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ . قال ابن عباس : فيزُوقُ مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَيَزُوقُ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ . قال ابن جريج : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعاً <sup>(٣)</sup> .

/حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [٢٤٣/٢ ظ] في ٦١/١٥ قوله : ﴿ كَلَّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ ﴾ : أهل الدنيا وأهل الآخرة ، ﴿ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعاً <sup>(٤)</sup> .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [٢٤٣/٢ ظ] في قوله : ﴿ كَلَّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ ﴾ : أهل الدنيا وأهل الآخرة <sup>(٥)</sup> من بَرٍّ و <sup>(٦)</sup> فاجر . قال : والمحظورُ الممنوع . وقرأ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبْرُ دَرَجَاتٍ وَالْكَبْرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبْرُ دَرَجَاتٍ وَالْكَبْرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ أَنْظِرْ ﴾ يا محمدُ بعين قلبك إلى هذين

= المنشور ١٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من أراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في م : « من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » .

(٥) بعده في م : « لا » .

الفريقين اللذين هم أحدهما الدارُ العاجلةُ، وإياها يَطْلُبُ، ولها يَعْمَلُ، والآخر الذي يُريدُ الدارَ الآخرةَ، ولها يَسْعَى، مُوقِئًا بثوابِ اللهِ على سعيه، ﴿ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(١)</sup>: كيف فَضَّلْنَا أَحَدَ الفريقين على الآخرِ، بأن بَصَّرْنَا هذا رُشْدَهُ، وَهَدَيْنَاهُ لِلسَّبِيلِ التي هي أَقْوَمُ، وَهَدَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup> للذي هو أَهْدَى وَأرْشَدُ، وَخَذَلْنَا هذا الآخرَ، فَأَضَلَّناهُ عن طريقِ الحَقِّ، وَأَعْشَيْنَا بصره عن سبيلِ الرشدِ، ﴿ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ ﴾. يقولُ: وفريقٌ مريدٌ الآخرةَ أَكْبَرُ في الدارِ<sup>(٣)</sup> الآخرةِ درجاتٍ، بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ؛ لَتفاوتِ منازلِهِم بأعمالِهِم في الجنةِ، ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ بتفضيلِ اللهِ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ من هؤلاءِ الفريقِ الآخرِين في الدنيا فيما بَسَطْنَا لَهُم فيها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾. أى: في الدنيا، ﴿ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وإن للمؤمنين في الجنةِ منازلَ، وإن لهم فضائلَ بأعمالِهِم، وذكرنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال: « إن بينَ أعلى أهلِ الجنةِ وأسفلِهِم درجةٌ كالنَّجمِ يُرى في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها »<sup>(٤)</sup>.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «يسرناه».

(٣) بعده في ص، ت، ٢، ف: «الدنيا»، وفي ت ١: «الدنيا».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

تَحَذُّوْلاً ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلْ﴾ يا محمد مع الله شريكاً في ألوهيته وعبادته، ولكن أخلص له العبادة، وأفرِّدْ له الألوهة، فإنه لا إله غيره، فإنك إن جعلت معه إلهاً غيره، وتعبَّد معه سواه، ﴿فَنَقَعَدَ مَذْمُومًا﴾ . يقول: تصيِّر ملوماً على ما ضيَّعت من شكرِ الله على ما أنعم به عليك من نعمه، وتصيِّر الشكرَ لغير من أولاك المعروف، وفي إشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره، / ﴿تَحَذُّوْلاً﴾ قد أسلمك ربُّك لمن بغاك سوءاً، فإذا أسلمك ربُّك الذي هو ٦٢/١٥ ناصرٌ أوليائه، لم يكن لك من دونه وليٌّ يتصبرك ويدفع عنك .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا تَحَذُّوْلاً﴾ . يقول: مذموماً في نعمة الله<sup>(١)</sup> . وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبِيِّ اللهِ ﷺ، فإنه<sup>(٢)</sup> معنيٌّ به جميعٌ من لزمه التكليف من عبادِ الله جلَّ وعزَّ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا نَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكره: حَكَمَ ربُّك يا محمدُ بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا يتبغى أن يُعبَدَ غيره .

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . وإن كان

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٦ .

(٢) في م: «فهو» .

معنى جميعهم في ذلك واحدًا .

### ذكر ما قالوا في ذلك

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . يقول : أمر<sup>(١)</sup> .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا زكريا بن سلام ، قال : جاء رجل إلى الحسن ، فقال : إنه طلق امرأته ثلاثًا . فقال : إنك عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . فقال الرجل : قضى الله ذلك علي . فقال الحسن - وكان فصيحًا - : ما قضى الله . أى : ما أمر الله . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناس : تكلم الحسن في القدر<sup>(٢)</sup> .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه ، فهذا قضاء الله العاجل . وكان يُقال في بعض الحكمة : من أرضى والديه أرضى خالقه ، ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمر ألا تعبدوا إلا إياه . وفي حرف ابن مسعود : ( ووضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه )<sup>(٣)</sup> .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، قال : ثنا نصير بن أبي الأشعث ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال: ثنى ابنُ حبيبٍ [٢/٤٤٤و] ابنُ أبي ثابتٍ، عن أبيه، قال: أعطاني ابنُ عباسٍ مصحفًا، فقال: هذا على قراءة أبي بن كعبٍ. قال أبو كريبٍ: قال يحيى: رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه: (وَوَصَّى رَبُّكَ). يعني: وقضى ربُّك<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: وأوصى ربُّك<sup>(٢)</sup>.

/حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه<sup>(٣)</sup>.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا هشيمُ، عن أبي إسحاق الكوفيِّ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأها: (وَوَصَّى رَبُّكَ). وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافًا<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. يقول: وأمركم بالوالدين إحسانًا أن تحسبوا إليهما وتبرؤوهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسبوا إلى الوالدين. فلما حذفت «أن» تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: أمرُك به خيرًا، وأوصيك به خيرًا. بمعنى: أمرُك أن تفعلَ به خيرًا. ثم تُحذفُ «أن» فيتعلّق الأمرُ والوصيةُ بالخير، كما قال الشاعرُ<sup>(٥)</sup>:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٨٥.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠، ١٧١ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٣٢، وقال: وهذا خلاف ما اتفق عليه الإجماع فلا يلتفت إليه. وأبو إسحاق الكوفي هو

عبد الله ابن ميسرة، ضعيف، وهشيم. وإن كان ثقة إلا أنه كثير التديس، وقد عنعن هنا.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٢٠.

عَجِبْتُ مِنْ ذَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا

وَمِنْ أَبِي ذَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا

خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَ

فَاعْمَلْ «يُوصِينَا» فِي الْخَيْرِ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِمَّا يَلُغَنَّ <sup>(١)</sup> عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ إِمَّا يَلُغَنَّ ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ <sup>(٢)</sup> ، عَلَى تَوْجِيهِ ذَلِكَ إِلَى « أَحَدِهِمَا » ؛ لِأَنَّ « أَحَدَهُمَا » وَاحِدٌ ، فَوَحَّدُوا ﴿ يَلُغَنَّ ﴾ لِتَوْحِيدِهِ ، وَجَعَلُوا قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ مَعْطُوفًا عَلَى « الْأَحَدِ » .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفِيِّينَ : ( إِمَّا يَلُغَنَّ ) . عَلَى التَّثْنِيَةِ ، وَكَسَرَ النُّونَ وَتَشَدِيدِهَا <sup>(٣)</sup> . وَقَالُوا : قَدْ ذُكِرَ الْوَالِدَانِ قَبْلُ ، وَقَوْلُهُ : ( يَلُغَنَّ ) خَبْرٌ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ أَسْمَاؤُهُمَا . قَالُوا : وَالْفِعْلُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ الْأِسْمِ كَانَ الْكَلَامُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ عَنْ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ . قَالُوا : وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ عَنْ اثْنَيْنِ فِي الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ . قَالُوا : وَقَوْلُهُ : ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ . كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ المائدة : ٧١ ] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ . ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [ الأنبياء : ٣ ] .

(١) فِي ص ، ت ، ا ، ف : « يَلُغَنَّ » .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعِ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمِ وَابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٧٩ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةٌ من قرأه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ .  
على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن «أحدهما» ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى  
الوالدين قد تنهى عند قوله: ﴿وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . ثم ابتدأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ  
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ .

وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍ﴾ . يقول: فلا تأفف من شيءٍ<sup>(١)</sup> تراه من أحدهما  
أو منهما مما يتأذى به الناسُ ، ولكن اصبرْ على ذلك منهما ، واحتسبِ الأجرَ فى  
صبرك عليه منهما ، كما صبراً عليك فى صبرك .  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦٤/١٥

## / ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشارٍ ، قال : ثنا محمد بن محبوبٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن  
ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ . قال : إن بلغا  
عندك من الكبرِ ما يبولان ويخزان ، فلا تقل لهما : أف ؛ تُقذُرهما<sup>(٢)</sup> .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن  
مجاهدٍ قوله<sup>(٣)</sup> : (إمّا يبلغان عندك الكبر) : فلا تقل لهما : أف . حين ترى الأذى ،  
وتُبيطُ عنهما الأذى<sup>(٤)</sup> والبولُ ، كما كانا يُميطانه عنك صغيراً ، ولا تُؤذِهما<sup>(٥)</sup> .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «شر» .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن

أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م : «الخلاء» .

(٥) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «تؤذيهما» .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ﴿أَفِي﴾؛ فقال بعضهم: معناه: كلُّ ما غلظ من الكلام وقبح.

وقال آخرون: الأف وسخ الأظفار، والثفت كلُّ ما رفعت يديك من الأرض من شيءٍ حقيق.

وللعرب في «أَف» لغاتٌ ستُّ؛ رفعها بالتنوين، وغير التنوين، وخفضها كذلك، ونصبها.

فمن خفض ذلك بالتنوين، وهي قراءة عامة أهل المدينة<sup>(١)</sup>، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها، كقولهم في حكاية الصوت: غاقٍ غاقٍ. فخفضوا القاف ونوَّنوها، وكان حكمها السكون، فإنه لا شيء يُعربُّها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن، وهو الألف، فكَرِهوا أن يجمعوا بين ساكنين، فحرَّكوا إلى أقرب الحركات من السكون، وذلك الكسر؛ لأن المجزوم إذا حُرِّك فإنما يُحرِّك إلى الكسر.

وأما الذين خفضوا بغير تنوين، وهي قراءة عامة قراة الكوفيين والبصريين<sup>(٢)</sup>، فإنهم قالوا: إنما يُدخِلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصًا، كالذي يأتي على حرفين مثل: «مِه» و«صِه» و«بِخ»، فيتَمَّم بالنون<sup>(٣)</sup> لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: و«أَف» تامٌّ لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره؛ لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف. قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا تُجمَع بين ساكنين.

وأما مَنْ صَمَّ ونَوَّن، فإنه قال: هو اسمٌ كسائر الأسماء التي تُعربُّ، وليس

(١) وهي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي. المصدر السابق.

(٣) في م: «بالتنوين». والمراد بالنون التنوين. ينظر ما تقدم في ١٣/١٤٢، ١٤٣.



بصوت ، وعُدِلَ به عن الأصوات .

وأما مَنْ ضَمَّ ذلك بغير تنوين ، فإنه قال : ليس هو باسم متمكِّن فيُعْرَب بإعراب الأسماءِ المتَّمَكِّنة . وقالوا : نَضَمُهُ كما نَضَمُ قولَهُ : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] . وكما نَضَمُ الاسمَ [٢/٢٤٤ظ] في النداءِ المفردِ فنقولُ : يا زيدُ .

ومَنْ نَصَبَهُ بغيرِ تنوين ، وهى قراءةُ بعضِ المكِّيِّين وأهلِ الشام<sup>(١)</sup> ، فإنه شَبَّهه بقولهم : مُدِّ يا هذا وزُدِّ .

ومَنْ نَصَبَ بالتنوين<sup>(٢)</sup> ، فإنه أَعْمَلَ الفعلَ فيه ، وجعلَهُ اسمًا صحيحًا ، فيقول : ما قلتُ له أَفًا ولا ثَقًّا .

وكان بعضُ نحويي البصرة يقولُ : قُرِئَتْ : (أَفٌّ) ، و(أُفًّا) . لغةٌ ، فجعلوها مثلَ نعتيها . وقرأ بعضهم<sup>(٣)</sup> : (أَفٌّ) . وذلك أن بعضَ العربِ يقولُ : أُفٌّ لك . على الحكايةِ ؛ أى : لا تَقُلْ لهما هذا القولُ . قال : والرفعُ قبيحٌ ، لأنه لم يَجِئْ بعده بلامٍ . والذين قالوا : أُفٌّ . فكسروا كثيرًا ، وهو أجودٌ . وكسر بعضهم ونوَّن .

وقال بعضهم : أُفِّي . كأنه أَصَافَ هذا القولَ إلى نفسه ، فقال : أُفِّي هذا لكما . والمكسورُ من هذا منوَّنٌ وغيرُ منوَّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متمكِّن ، نحو « أَمَس » وما أشبَّهه ، والمفتوحُ بغيرِ تنوينٍ كذلك .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : كلُّ هذه الحركاتِ الستُ تَدْخُلُ فى «أَف» حكايةً ، تُشَبِّهُ بالاسمِ مرةً وبالصوتِ أُخرى . قال : وأكثرُ ما تُكسَرُ الأصواتُ بالتنوينِ إذا

(١) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهى قراءة زيد بن على . البحر المحيط ٢٧/٦ .

(٣) وهى قراءة محكية عن هارون . المصدر السابق .

كانت على حرفين مثل: « صبه » و « ميه » و « بخ » ، وإذا كانت على ثلاثة أحرف شُبِّهت / بالأدوات « أف » مثل: ليت ومدد ، و « أف » مثل: مُدِّ ، يُشَبِّهه بالأدوات ، وإذا قال أف مثل صبه . وقالوا سمعتُ : مضُّ يا هذا ومضُّ . ٦٥/١٥

وحكى عن الكسائي أنه قال : سمعتُ . ما علمك أهلك إلا مضُّ ومضُّ . وهذا كأفُّ وأفُّ . ومن قال : أفا جعله مثل « سُخِّقًا وتُعدًا » .

والذي هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءة من قرأه : ( فلا تَقُلْ لَهُمَا أُفُّ ) . بكسر الفاء بغير تنوين ؛ لعلتين : إحداهما ، أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب<sup>(١)</sup> . والثانية ، أن حظَّ كلِّ ما لم يكن له معرفت من الكلام السكون ، فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء فى « أف » حظُّها الوقوف ، ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه ، وكان حكم الساكن إذا حُرِّك أن يحرك إلى الكسر ، حُرِّكت إلى الكسر ، كما قيل : مُدِّ وشُدِّ ورُدِّ الباب .

وقوله : ﴿ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : ولا تَرْجُرُهُمَا .

كما حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا واصل الرقاشي ، عن عطاء بن أبي رباح فى قوله : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ . قال : لا تَنْقُضْ يَدَكَ عَلَى وَالِدَيْكَ<sup>(٢)</sup> .

يقال منه : نَهَرَهُ يَنْهَرُهُ نَهْرًا ، وَاَنْتَهَرَهُ يَنْتَهَرُهُ اِنْتَهَارًا .

وأما قوله : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جلُّ ثناؤه : وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا جَمِيلًا حَسَنًا .

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فيهما » ، وفى ف : « فيها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :  
﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . قال : أحسن ما تجد من القول .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن عبد الله بن  
المختار ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب : ﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .  
يقول : لا تمتنع من شيء يريدانه <sup>(١)</sup> .

قال أبو جعفر : وهذا الحديث خطأ ، أعنى حديث هشام بن عروة ، إنما هو : <sup>(٢)</sup>  
هشام بن عروة ، عن أبيه . ليس فيه عمر . كذلك <sup>(٣)</sup> حدث عن ابن علية وغيره ، عن  
عبد الله بن المختار .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا  
قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . أى : قولاً لينا سهلاً <sup>(٤)</sup> .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة  
مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى حزملة بن عمران ، عن أبي  
الهداج التميمي ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن  
من بر الوالدين ، فقد عرفته ، فقد عرفته ، إلا قوله : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .  
ما هذا القول الكريم ؟ فقال ابن المسيب : قول العبد المذنب للسيد الفظ <sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٨٦/٥ .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ .

يقول تعالى ذكره: وكنْ لهما ذليلاً، رحمةً منك بهما، تُطيعُهما فيما أمراك به ما<sup>(١)</sup> لم يكنْ لله معصيةً، ولا تُخالِفُهما فيما أحببنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه في قوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ . قال: لا تمتنع من شيء يُجيبانه<sup>(٢)</sup> .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، قال: سمعت هشام بن عروة، عن أبيه في قوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ . قال: "هو أن<sup>(٣)</sup> يلين لهما حتى لا يمتنع من شيء أحببانه<sup>(٤)</sup> .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أيوب بن شويد، قال: ثنا الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه في قوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ .

(١) في م: «ما»، وفي ت ٢: «فيما» .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩)، وابن المبارك في البر والصلة (١٢)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٢٢)، من طريق سفيان به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٠، وزوائد الحسين المروزي على البر والصلة (١١)، وهناد في الزهد (٩٦٧)، من طريق هشام بن عروة به .

الرَّحْمَةِ ﴿١﴾ . قال : لا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المُختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه في قوله : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ﴿٢﴾ . قال : هو أن لا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانِهِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُقرئُ أبو عبدِ الرحمنِ ، عن حرملةَ بنِ عمرانَ ، عن أبي الهُدَّاجِ <sup>(١)</sup> ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ما قوله : [ ٢٤٥/٢ ] ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ؟ قال : ألم تر إلى قولِ العبدِ المُذنبِ للسيدِ الفظِّ الغليظِ <sup>(٢)</sup> .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذُّلَّةُ <sup>(٣)</sup> مصدرانِ مِنَ الذليلِ ، وذلك أن يَتَذَلَّلَ <sup>(٤)</sup> وليس بذليلٍ في الخَلِقةِ ، مِنْ قولِ القائلِ : قد ذَلَّلْتُ لكَ <sup>(٥)</sup> أذِلُّ ذِلَّةً وَذِلًّا . وذلك نظيرُ القُلِّ والقِلَّةِ ، إذا أسْقَطتِ الهاءُ ضُمتِ الذالُ مِنَ الذَّلِّ ، والقافُ مِنَ القُلِّ ، وإذا أُثْبِتتِ الهاءُ كُسِرَتِ الذالُ مِنَ الذُّلَّةِ ، والقافُ مِنَ القِلَّةِ ، كما قال الأعشى <sup>(٦)</sup> :

\* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قَبْلَ ذَلِكَ أَرْبَابًا \*

يريد : القِلَّةَ . وأما الذُّلُّ بكسرِ الذالِ وإسقاطِ الهاءِ فإنه مصدرٌ مِنَ الذَّلُولِ مِنْ قولِهِمْ : دابةٌ ذُلُولٌ : بَيِّنَةُ الذَّلِّ ، وذلك إذا كانت لينةً غيرَ صعبةٍ <sup>(٧)</sup> . ومنه قولُ اللهِ جلَّ

(١) في ص ، ت ٢ : « الهياج » ، وفي ت ١ ، ف : « الهياج » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤١٦/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنذلة » .

(٤) في ص : « يتذلل تذلل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تتذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥ ، وهو عجز بيت صدره :

\* فَأَرْضُوهُ أَنْ أَعْطُوهُ مِنْ ظُلَامَةٍ \*

(٧) معاني القرآن للفراء ١٢٢/٢ .

ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ [الملك: ١٥]. يُجمعُ ذلك ذُلُّلاً، كما قال جل ثناؤه: ﴿فَأَسْلَمَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُّلاً﴾ [النحل: ٦٩]. وكان مجاهدٌ يتأولُ ذلك أنه لا يتوعَّرُ<sup>(١)</sup> عليها مكانٌ سلكته.

٦٧/١٥ /واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق والشام: ﴿وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾ بضم الذال على أنه مصدرٌ من الذليل. وقرأ ذلك سعيد بن جبيرة وعاصم الجحدري: (جناح الذل) بكسر الذال<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسيد، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ: (وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ).<sup>(٣)</sup> قال: كُنْ لهما ذليلاً، ولا تكن لهما ذلولاً<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا نصر بن علي، قال: أخبرني عمر بن شقيق<sup>(٥)</sup>، قال: سمعتُ عاصمًا الجحدري يقرأ: (وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ). قال: كُنْ لهما ذليلاً، ولا تكن لهما ذلولاً<sup>(٦)</sup>.

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عمر بن شقيق<sup>(٥)</sup>، عن عاصمٍ مثله.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها. وبكسرها حدَّثنا نصر وابن بشار.

وحدَّثت عن الفرء، قال: ثنى هشيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد

(١) توَعَّرَ المكان: صَلَب. الوسيط (وع ن).

(٢) ينظر معاني القرآن للفرء ٢/١٢٢.

(٣-٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «سفيان». وانظر الجرح والتعديل ٦/١١٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف.

ابن جبير أنه قرأ: (وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) . قال الفراء: وحدثنى<sup>(١)</sup> الحكم بن زهير، عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأها: (الذُّلُّ) أيضًا، قال<sup>(٢)</sup>: فسألت أبا بكر فقال: ﴿الذُّلُّ﴾ قرأها عاصم<sup>(٣)</sup>.

وأما قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . فإنه يقول: ادعُ الله لوالديك بالرحمة، وقل: ربِّ ارحمهما، وتعتطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعتطف عليّ في صغري، فرجمانى وربّيانى صغيرًا، حتى استقللت بنفسى، واستغنيت عنهما.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه، ذكّر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ خرج ذات يوم وهو مادّ يديه رافع صوته يقول: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ». ولكن كانوا يروون أنه من برّ والديه، وكان فيه أدنى ثقی، فإن ذلك مُبْلَغُهُ جَسِيمِ الْخَيْرِ<sup>(٥)</sup>.

وقال جماعة من أهل العلم: إنّ قولَ الله جلّ ثناؤه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . منسوخ بقوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

(١) في م: «أخبرني». وينظر معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٢) سقط من: م. والقائل أبو زكريا الفراء.

(٣) معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٤ (١٩٠٤٩ - ميمية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن

الْحَجِيرِ ﴿١٧٣﴾ [التوبة: ١١٣].

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ . ثم أنزل اللهُ تبارك وتعالى بعدَ هذا : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمة <sup>(٢)</sup> والحسنِ قالوا : / في سورةِ بنى إسرائيلَ : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ <sup>(٣)</sup> عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، فنسختها الآيةُ التي في براءةٍ ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ الآية .

٦٨/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا ﴾ الآية . قال : نسختها الآيةُ التي في براءةٍ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية <sup>(٤)</sup> .

وقد تحتُمِلُ هذه الآيةُ أن تكونَ - وإن كان ظاهرُها عامًّا في كلِّ الآباءِ <sup>(٥)</sup> -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والحسن قالوا قال » ، وفي م : « قال » .

(٣) في م : « يبلغان » . وهي قراءة متواترة كما تقدم في ص ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/٢٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى أبي داود والمصنف

وابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الآيات » .



غير<sup>(١)</sup> معنى النسخ ، بأن يكون تأويلها على الخصوص ، فيكون معنى الكلام : وقل رب ارحمهما<sup>(٢)</sup> إذا كانا مؤمنين<sup>(٣)</sup> ، كما ربياني صغيرا ، فيكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء .

وعنى بقوله : ﴿ رَبِّيَانِي ﴾ نَمَائِي<sup>(٣)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا ﴾<sup>(٢٥)</sup> .

يقول تعالى ذكره : ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ أَعْلَمُ ﴾ منكم ﴿ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم ، وتكرمتهم ، والبر بهم ، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم ، والعقوب لهم ، وغير ذلك من ضمائر صدوركم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئته ، فاحذروا أن تُضْمِرُوا لهم سوءا ،<sup>(٤)</sup> وتعدوا<sup>(٤)</sup> لهم عقوقا .

وقوله : ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ . يقول : إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ، وأطعتم الله فيما أمركم به [٢٤٥/٢ ظ] من البر بهم ، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كانت منكم ، أو <sup>(٥)</sup> زلة في<sup>(٥)</sup> واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه ، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ ﴾ بعد الزلة ، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم .

(١) في م : « بغير » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « سيأتي » ، وفي ف : « ستأتي » .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، وفي ص ، ت ٢ : « وأن تعدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في تأويل<sup>(١)</sup> ذلك ، قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ أبي وعمي ، عن حبيبِ ابنِ أبي ثابت ، عن سعيدِ بنِ جبيرة : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادرةُ تكونُ مِنَ الرجلِ إلى أبويه لا يريدُ بذلك إلا الخيرَ ، فقال : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرني أبي ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت ، عن سعيدِ بنِ جبيرة بمثله .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشير ، قال : ثنا عمرو ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت في قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ كَانَ لِالأَوَّابِينَ عَفْوَراً ﴾ . قال : هو الرجلُ تكونُ منه البادرةُ إلى أبويه وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخذُ به .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ كَانَ لِالأَوَّابِينَ عَفْوَراً ﴾ ، فقال بعضهم : هم المُسبِّحون .

### / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٩/١٥

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبار ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال<sup>(٣)</sup> : ثنا أبو

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد - عم ابن إدريس - عن حبيب بن أبي ثابت به بنحوه ، وذكره البغوي في تفسيره ٨٨/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

كُدَيْتَةً ، و حَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ الْقَرَّازُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْتَةَ ، عن عطائه بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : المُسَبِّحِينَ <sup>(١)</sup> .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خَيْثَمَةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرو بنِ شُرْحُبَيْلَ ، قال : الأوابُ : المُسَبِّحُ <sup>(١)</sup> .  
وقال آخرون : هم المطيعون المحسنون .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : للمُطِيعِينَ المُحْسِنِينَ <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هم المطيعون وأهل الصلاة <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : للمُطِيعِينَ المُصَلِّينَ <sup>(٥)</sup> .

وقال آخرون : بل هم الذين يُصلُّون بينَ المغربِ والعشاءِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ .

(٢) ينظر روح المعاني ١٧٣/٢٣ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرِ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، يَرْفَعُهُ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : « الصَّلَاةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ » <sup>(١)</sup> .

وقال آخرون : هم الذين يُصَلُّون الضُّحَى .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا رِبَاحُ أَبُو سَلِيمَانَ الرَّقَائِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَوْنًا الْعَقِيلِيَّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يُصَلُّون صَلَاةَ الضُّحَى <sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون : بل هو الراجِعُ من ذنبيه ، التائبُ منه .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ <sup>(٣)</sup> ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : الَّذِي يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ <sup>(٤)</sup> .

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ قولاً لابن المنكدر.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترخيب كما في نيل الأوطار ٣/٧٦، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٤٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/٢٧.

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سليمانُ بْنُ داوَدَ، عن شعْبَةَ، عن يحيى بن سعيدٍ<sup>(١)</sup>، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، قال: هو الذى يُذِنُّ ثم يتوبُ، ثم يُذِنُّ ثم يتوبُ، فى هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانََ لِأُولَئِكَ عَفْوَراً﴾.

/ حَدَّثَنَا مجاهدُ بْنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: أَخْبَرَنَا يحيى بْنُ سعيدٍ، أنه ٧٠/١٥  
سمع سعيدَ بْنَ المُسَيَّبِ يُسألُ عن هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانََ لِأُولَئِكَ عَفْوَراً﴾.  
قال: هو الذى يُذِنُّ ثم يتوبُ، ثم يُذِنُّ ثم يتوبُ.

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: ثنى جريرُ بْنُ حازمٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ بنحوه.

حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بْنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ بنحوه.

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: ثنى مالكُ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانََ لِأُولَئِكَ عَفْوَراً﴾. قال: هو العبدُ يُذِنُّ ثم يتوبُ، ثم يُذِنُّ ثم يتوبُ<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: أَخْبَرَنِي الليثُ بْنُ سعدٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، قال: سَمِعْتُ سعيدَ بْنَ المُسَيَّبِ يقولُ، فدَكَرَ مثله.

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا الثَّورِيُّ ومَعْمَرٌ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، قال: الأَوَابُ: الذى يُذِنُّ ثم يتوبُ، ثم يُذِنُّ ثم يتوبُ، ثم يُذِنُّ ثم يتوبُ<sup>(٣)</sup>.

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/ ٢٨٥، من طريق مالك به.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به، وأخرجه ابن الأعرابي =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الرَّاجِعِينَ إِلَى الْخَيْرِ<sup>(١)</sup>.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَشَامٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرِو، جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ<sup>(٣)</sup> الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْأَوَّلُ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا<sup>(٤)</sup>.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّلِينَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ ثُمَّ يَتُوبُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي

= فِي مَعْجَمِهِ (١٩٤٣، ١٩٤٤)، وَابِيهَقِي ١٥٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابِيهَقِي فِي الشَّعْبِ (٧١٩٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَزَوَائِدَ الْحَسَنِ الْمُرُوزِي عَلَى الزَّهْدِ (١٠٩٣)، وَزَوَائِدَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالصَّلَاةِ (٢٧) عَنْ أَبِي بَشِيرٍ بِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَانَ ص ١٧١، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٥٤٠) عَنْ سَفِيَانَ بِهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢٦٨/٣ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بِهِ.

(٣) فِي م: «قَالَ: أَخْبَرَنَا».

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/٣٧٦.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وزقائه، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله جل ثناؤه: ﴿لِلْأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾. قال: الأوابون: الراجعون التائبون<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

قال ابن جريج، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾. قال: الذي<sup>(٣)</sup> يتذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها<sup>(٤)</sup>.

/حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة<sup>(٥)</sup> بن شريح، عن ٧١/١٥ عقبه بن مسلم، عن عطاء بن يسار، أنه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ عَفْوَراً﴾: يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تُمحي<sup>(٦)</sup>.

وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد<sup>(٧)</sup>، وهو ما حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم،

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٩٥)، من طريق يحيى بن سعيد به.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الرجل».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقاً عن منصور به.

(٥) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢. وينظر تهذيب الكمال ٤٧٨/٧.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٧) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «عنه».

عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأُولَٰئِكَ غَفُورًا﴾ . قال: كنا نعدُّ الأوابَ الحفيظَ، أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبتُ في مجلسي هذا<sup>(١)</sup>.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: الأواب هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأنَّ الأواب إنما هو فعَّال، من قول القائل: آب فلان من كذا. إمَّا من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال عبيد بن الأبرص<sup>(٢)</sup>:

وكلُّ ذى غيبةٍ يثوبُ      وغائبُ الموتِ لا يثوبُ

فهو يثوبُ أوتًا، وهو رجلٌ آثبٌ من سفره، وأوابٌ من ذنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَلَا تُبْدِرْ بَدْرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾؛ فقال بعضهم: عني به قرابة المؤمن<sup>(٣)</sup> قبل أبيه وأمه، أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا حبيب المعلم، قال: سألت رجلًا حسنًا، قال: أعطيت قرابتي زكاةً مالي؟ قال: إنَّ لهم

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) في م: «الميت من».



في «مالك حَقًّا» سوى الركاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ . قال : صلته التي تريد أن تصله بها ، ما كنت تريد أن تفعل إليه .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ . ٧٢/١٥ . قال : هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل . وقال آخرون : بل عنى بذلك <sup>(٢)</sup> قرابة رسول الله ﷺ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمارة الأسدئ ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى الْمَزْنِيُّ <sup>(٣)</sup> ، عن السدئ ، عن أبي الديلم ، قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت في « بنى إسرائيل » : ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ؟ قال : وإنكم للقرابة الذي <sup>(٤)</sup> أمر الله أن يؤتى حقه ؟ قال : نعم <sup>(٥)</sup> .

وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تأول ذلك أنه <sup>(٦)</sup> بمعنى وصية الله

(١) - ١) في م : « ذلك لحقا » .

(٢) في م : « به » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « المرى » ، وفي ف : « المزى » . وينظر الجرح والتعديل ٤ / ٤٤٢ .

(٤) في م : « التى » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٧٦ إلى المصنف .

(٦) في م : « أنها » .

عبادَه بصلَةِ قراباتِ أنفسهم وأرحامهم من قبَلِ آبائهم وأمهاتهم ؛ وذلك أن الله عزَّ وجلَّ عَقَّبَ ذلك عَقِيْبَ حَضِّهِ عبادَه على بِرِّ الآباءِ والأُمَّهاتِ ، فالواجبُ [٢٤٦/٢] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صلَةِ أنسابهم دونَ أنسابِ غيرهم التي لم يجرِ لها ذِكْرٌ .  
وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعطِ يا محمدُ ذا قرابتك حَقَّهُ من صلَتِكَ إياه ، وبرِّك به ، والعطفِ عليه .

وخرَجَ ذلك مَخْرَجَ الخطابِ لِنَبِيِّ اللهِ ﷺ ، والمرادُ بِحُكْمِهِ جميعُ مَنْ لَزِمْتَهُ فرائضُ اللهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداءُ الوصيةِ بقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا ﴾ .  
فوجَّهَ <sup>(١)</sup> الخطابُ بقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ . إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فرجع بالخطابِ <sup>(٢)</sup> به إلى الجميع ، ثم صرف الخطابُ بقوله : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ﴾ . إلى إفراده به ، والمعنى بكلِّ ذلك جميعُ مَنْ لَزِمْتَهُ فرائضُ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ أفرد بالخطابِ رسولُ اللهِ ﷺ وحده ، أو غمَّ به هو وجميعُ أمته .  
وقوله : ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . وهو ذو <sup>(٤)</sup> الذلَّةِ من أهلِ الحاجةِ - وقد دلَّلنا فيما مضى على معنى « المسكينِ » بما أغتني عن إعادته في هذا الموضع <sup>(٥)</sup> - ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : يعنى المسافرُ المنقطعَ به . يقولُ اللهُ تعالى ذكره : وصلِّ قرابتك ، وأعطه حَقَّهُ من صلَتِكَ إياه ، <sup>(٦)</sup> والمسكينَ <sup>(٦)</sup> ذا الحاجةِ ، والمجتازُ بك المنقطعَ به ، فأعنه ، وقوِّه

(١) فى ص ، ت ، ٢ : « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .

(٢) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « الخطاب » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ١٩٣/٢ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سَفَرِهِ .

وقيل : إنما عَنَى بِالْأَمْرِ بِإِيْتَاءِ<sup>(١)</sup> ابْنِ<sup>(٢)</sup> السَّبِيلِ حَقَّهُ أَنْ يُضَافَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .  
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ عِنْدِي أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْصُصْ مِنْ حَقِّهِ  
شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ فِي كِتَابِهِ ، وَلَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَذَلِكَ عَامٌّ فِي كُلِّ حَقٍّ لَهُ أَنْ  
يُعْطَاهُ ؛ مِنْ<sup>(٣)</sup> ضِيَافَتِهِ أَوْ حَمَلِهِ أَوْ مَعُونَتِهِ<sup>(٤)</sup> عَلَى سَفَرِهِ .

وقوله : ﴿ وَلَا بُدَّزَّرَ تَبْدِيرًا ﴾ . يقول : وَلَا تَفَرَّقْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ  
مَالٍ فِي مَعْصِيَتِهِ تَفْرِيقًا .

وَأَصْلُ التَّبْدِيرِ التَّفْرِيقُ فِي الشَّرْفِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(٥)</sup> :

أُنَاسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جِوَارُهُمْ      أَعَاصِيرَ مِنْ فُسُورِ<sup>(٥)</sup> الْعِرَاقِ الْمُبْدَّرِ  
/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٧٣/١٥

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ  
أَبِي الْعُبَيْدِينَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا بُدَّزَّرَ تَبْدِيرًا ﴾ . قَالَ : التَّبْدِيرُ فِي  
غَيْرِ الْحَقِّ ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ<sup>(٦)</sup> .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ سَلْمَةَ ، عَنْ

(١) فِي م : « بِإِيْتَاءِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فِي م : « ضِيَافَةٌ أَوْ حَمُولَةٌ أَوْ مَعُونَةٌ » .

(٤) هُوَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرَغِ الْحَمِيرِيِّ . وَتَقْدِمُ الْبَيْتَ فِي ٦٩٠ / ٤ .

(٥) فِي النُّسخِ : « فَسُقَ » . وَالمُثَبَّتُ مِمَّا تَقْدَمُ .

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٠٩) ، وَالبَيْهَقِيُّ ٦٣/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ بِنَحْوِهِ .

مسلم البطين، عن أبي العبيد، قال: سئل عبد الله عن <sup>(١)</sup>المبذرين، فقال:   
الإنفاق في غير حق <sup>(٢)</sup>.

حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن   
الحكم، قال: سمعت يحيى بن الجزار، يحدث عن أبي العبيد - ضيرير البصر -   
أنه سأل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تُبذِّرْ تَبذِيرًا﴾. قال: إنفاق المال   
في غير حقه <sup>(٣)</sup>.

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن   
الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيد، عن عبد الله مثله <sup>(٤)</sup>.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة،   
عن يحيى بن الجزار، أن أبا العبيد - كان ضيرير البصر - سأل ابن مسعود قال: ما   
التبذير؟ فقال: إنفاق المال في غير حقه.

<sup>(٥)</sup> حدثنا ابن المثني، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، قال: أنبأنا   
الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيد، عن عبد الله مثله.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الحارثي، عن المسعودي، عن سلمة بن كهيل،   
عن أبي العبيد، أنه سأل ابن مسعود، فقال: ما التبذير؟ قال: إنفاق المال في غير   
حقه <sup>(٦)</sup>.

(١ - ١) في م: «المبذر فقال».

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢، ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٤)، والطبراني (٩٠٠٨).

(٣) تقدم تخريجه في ٣٥/١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٥/٩ من طريق ابن إدريس به، وتقدم تخريجه عند الطبراني والحاكم في ص ٣٩٣.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودي به، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٥٤٦).

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبرنا المسعوديُّ ، قال : أخبرنا سلمةُ بنُ كهَّيلٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ - وكانت به زَمَانَةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يعرفُ له ذلك - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما التبذيرُ ؟ فذكر مثله .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادِيُّ ، قال : ثنا أبو الحَوَّابِ ، عن عمارِ بنِ زُرَيْقٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرَّبٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أن التبذيرَ النفقةُ في غيرِ حقِّه <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ العنبريُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كنتُ أمشي مع أبي إسحاقَ في طريقِ الكوفةِ ، فأتى على دارٍ تُبنى بجِصٍّ وأجرٍّ ، فقال : هذا التبذيرُ في قولِ عبدِ اللَّهِ ؛ إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّه <sup>(٢)</sup> .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : المَبذَّرُ المنْفِقُ في غيرِ حقِّه <sup>(٣)</sup> . حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المَبذَّرُ المنْفِقُ في غيرِ حقِّه <sup>(٤)</sup> .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ ٧٤/١٥ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تُنْفِقُ في الباطلِ ، فإنَّ المَبذَّرَ هو المسرفُ في غيرِ حقِّه <sup>(٥)</sup> . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أنفقَ إنسانٌ مالهَ كلَّه في الحقِّ ما كان تبذيرًا ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٤ إلى المصنف . وينظر فتح الباري ٨/٣٩٤ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨٩/٥ عن شعبة به .

(٣) في م : « حقه » .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٥) ، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به .

(٥) ذكره البخاري عقب الحديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ في تعليق التعليق ٤/٢٤١ ، عن المصنف .

ولو [٢٤٧/٢] أَنْفَقَ مُدًّا فِي بَاطِلٍ كَانَ تَبْذِيرًا<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾: و"التبذيرُ النفقةُ في معصيةِ اللهِ، وفي غيرِ الحقِّ، وفي الفسادِ"<sup>(٢)</sup> .

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَعَاتِذَا الْقُرْآنِ فَحَقَّ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ . قال: بدأ بالوالدينِ قبلَ هذا، فلما فرغ من الوالدينِ وحقَّهما، ذكرَ هؤلاء، وقال: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُعطِ في معاصي اللهِ .

وأما قوله: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ . فإنه يعني: إنَّ المفرِّقين أموالهم في معاصي اللهِ، المنفقيها في غيرِ طاعته، أولياءَ الشياطينِ . وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُلازمٍ سنةٍ قومٍ وتابعٍ أمرهم<sup>(٣)</sup> : هو أخوهم .

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ . يقولُ: وكان الشيطانُ لنعمةِ ربِّه التي أنعمَها عليه جحودًا لا يشكره عليها<sup>(٤)</sup>، ولكنه<sup>(٥)</sup> يكفرها بتزكِهِ طاعةَ اللهِ، وركوبه معصيته، وكذلك إخوانه من بنى آدمَ المبذرون<sup>(٦)</sup> أموالهم في معاصي اللهِ، لا يشكرون اللهَ على نِعَمِهِ عليهم، ولكنهم يُخالفون أمره ويعصونه، ويستننون فيما أنعم اللهُ عليهم به من الأموالِ التي خولَّهموها - سنةً من تَرَكَ الشكرَ عليها

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٨٩/٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٠/٦، وابن كثير في تفسيره ٦٦/٥ .

(٢) في م: «قال» .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٥ .

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «أمرهم» .

(٥) في م: «أثرهم» .

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٧) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «المبذرين» .

وتلقاها بالكفران .

كالذى حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ ﴾ : إن المنفقين فى معاصى الله ﴿ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيتهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل ، بوجهك عند مسألتهم إياك ما لا تجد إليه سبيلاً ، حياءً منهم ورحمةً لهم <sup>(١)</sup> ، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار رزق <sup>(٢)</sup> تنتظره من عند ربك ، وترجو تيسير الله إياه لك ، فلا تؤيسهم ، ولكن ﴿ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . يقول : ولكن عذم وعدا جميلاً ، بأن تقول : سيرزق الله فأعطيتكم <sup>(٣)</sup> . وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ . قال : انتظار ٧٥/١٥٠

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منك » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « فأعطيتكم » ، وفى ت ٢ : « فأعطاكم » .

الرزقي، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. قال: لَيْتًا، تَعِدُّهُمْ<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطية الخراساني، عن ابن عباس: ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾. قال: رزقي، ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> [الزخرف: ٣٢].

حدَّثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة، عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾. قال: انتظار رزقي من الله يأتيك.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾. قال: إن سألك فلم يجدوا عندك ما تُعْطِيهِمْ، ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ﴾. قال: رزقي تَنْتَظِرُهُ، تَرْجُوهُ، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. قال: عندهم عِدَّةٌ حَسَنَةٌ: إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك فعلنا، أعطيناكم. فهو القول الميسور<sup>(٣)</sup>. قال ابن جريج: وقال مجاهد: إن سألك فلم يكن عندك ما تُعْطِيهِمْ، فأعرضت عنهم ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ﴾. قال: رزقي تَنْتَظِرُهُ<sup>(٤)</sup>، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١) أخرجه ابن المبارك في البر والصلة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره.

(٢) وذكره البخاري في صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقًا، وذكره الحافظ في تعليق التعليق ٢٤١/٤ عن المصنف.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٥.

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.



في قول الله عز وجل: ﴿ اٰتِغَاةَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظار رزق الله<sup>(١)</sup> .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن عبيدة في قوله : ﴿ اٰتِغَاةَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاء الرزق .

حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد : ﴿ وَإِمَّا نُرْضِضُ عَنْهُمْ اٰتِغَاةَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال<sup>(٢)</sup> : رزق تنتظره ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال<sup>(٣)</sup> : معروفًا .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدهم خيرًا . وقال الحسن : قُلْ لَهُمْ قَوْلًا لِّئِنَّا سَهَلًا<sup>(٥)</sup> .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَإِمَّا نُرْضِضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقول : لا نجد شيئاً نُعطِهم ، ﴿ اٰتِغَاةَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار الرزق من ربك . نزلت في من كان يسأل النبي ﷺ [٢/٤٧٢ظ] من المساكين<sup>(٦)</sup> .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا حزمي بن عُمارة ، قال : ثنا شعبه ، قال : ثنا عُمارة ، عن عكرمة في قول الله : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : الرفق .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م ، ف : «أى» .

(٣) في م : «أى» .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاكَ بِهِمْ ، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خشيتُ إن أعطيتهم أن يتقوّوا بها على معاصي الله ، ويستعينوا بها عليها ، فرأيت أن تمنعهم / خيرا ، فإذا سألوك ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ : قولا جميلا : رزقك الله ، بآرك الله فيك <sup>(١)</sup> . ٧٦/١٥

وهذا القول الذي ذكرنا عن ابن زيد - مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية - بعيد بالمعنى <sup>(٢)</sup> مما يدلُّ عليه ظاهرها ؛ وذلك أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أمره أن يقول إذا كان إعراضه عن القوم الذين ذكروهم انتظارَ رحمةٍ منه يرجوها من ربه ﴿ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ . وذلك الإعراضُ ابتغاءَ الرحمةِ لن يخلو من أحدٍ أمرين : إما أن يكون إعراضاً منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يرجوها لنفسه ، فيكون معنى الكلام كما قلناه ، وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله . أو <sup>(٣)</sup> يكون إعراضاً منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبي الله ﷺ بزعمه أن يمنعهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن يُنْفِقوه في معاصي الله ، فمعلوم أن سَخَطَ الله على من كان غير مأمون منه <sup>(٤)</sup> صرف ما أُعطي من نفقة ليتقوى <sup>(٥)</sup> بها على طاعة الله في معاصيه ، أخوف من رجاء رحمة له ، وذلك أن رحمة الله إنما تُرجى لأهل طاعته ، لا لأهل معاصيه ، إلا أن

(١) ذكره الطوسي في تفسيره ٤٧٠/٦ مختصراً ، وبآخره عزاه السيوطي في الدرر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أن » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) في ص : « لينفقوا » ، وفي ت ١ : « ليتقوا » . وفي ف : « لينفق » .

يكونَ أراد توجيةَ ذلك إلى أن نبيَّ الله ﷺ أمر بمنعهم ما سألوه ، لئيبوا من معاصي الله ، ويثوبوا بمنعه إياهم ما سألوه ، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُهُ<sup>(٦)</sup> تأويلُ الآية ، وإن كان لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالِفًا .

**القولُ في تأويلِ قوله تعالى :** ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ ﴾ .

وهذا مثلُ ضربه الله تعالى للمُمتنع من الإنفاقِ في الحقوقِ التي أوجبها الله في أموالِ ذوى الأموالِ ، فجعله<sup>(١)</sup> كالمشدودةِ يدهُ إلى عنقه ، الذى لا يَقْدِرُ على الأخذِ بها والإعطاءِ .

وإنما معنى الكلامِ : ولا تُمسِكْ يا محمدُ يدَكَ بُخْلًا عن النفقةِ فى حقوقِ الله ، فلا تُنْفِقُ فيها شيئًا إمساكِ المغلولةِ يدهُ إلى عنقه الذى لا يَسْتَطِيعُ بسطها ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْسُطْها بالعطيةِ كلَّ البسطِ ، فَبَقِيَ لا شىءَ عندك ، ولا تَجِدُ ، إذا سُئِلت ، شيئًا تُعْطِيهِ سائلك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : فَتَقْعُدَ يلوئمك<sup>(٢)</sup> سائلوك إذا لم تُعْطِهِمْ حينَ سألوك ، وتلوئمك نفسك على الإسراعِ فى مالِكِ وذَهابِهِ ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : مُعْيَى<sup>(٣)</sup> ، قد انقُطِعَ بك ، لا شىءَ عندك لِنَفْقَةٍ .

وأصلُه - يُرى<sup>(٤)</sup> - من قولهم للدابةِ التى قد سِيرَ عليها حتى انقَطَعَ سيرُها وكَلَّتْ ورَزَحَتْ من السيرِ - : دابةٌ<sup>(٥)</sup> حَسِيرٌ . يقالُ منه : حَسَرَتْ الدابةُ ، فأنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالمشدود » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملومًا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « معينا » ، وفى م ، ف : « معيا » ، وأثبتنا ما يستقيم مع السياق بعده .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بأنه » .

أَحْسِرُهَا<sup>(١)</sup> وَأَحْسِرُهَا<sup>(٢)</sup> حَسِرُوا. وذلك إذا أَنْصَبْتَهُ<sup>(٣)</sup> بالسير. وحَسَرْتُهُ بالمسألة؛ إذا سَأَلْتَهُ فَأَلْحَمْتَ. وحَسَرَ البصرُ فهو يَحْسِرُ، وذلك إذا بَلَغَ أَقْصَى الْمَنْظَرِ فَكَلَّ. ومنه<sup>(٤)</sup> قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]. وكذلك ذلك في كلِّ شَيْءٍ كَلَّ وَأَزْحَفَ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يُتَقَى<sup>(٦)</sup>.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هُوذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. قَالَ: لَا تَجْعَلُهَا مَغْلُولَةً عَنِ النَّفْقَةِ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تُبْذَرُ، تُسْرِفُ<sup>(٥)</sup>. ١٧/١٥

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بَهْزٍ، قَالَ: ثنا حَوْشِبٌ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. يَقُولُ: لَا تُطْفِفُ<sup>(١)</sup> بَرزقي عن غيرِ رِضَايَ، وَلَا تَضَعُهُ فِي سَخَطِي فَأَسْلُبَكَ مَا فِي يَدَيْكَ، فَتَكُونَ حَسِيرًا لَيْسَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) في ص، ت، ١: «أنصبته».

(٣) أزحف: أعبأ. ينظر اللسان (زح ف).

(٤) في م: «يضنى»، وفي ت ٢: «بيعا»، وغير منقوطة في ت ١، ومنه حديث الأضحية: «الكسير التي لا تنقى». أى: التي لا مخ لها، لضعفها وهزالها. النهاية ١١١/٥.

(٥) في م: «بسرف».

(٦) في ت ١: «تضيف»، وفي ت ٢، ف: «نظيف»، وكذا في ص ولكن من غير نقط.

الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ . يقول: هذا في النفقة، يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . يقول: لا تبسطها بخير<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ﴾ :  
يعنى التبذير، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . يقول: يلوم نفسه على ما فات من ماله،  
﴿مَّحْسُورًا﴾ . يعنى: ذهب ماله كله فهو محسور<sup>(٢)</sup> .

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس  
قوله: [٢٤٨/٢] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ : يعنى بذلك البخل<sup>(٣)</sup> .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ  
مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . أى: لا تمسكها عن طاعة الله، ولا عن حقه، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَسِطِ﴾ . يقول: لا تنفقها فى معصية الله، و<sup>(٤)</sup> فيما لا<sup>(٥)</sup> يصلح<sup>(٦)</sup>، ولا ينبغي  
لك، وهو الإسراف. قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ . قال: ملومًا<sup>(٧)</sup> فى عبادة الله،  
محسورًا على ما سلف من دهره وفرط .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:  
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال: فى النفقة. يقول: لا تمسك عن  
النفقة<sup>(٨)</sup>، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ﴾ . يقول: لا تبذر تبذيرًا، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾

(١) فى م: «بالخير» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م: «لا» .

(٥) سقط من: م .

(٦) بعده فى م، ف: «لك» .

(٧) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٨) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قال» .

في عبادة الله ﴿تَحْسُورًا﴾ . يقول: نادِماً على ما فرط منك<sup>(١)</sup> .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: لا تَمْسِكُ عن النفقة فيما أمرتك به من الحق، ﴿وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فيما نهيتك، ﴿فَنَقَعْدُ مَلُومًا﴾ . قال: مُذْنِبًا<sup>(٢)</sup>، ﴿تَحْسُورًا﴾ . قال: مُنْقَطِعًا بك .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال: مغلولة لا تَبْسُطُهَا بخير ولا بعطية<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾: في الحق والباطل، فينقد ما<sup>(٤)</sup> في يديك، فيأتيك من يريد أن تُعْطِيَهُ كما أُعْطِيت هؤلاء، فلا تجد ما تُعْطِيهِ، فيحسرك، فيلومك حين أُعْطِيت هؤلاء ولم تُعْطِهِم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده، فيؤسغ عليه، ويقدر على من يشاء . يقول: ويقتدر على من يشاء منهم، فيضيئ عليه، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ . يقول: إن ربك ذو خبرة بعباده، ومن الذي تُضْلِعُهُ السَّعَةَ في الرزق وتُفْسِدُهُ، ومن الذي يُضْلِحُهُ الإِقْتَارُ والضَيْقُ ويُهْلِكُهُ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يقول: هو ذو بصير بتدبيرهم وسياستهم . يقول: فانتبه

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٢) في ت ١، ف: «مدينا»، وغير منقوطة في ص، ت ٢ .

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «تعطيه» .

(٤) بعده في م: «ما معك و» .

(٥ - ٥) في م: «فيحسرك» .

يا محمدُ إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك ، من بسط يدك فيما تبسطها فيه ، وفي من تبسطها له ، وفي <sup>(١)</sup> كفها عمن تكفها عنه ، وتكفها فيه ، فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق ، وأبصر بتدبيرهم .

كالذي حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شيءٍ في القرآن « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يفوده أن لو بسط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن مِّنْهُ لِقَدْرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا <sup>(٢)</sup> ، وقتل بعضهم بعضًا ، وجاء الفساد ، فإذا كان السنة <sup>(٣)</sup> شغلوا عن ذلك <sup>(٤)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : وقضى ربك يا محمدُ ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانًا ، فموضع ﴿ نَقْلُوا ﴾ نصب <sup>(٥)</sup> عطفًا على ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ . ويعنى بقوله : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ : خوف <sup>(٦)</sup> افتقار ونقص .

(١) في م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبير والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها .

التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجذب والقحط . التاج (س ن ه) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « نصبا » .

(٦) تفسير الطبري ٣٧/١٤

(٦ - ٦) في م : « إقتار وفقر » .

وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى ، وذكرنا الرواية فيه <sup>(١)</sup> .

وإنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب ؛ لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . أى : خشية الفاقة ، و <sup>(٢)</sup> كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة ، فوعظهم الله فى ذلك ، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله ، فقال : ﴿ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . قال : كانوا يقتلون البنات <sup>(٤)</sup> .

٧٩/١٥ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . قال : الفاقة والفقير <sup>(٥)</sup> .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . يقول : الفقير <sup>(٦)</sup> .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ . فإن القرأة اختلفت فى قراءته ؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق : ﴿ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾

(١) تقدم فى ٦٥٨/٩ ، ٦٥٩ .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ٦٥٨/٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .



بكسر الخاء [٢/٤٨٤٨ظ] مِنَ الْخَطِّاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ<sup>(١)</sup>. وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لَهُ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْمًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: خَطِئْتُ فَأَنَا أَخْطَأُ خَطًّا<sup>(٢)</sup>، بِمَعْنَى: أَذْنِبْتُ وَأَتَمَّتْتُ. وَيُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ: خَطِئْتُ: إِذَا أَذْنَبْتُ عَمْدًا، وَأَخْطَأْتُ: إِذَا وَقَعَ مِنْكَ الذَّنْبُ<sup>(٣)</sup> عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ مِنْكَ لَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «خَطًّا» بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، ثُمَّ كُسِرَتِ الْخَاءُ وَسُكِنَتِ الطَّاءُ، كَمَا قِيلَ: قَتَبْتُ وَقَتَّبْتُ، وَحَدَّرْتُ وَحَدَّرْتُ، وَنَجَّسْتُ وَنَجَّسْتُ<sup>(٤)</sup>. وَالْخَطِّاءُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ، وَالْخَطِّاءُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَطِئَ الرَّجُلُ. وَقَدْ يَكُونُ اسْمًا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأَ. فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْهُ فَالْإِخْطَاءُ. وَقَدْ قِيلَ: خَطِئْتُ. بِمَعْنَى أَخْطَأَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup>:

يَا لَهْفٍ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْتَ كَاهِلًا<sup>(٦)</sup>

بِمَعْنَى: أَخْطَأْتُ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُقْصِرًا<sup>(٧)</sup> عَلَى تَوْجِيهِهِ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأَ فَلَانَ خَطًّا.

وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَاءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَمَدُّ الْخَطِّاءِ، بِنَحْوِ مَعْنَى مَنْ قَرَأَهُ خَطًّا بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ يُخَالِفُهُ فِي مَدِّ

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وحزمة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢.

(٢) فى ص، ت ١، ف: «أخطئى خطأ»، وفى ت ٢: «خطئى خطأ».

(٣) بعده فى م: «خطأ».

(٤) ينظر معانى القرآن ١٢٣/٢.

(٥) هو امرؤ القيس، والرجز فى ديوانه ص ١٣٤.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢: «وايلا»، وفى ف: «وابلا».

(٧) وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . النشر ٢/٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢.

الحرف<sup>(١)</sup>.

وكان عامة<sup>(٢)</sup> أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يزؤون أن الخِطْءَ والخِطْأَ بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن الخِطْءَ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر، وأن الخِطْأَ بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى<sup>(٣)</sup>، وأنه لم يُسمع الخِطْءُ بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم، إلا في بيت أنشد له لبعض الشعراء<sup>(٤)</sup>:

الخِطْءُ فاحِشَةٌ والبِرُّ نافِلَةٌ<sup>(٥)</sup> كعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فِي الْأَرْضِ تُؤْتَبِرُ<sup>(٦)</sup>

/ وقد ذكرتُ الفرقَ بينَ الخِطْءِ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ وفتحِهما.

٨٠/١٥

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قرأة أهل العراق وعامة أهل الحجاز؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وشذوذ ما عداها<sup>(٧)</sup>. وإن معنى ذلك: كان إثمًا وخطيئةً، لا خطأً من الفعل؛ لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدًا لا خطأً، وعلى عمدٍهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) وكذا بالنسخ هي قراءة الحسن، وانظر المحتسب ١٩/٢، ٢٠، والبحر المحيط ٣٢/٦، فلعله خطأ تنابت عليه النسخ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وهي قراءة ابن كثير، وانظر النشر ٢٣٠/٢، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده في ص، ت ١، ف: «قرأة».

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره في التبيان للطوسي ٤٧٣/٦.

(٥) في التبيان: «فاضلة».

(٦) أئبر النخل والزرع يأئبره ويأبره: أصلحه. تاج العروس (أ ب ر).

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن.

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿خِطَاً كَبِيراً﴾. قال<sup>(١)</sup>: خطيئة<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿إِنَّ فَلَّهْمُ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾. قال: خطيئة.

قال ابن جريج: وقال ابن عباس: ﴿خِطَاً﴾: خطيئة<sup>(٣)</sup>.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّكُمْ كَانُمْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضاً ألا تقربوا أيها الناس الزنى ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾. <sup>(٥)</sup> يقول: إن الزنى كان فاحشة، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. يقول: وساء طريق الزنى طريقاً؛ لأنه طريق أهل معصية الله، <sup>(٦)</sup> والمخالفين أمره، فأسوأ به طريقاً يُورِدُ صاحبه نار جهنم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) بعده في م: «أى».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «المخالفين».

يقول جل ثناؤه: وقضى أيضا ألا تقتلوا، أيها الناس، النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق. وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قود بنفس؛ وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلام، فإن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: وإنا والله ما نعلم يحل<sup>(١)</sup> دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث؛ إلا رجلاً قتل متعمداً فعليه القود، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عروة -<sup>(٢)</sup> أو غيره -

قال: قيل لأبي بكر: / أتقتل من يرى ألا يؤدى الزكاة؟! قال: لو منعوني شيئاً مما أفتروا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم. فقيل لأبي بكر: أليس قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم<sup>(٣)</sup> وأموالهم<sup>(٣)</sup> إلا بحقها، وحسابهم على الله»؟ فقال أبو بكر: هذا من حقها<sup>(٤)</sup>.

حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا عمرو بن هاشم، قال: ثنا سليمان بن حيان، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». قيل: وما حقها؟ قال: «زنى بعد إحصان، وكفر

(١) في م: «يحل».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) أخرجه العدني في الإيمان ١/٨٧ (٢١) من طريق سفيان عن الزهري قيل لأبي بكر - الحديث، وينظر

السلسلة الصحيحة (٤٠٧).

بعد إيمان ، [٢٤٩/٢] وقتل نفس فيقتل بها <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقول : ومن قُتِلَ بغير المعانى التى ذكرنا أنه إذا قُتِلَ بها كان قَتْلًا بحق ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . يقول : فقد جعلنا لولئى المقتولِ ظلمًا سلطانًا على قاتلِ وليِّه ، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليِّه ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية .

وقد اختلف أهل التأويلِ فى معنى السلطانِ الذى لجعل لولئى المقتولِ ؛ فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا .

### ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . قال : بينة من الله عز وجل أنزلها ، يطأبها وليُّ المقتولِ ؛ العقل <sup>(٢)</sup> أو القود ، وذلك السلطان <sup>(٣)</sup> .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك بن مزاحم فى قوله : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . قال : إن شاء عفا ، وإن شاء أخذ الدية <sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٩١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/٢٥٥ .

وقال آخرون: بل ذلك السلطان هو القتل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا﴾: وهو القَوْدُ الذي جعله الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك: أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس، من أن لولي القتل إن شاء، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء العفو؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: «ألا ومن قُتِلَ له قَتِيلٌ فهو بخير النَّظَرَيْنِ؛ بين أن يُقْتَلَ أو يأخذ الدية»<sup>(٢)</sup>. وقد بينا الحكم في ذلك في كتابنا «كتاب الجراح».

وقوله: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾. اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الكوفة: (فَلَا تُسْرِفُ) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>، والمراد به هو والأئمة من بعده. يقول: فلا / تقتل بالمقتول ظلمًا غير قتله، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك؛ إذا قتل رجل رجلًا عمد ولي القتل إلى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليّه وترك القاتل، فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده، وقال لرسوله عليه الصلاة والسلام: قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف، فلا تقتل به غير قتله، وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به. وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة: ﴿فَلَا

٨٢/١٥

(١) ذكره الثعالبي في تفسيره ٣٤٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٣٤، ٦٨٨٠)، ومسلم (٤٤٧/١٣٥٥، ٤٤٨)، والترمذي (١٤٠٥)، والنسائي (٤٧٩٩، ٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي. الكشف عن وجوه القراءات ٤٦/٢، والحجة ص ٤٠٢، والتيسير في القراءات ص ١١٤.

يُسْرِفُ ﴿١﴾ بالياء<sup>(١)</sup>، بمعنى: فلا يُسْرِفْ ولي المقتول فيقتل غير قاتلٍ وليه. وقد قيل: عنى به: فلا يُسْرِفِ القاتلُ الأولُ، لا ولي المقتول.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن خطابَ اللهِ تبارك وتعالى نبيه ﷺ بأمرٍ أو نهى في أحكام الدين، قضاءً منه بذلك على جميع عباده، وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمرٌ منه ونهى جميعهم، إلا فيما دلَّ فيه على أنه مخصوصٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ، فإذا كان ذلك كما قد بينا في كتابنا كتاب «البيان عن أصول الأحكام»، فمعلومٌ أن خطابه تعالى بقوله: (فَلَا تُسْرِفْ<sup>(٢)</sup> فِي الْقَتْلِ) نبيه ﷺ، وإن كان موجَّهًا إليه أنه معنَى به جميعُ عباده، فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الإسرافِ في القتلِ والتعدى فيه، نهى لجميعهم. فبأى ذلك قرأ القارئُ فمصيَّبُ صوابِ القراءة في ذلك.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القرأة في قراءتهم

إياه.

ذَكَرَ مَنْ تَأَوَّلَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بِمَعْنَى الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنَا<sup>(٤)</sup> ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن طلحة بن حبيب في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾. قال: لا تُقتل<sup>(٥)</sup> غير قاتله، ولا

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم. وينظر المصادر السابقة.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يسرف».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٣: «بشر».

(٥) فى م: «تسرف».

(٦) فى ت ١، وت ٢: «يقتل».

مُمَثِّلٌ<sup>(١)</sup> به<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طلْقِ بنِ حبيبٍ بنحوه .  
حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن  
خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تقتل  
اثنين بواحد<sup>(٣)</sup> .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال :  
سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾  
قال<sup>(٤)</sup> : كان هذا بمكةَ ونبيُّ الله ﷺ بها ، وهو أولُ شيءٍ نزلَ من القرآنِ في شأنِ  
القتلِ . كان المشركونَ<sup>(٥)</sup> من أهلِ مكةَ يَغْتالونَ أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقال اللهُ  
تبارك وتعالى : مَنْ قَتَلَكم من المشركينَ ، فلا يَحْمِلنَّكم قَتْلُهُ إياكم على أن تَقْتُلوا له أبًا  
أو أختًا أو أحدًا من عشيرته وإن كانوا مشركينَ ، فلا تَقْتُلوا إلا قاتِلَكم . وهذا قبلُ  
أن تنزلَ « براءةُ » ، وقبلُ أن يُؤْمروا بقتالِ المشركينَ ، فذلك قوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ  
فِي الْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لا تقتلُ غيرَ قاتِلِك ، وهي اليومُ على ذلك الموضعِ من  
المسلمينَ ، [٢٤٩/٢ ط] لا يَحِلُّ لهم أن يَقْتُلوا إلا قاتِلَهُم<sup>(٦)</sup> .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يمثل » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٣ ، وأخرجه البيهقي ٢٥/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وابن أبي شيبة  
٤٢٣/٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ بنحوه ، وتفسير الثوري ص ١٧٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٣/٩ ، والبيهقي

٢٥/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٤ ، ١٨١ إلى المصنف وابن المنذر .



## ذِكْرُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِهِ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ . قال : كان الرجلُ يُقتلُ فيقولُ ٨٣/١٥ وليُّه : لا أرضى حتى أقتلُ به فلانًا وفلانًا من أشرافِ قبيلته <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تقتلُ غيرَ قاتلك ، ولا تُثْمَلُ به <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . <sup>(٣)</sup> قال : لا <sup>(٣)</sup> يقتلُ غيرَ قاتله ؛ مَنْ قَتَلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِخَشَبَةٍ قُتِلَ بِخَشَبَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِحَجَرٍ قُتِلَ بِحَجَرٍ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ ثَلَاثَةٌ ؛ رَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذَخْلِ <sup>(٤)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ » <sup>(٥)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال <sup>(٦)</sup> : سَمِعْتُهُ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ . قال : إِنْ

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣/٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٣) (٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فلا » .

(٤) في م : « بدخن » . والذخل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية مجتبت عليك ، أو عداوة أتيت إليك ، أو هو

العداوة والحقد . القاموس المحيط ( ذ ح ل ) .

(٥) عزا قول قتادة السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، والجزء المرفوع أخرجه أحمد

(٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه ، كما أخرجه في (١٦٣٧٦ ، ١٦٣٧٨) والبيهقي

في ٢٦/٨ ، من حديث أبي شريح الخزاعي بنحوه .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

العرب كانت إذا قُتِلَ منهم قتيلٌ ، لم يُرَضَوْا أن يَقْتُلُوا قاتِلَ صاحبِهِم حتى يَقْتُلُوا  
أشرفَ من الذى قتله ، فقال الله جلُّ ثناؤه : ﴿ فَكَذَّبْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا ﴾ . ينصُرُهُ  
وَيَنْتَصِفُ مِنْ حَقِّهِ ، ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلُ بَرِيقًا<sup>(١)</sup> .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ الْقَاتِلُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن  
عبدِ اللهِ<sup>(٢)</sup> بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ<sup>(٣)</sup> : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قال : لا يُسْرِفُ  
القاتِلُ فى القتلِ<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرنا الصوابَ من القراءةِ فى ذلك عندنا ، وإن<sup>(٥)</sup> كان كِلا وَجْهَيِ القِراءةِ  
عندنا صوابًا ، فكذلك جميعُ أوجهِ تأويله التى ذكرناها غيرُ خارجٍ وجهُ منها من  
الصوابِ ؛ لاحتمالِ الكلامِ ذلك ، وإنَّ فى نهيِ اللهِ جلُّ ثناؤه بعضَ خلقه عن  
الإسرافِ فى القتلِ ، نهياً منه جميعهم عنه .

وأما قولُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ كَانُمْنُورًا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى مَنْ غُنِيَ بالهَاءِ  
التى فى قولِهِ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ . وعلامةُ هى عائدةٌ ، فقال بعضهم : هى عائدةٌ على وليِّ  
المقتولِ ، وهو المعنىُّ بها ، وهو المنصورُ على القاتِلِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ

(١) أخرجه البيهقي ٢٥/٨ بنحوه .

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبي فى تفسيره ٢٥٥/١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر  
المشور ١٨١/٤ إلى ابنِ أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « إذ » ، وفى م : « وإذا » .

كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ . قال : هو دفع الإمام إليه - يعنى إلى الوليِّ - فإن شاء قتل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل عُنى بها المقتولُ . فعلى هذا القولِ هي عائدةٌ على « مَنْ » فى قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ : إن المقتولَ كان منصورًا <sup>(١)</sup> .

وقال آخرون : عُنى بها دمُ المقتولِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن دمَ القَتيلِ كان منصورًا على القاتلِ .

٨٤/١٥ /وأشبه ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : عُنى بها <sup>(٢)</sup> الوليُّ وعليه عادتُ ؛ لأنه هو المظلومُ ووليُّه المقتولُ ، وهى إلى ذكره أقربُ <sup>(٣)</sup> من ذكرِ المقتولِ ، وهو المنصورُ أيضًا ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه قضى فى كتابه المنزَّلِ ، أن سلَّطه على قاتلِ وليِّه ، وحكَّمه فيه ؛ بأن جعلَ إليه قتله إن شاء ، واستبقاه على الدية إن أحبَّ ، والعفو عنه إن رأى ، وكفى بذلك نُصرةً <sup>(٤)</sup> له من الله ، فلذلك قلنا : هو المعنىُّ بالهاءِ التى فى قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ .

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضًا أن لا تقرّبوا مال اليتيم بأكل، إسرافًا وبدارًا أن يكبروا، ولكن اقربوه بالفعل التي هي أحسن، والخلة التي هي أجمل، وذلك أن تتصرّفوا فيه له بالشمير والإصلاح والحيطّة.

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا لا يُخالطونهم في طعامٍ أو أكلٍ ولا غيره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة<sup>(١)</sup>.

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: كانوا لا يُخالطونهم في مالٍ ولا مأكلي ولا مَرَكِبٍ، حتى نزلت: ﴿وَإِن تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن زيد في ذلك ما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: الأكل بالمعروف، أن تأكل معه إذا احتججت إليه. كان أيُّ يقول ذلك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتدبير ماله، وصلاح حاله في دينه. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾. يقول: وأوفوا بالعقد

(١) تقدم تخريجه في ٣/٧٠٠، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به.

الذى تُعاقِدُونَ الناسَ فى الصلحِ بينَ أهلِ الحربِ والإسلامِ ، وفيما بينكم أيضًا ، والبيوعِ والأشربةِ والإجاراتِ ، وغيرِ ذلك من العقودِ ؛ [٢٥٠/٢] ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ يقولُ : إن اللهَ سائلٌ ناقضَ العهدِ عن نقضِهِ إيَّاه . يقولُ : فلا تَنْقُضُوا العهودَ الجائِزةَ بينكم وبينَ من عاهدْتُموه أيها الناسُ فَتَحْفِرُوهُ ، وَتَعْدِرُوا بَمَنْ أَعْطَيْتُمُوهُ ذلكَ . وإنما عَنَى بذلكَ أن العهدَ كانَ مطلوبًا ؛ يقالُ فى الكلامِ : لَيْسَتْ لَنْ فِلاَنٌ عهدًا فِلاَنٍ .

/القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ٢٥٠ ﴾ ٨٥/١٥  
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرَهُ : وقضى أن أوفوا الكيلَ للناسِ إذا كلمتم لهم حقوقهم قبلكم ، ولا تبخسُوهم ، ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ .<sup>(١)</sup> يقولُ : وقضى أن زنوا أيضًا إذا وزنتم لهم بالميزانِ المستقيم<sup>(٢)</sup> ؛ وهو العدلُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، ولا دَعَلٌ<sup>(٣)</sup> ، ولا خديعةً .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى القسطاسِ ؛ فقال بعضهم : هو القَبَّانُ<sup>(٤)</sup> .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ ذكوانٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ . قال : القَبَّانُ<sup>(٤)</sup> .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) الدغل : دَخَلٌ فى الأمرِ مفسدٌ . تاج العروس (د غ ل) .

(٣) القَبَّانُ : الميزانُ ذو الذراعِ الطويلةِ المقسَّمةِ أقسامًا ، ينقلُ عليها جسمٌ ثقيلٌ يسمى الرُمانةَ لتعيينِ وزنِ ما يوزنُ . الوسيط (ق ب ن) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٩٢ ، والثعالبى فى تفسيره ٢/٣٤١ .

وقال آخرون : هو العدلُ بالرومية .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القِسْطاسُ : العدلُ بالرومية<sup>(١)</sup> .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُرَ أو كَبُرَ .

وفيه لغتان : القِسْطاسُ بكسرِ القافِ ، والقِسْطاسُ بضمِّها ، مثل القِرْطاسِ والقُرْطاسِ . وبالكسرِ يقرأُ عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرأُ عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرأَ به أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفيين<sup>(٢)</sup> ، وبأبْيَيْتِهِمَا قرأَ القارئُ فمصيبتُ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : إيفاءُكم أيها الناسُ من تكيلون له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لمن تُوفون<sup>(٣)</sup> له خيرٌ لكم من يَحْسِكم إِيَّاهم ذلك ، وظلِّمِكموهم فيه .

وقوله : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مَرْدُودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكُمْ ذلك ؛ لأنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى يَرْضَى بذلك عليكم ، فيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وتفسير سفيان ص ١٧٣ ، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبي شيبة في ١٠ / ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وينظر تعليق التعليق ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) القراءة بكسر القاف هي قراءة عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي ، والقراءة بضم القاف هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٣) في ت ١ : « توزنون » ، وفي ت ٢ : « توتون » .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأخبرونا أن<sup>(١)</sup> ابن عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالي ، إنكم وليتم أمرين<sup>(٢)</sup> بهما هلك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالُ ، وهذا الميزانُ . قال : وذكر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يقدرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يدَّعه ، ليس به إلا مخافةُ اللهِ ، إلا أبدله اللهُ في عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك »<sup>(٣)</sup> .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٨٦/١٥  
﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةٌ وثوابًا<sup>(٤)</sup> .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولا تقُلْ ما ليس لك به علمٌ .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تقُلْ<sup>(٥)</sup> .

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ، كما في تعليق التعليق ٢٤٢/٤ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَشْهُولًا﴾: لا تَقْلُ: رأيتُ<sup>(١)</sup> ولم تَرِ<sup>(٢)</sup>، و: سَمِعْتُ ولم تَسْمَعْ؛ فإن الله سائلك عن ذلك كله<sup>(٣)</sup>.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. قال: لا تَقْلُ: رأيتُ ولم تَرِ، و: سَمِعْتُ ولم تَسْمَعْ، و: عَلِمْتُ ولم تَعْلَمْ<sup>(٤)</sup>.

حَدَّثْتُ عن محمد بن ربيعة، عن إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية، قال: شهادة الزور<sup>(٥)</sup>.

وقال آخرون: بل معناه: ولا تزوم.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. يقول: لا تزوم أحدًا بما ليس لك به علم<sup>(٦)</sup>.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا عيسى؛ وحَدَّثَنِي

= الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «رأيت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تره».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٥٨ من طريق إسماعيل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى ابن

المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى المصنف.



الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ : ولا تؤم<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جزيجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ، ورمي الناس بالباطل ، وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره . وأصل القفو : العضة والبهت . ومنه قول النبي ﷺ : [٢٥٠/٢ ظ] « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ، ولا ننتفي من أيينا »<sup>(٢)</sup> . وكان بعض البصريين يُشيدُ في ذلك بيتًا<sup>(٣)</sup> .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ الْعَرَانِينَ<sup>(٤)</sup> ساكنٌ بهنَّ الحياءِ لا يُشِعْنَ التَّقافيا ٨٧/١٥  
يعنى بالتقافى : التقاذفُ .

وَيُرَعَّمُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لَا تَتَّبِعْ مَا لَا تَعْلَمُ وَلَا يَغْنِيكَ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يُرَعَّمُ أَنْ أصله القيافةُ ، وهى اتِّباعُ الأثرِ<sup>(٥)</sup> ، وإذ<sup>(٦)</sup> كان كما ذكروا وجب أن تكونَ القراءةُ : ( وَلَا تَقْفُ )<sup>(٧)</sup> بضَمِّ القافِ وسكونِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٢١١ ، ٢١٢ (ميمنية) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس .

(٣) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠ .

(٤) العرانيين : جمع عرنين ؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم . ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة .

لسان العرب والوسيط (ع ر ن) .

(٥) معانى القرآن ٢ / ١٢٤ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٧) هى قراءة معاذ القارى . البحر المحيط ٦ / ٣٦ .

الفاء، مثل: ولا تَقُلْ. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت<sup>(١)</sup> أثره. فتقدم أحياناً الواو على الفاء<sup>(٢)</sup> وتؤخرها أحياناً بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة - إذا ركبها - وقعا. وعاث وعثى. وأنشد سماعاً من العرب<sup>(٣)</sup>:

ولؤ أنى<sup>(٤)</sup> رميئتكَ من قريب<sup>(٥)</sup> لعاقتك من دعاء الذئب<sup>(٦)</sup> عاقى<sup>(٧)</sup>

يعنى: عاتق. ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فتزيمهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه. وأما قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها؛ من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق.

وقال: ﴿أُولَئِكَ﴾. ولم يقل<sup>(٨)</sup>: «تلك». كما قال الشاعر<sup>(٩)</sup>:

دُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنزِلَةِ اللّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أَوْلِعِكَ الأَيَّامِ<sup>(١٠)</sup>

(١) في ص، ت، ١، ف: «قفت»، وفي ت ٢: «قفوت».

(٢) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «القاف».

(٣) البيت في معاني القرآن ١٢٤/٢، ولسان العرب (وى ب، ع ن ق، ع و ق، ع ق ا).

(٤ - ٥) في معاني القرآن: «رأيتك من بعيد».

(٥) في معاني القرآن: «النيب».

(٦) في النسخ: «عاق». والمثبت من معاني القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت.

(٧) بعده في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «كل».

(٨) هو جرير، والبيت في شرح ديوانه ص ٥٥١.

(٩) في شرح الديوان: «الأقوام». وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف في الاستشهاد بالبيت، وقد جاء البيت

على الصواب في المقتضب ١/١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ٤/١٦٧. يقول: قال العيني =

أوإنما قيل: أولئك؛ لأن « أولئك » و « هؤلاء » للجمع القليل الذي يَقَعُّ للتذكير ٨٨/١٥ والتأنيث، و « هذه » و « تلك » للجمع الكثير، فالتذكير للقليل<sup>(١)</sup> من « باب إن<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup> كان<sup>(٤)</sup> التذكير في الأسماء قبل التأنيث<sup>(٥)</sup> لك التذكير للجمع الأول<sup>(٥)</sup>، والتأنيث للجمع الثاني، وهو الجمع الكثير؛ لأن العرب تجعل الجمع على مثال الأسماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ (٧٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولا تمس في الأرض مرجاً، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ . يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك، كما قال رؤبة<sup>(٦)</sup>:

\* وقائم<sup>(٧)</sup> الأعماقِ خاوي المخترقِ \*

يعنى بالمخترقِ: المقطعِ .

﴿ وَلَا تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ .<sup>(٨)</sup> يقول: ولن تساوى الجبال طولاً<sup>(٨)</sup> بفخرك

= ويروى « الأقوم » بدل « الأيام »، وحينئذ لا شاهد فيه، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب وأن الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام »، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط.

(١ - ١) سقط من: ت ١ .

(٢ - ٢) بياض فى: ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات فى: ف .

(٣) فى ت ١: « و » .

(٤) بعده فى ف جملة غير واضحة حتى قوله: « لك التذكير ... » .

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ف . وفى ص، ت ٢: « والتأنيث » .

(٦) هو صدر بيت عجزه:

\* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَنْفِئِ \*

وهو فى ديوانه فى مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ٦١ / ١ .

(٧) فى ت ١، ف: « قائم »، وفى ت ٢: « قام » .

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف .

وَكَبِيرِكَ . وإنما هذا نهى من الله عباده عن الكبرِ والفخرِ والخيلاء ، وتقدّم منه إليهم فيه معرّفهم بذلك أنهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئاً يقصُرُ عنه غيرهم .  
وينحو الذي قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكبيرك ومرجك .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تمشِ فى الأرضِ فخرًا وكبرًا ، فإن ذلك لا يبلغُ بك الجبالَ ، ولا تخْرِقِ الأرضَ بكبيرك وفخرِكَ<sup>(١)</sup> .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تفخرْ .

وقيل : ولا تمشِ مرحًا . ولم يقل : مرحًا ؛ لأنه لم يُردْ بالكلامِ : لا تُكنْ مرحًا . فيجعلُه من نعتِ الماشي ، وإنما أريدَ : لا تَمْرُخْ فى الأرضِ مرحًا . ففسر بالمرح<sup>(٢)</sup> المعنى المراد من قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) هو رؤبة بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السُّخُونُ<sup>(١)</sup> وَالْعَصِيدُ<sup>(٢)</sup> وَالتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدٌ ٨٩/١٥  
 فقال : حُبًّا ؛ لأن في قوله : يُعْجِبُهُ . معنى يُحِبُّ . فأخرج قوله : حُبًّا . من  
 معناه دون لفظه .

وقوله : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القراءة اختلفت فيه ،  
 فقرأه بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ  
 مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافة<sup>(٣)</sup> بمعنى : كلُّ هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عددنا  
 من مُبتدأ قولنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي  
 الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . يقول : سيئ ما عددنا عليك عند ربك  
 مكروها . وقال قارئو هذه القراءة : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ بالإضافة ؛  
 لأن فيما عددنا من قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هي أمرٌ  
 بالجميل ، كقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وقوله : ﴿ وَعَاتِذَا الْفَرْقَنَ حَقًّا ﴾ .  
 وما أشبه ذلك . قالوا : فليس كلُّ ما فيه نهياً عن سيئة ، بل فيه نهى عن سيئة ، وأمرٌ  
 بحسنة ، فلذلك قرأنا : ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ .

وقرأ [٢٥١/٢] عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة : ( كُلُّ ذَلِكَ  
 كَانَ سَيِّئَةً )<sup>(٤)</sup> . وقالوا : إنما عنى بذلك : كلُّ ما عددنا من قولنا : ﴿ وَلَا تَقْسُلُوا أَوْلَادَكُمْ  
 خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . ولم يدخل فيه ما قبل ذلك . قالوا : وكلُّ ما عددنا من ذلك الموضع

(١) السُّخُونُ من المرق : ما يُسَخَن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة ص ٣٨٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٦ / ٢ ،

٤٧ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتنوين . ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدماً على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده : كلُّ ذلك كان مكروهاً سيئاً ؛ لأنه إن جعل قوله : « مكروهاً » بعد<sup>(١)</sup> السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : ( كلُّ ذلك كان سيئاً عند ربك مكروهة ) ، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين .

وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . على إضافة السيئ إلى الهاء ، بمعنى : كلُّ ذلك الذي عدُّنا من ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ ؛ لأن في ذلك أموراً منهياً عنها ، وأموراً مأموراً بها ، وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ . إنما هو عطف على ما تقدّم من قوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ فاذا<sup>(٢)</sup> كان ذلك كذلك فقراءته بإضافة السيئ إلى الهاء أولى وأحق من قراءته ( سيئة ) بالتنوين ، بمعنى السيئة الواحدة .

فتأويل الكلام إذن : كلُّ هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عدُّناها عليك كان سيئته<sup>(٣)</sup> مكروهاً عند ربك يا محمد ، يكرهه وينهى عنه ولا يزّضاه ، فاتق مواضعه والعمل به .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَلْتَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ﴿٣٩﴾ .

٩٠/١٥

(١) في ص ، م : « نعد » .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكْرُه: هذا الذي بيّنا لك يا محمدُ من الأخلاقِ<sup>(١)</sup> التي أمرناك بجميلها، ونهيناك عن قبيحها، ﴿مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾. يقولُ: من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا.

كما حدّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾. قال: القرآنُ.

وقد بيّنا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا يَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. يقولُ: ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتك، ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: تُلومُك نفسك وعارفوك من الناس، ﴿مَدْحُورًا﴾. يقولُ: مُبْعَدًا مَقْصِيًّا في النار، ولكن أخلص العبادَةَ لله الواحدِ القهارِ، فتنجوا من عذابه.

وينجو الذي قلنا في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. قال أهلُ التأويلِ.

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليُّ بنُ داودَ، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾. يقولُ: مطروداً<sup>(٣)</sup>.

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

(١) بعده في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «الجميلة».

(٢) تقدم في ٥٧٥/٢ - ٥٧٧.

(٣) أخرجه البخاري عقب حديث (٣٢٦٧) معلقاً، وذكره الحافظ في التعليل ٥١١/٣ عن المصنف، وينظر

﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال : ملومًا في عبادة الله ، مدحورًا في النار <sup>(١)</sup> .  
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا  
 إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركى العرب : الملائكة بنات الله :  
 ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ . يقول : أفخصصكم ربكم بالذكور  
 من الأولاد ، ﴿ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم ، بل  
 تيدونهن ، وتقتلونهن ، فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا  
 عَظِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما  
 ذكرنا : إنكم أيها الناس لتقولون بقييلكم : الملائكة بنات الله . قولا عظيما ، وتفترون  
 على الله فرية منكم .

وكان قتادة يقول في ذلك ، ما حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن  
 معمر ، عن قتادة : ﴿ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ . قال : قالت اليهود : الملائكة بنات  
 الجن <sup>(٢)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا  
 نُفُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفتريين على الله  
 ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ العبر والآيات والحجج ، وضررنا لهم فيه الأمثال ، وحدثناهم

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٢) في م : «الله» ، وفي ص ، ت ، ١ ، ف : «الخير» ، وفي ت ٢ : «الخير» . والمثبت من مصدر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .



فيه وأنذرناهم ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ . يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها، ويُنبيوا من جهالتهم فما يعتبرون بها، ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر، [٢٥١/٢] وما يزيدهم تذكيرنا إيّاهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ . يقول: إلا ذهابًا عن الحق، وبعْدًا منه وهربًا .

والنُفُورُ في هذا الموضع مصدرٌ من قولهم: نفر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفراً ونُفُورًا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (٤٢) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: لو كان الأمرُ كما تقولون، من أن معه آلهة، وليس ذلك كما تقولون، إذن لا بتغث تلك الآلهة القريبة من الله ذي العرش العظيم، والتمست الرُففة إليه، والمرتبة منه .

كما حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرفوا له فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقرُّبهم إليه<sup>(١)</sup> .

حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمد بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . قال: لا بتغوا القرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون<sup>(٢)</sup> .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ  
السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ  
تَسْبِيحَهُمْ اِنَّهُمْ كَانُوْا حٰلِمِيْنَ غَفُوْرًا ﴿٤٤﴾ .

وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون ، الجاعلون معه  
آلهة غيره ، المضيفون إليه البنات ، فقال : تنزيها لله وعلوا له عما تقولون <sup>(١)</sup> ، أيها  
القوم ، عليه من الفرية والكذب ، فإن ما تُضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته ،  
ولا ينبغي أن يكون له صفة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى  
عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ : يُسَبِّحُ نَفْسَهُ اِذْ قِيلَ عَلَيْهِ الْبَهْتَانُ . ٩٢/١٥

وقال تعالى : ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ . ولم يقل : تعاليا ، كما قال : ﴿وَبَشِّرْ اِلَيْهِ  
بَتِّيْلًا﴾ [الزمل : ٨] . كما قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

اَنْتَ الْفِدَاءُ لِكَعْبَةِ هَدْمَتَهَا      وَتَقَرَّتْهَا بِيَدَيْكَ كُلُّ مُنْقَرٍ  
مُنِعَ الْحَمَامُ مَقِيلَهُ مِنْ سَقْفِهَا      وَمِنَ الْحَطِيمِ فَطَارَ كُلُّ مُطَيَّرٍ

وقوله : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ . يقول : تُنَزِّهُ اللّٰهَ اَيْهَا  
المشركون عَمَّا وَصَفْتُمُوهُ بِهِ اِعْظَامًا لَهُ وَاِجْلَالًا - السموات السبع والأرض ومن  
فيهن ؛ من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجن ، وأنتم مع إنايمه عليكم وجميل  
أياديه عندكم تفترون عليه بما تفترون .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٢) ذكرهما ابن جنى في المحتسب بدون نسبة ؛ الأول في ١ / ٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، وذكر من الثاني عبارة :

فطار كل مطير في ١ / ٨٢ ، ٦ / ٢ .

وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . يقول جل ثناؤه: وما من شيء من خلقه إلا يُسَبِّحُ بحمده .

كما حدثني به نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا محمد بن يعلى، عن موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُخبرُكم بشيءٍ أمر به نوح ابنه؟ إن نوحاً قال لابنه: يا بُنَيَّ أَمْرُكَ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ، وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾»<sup>(١)</sup> .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد<sup>(٢)</sup>، قال: سمعتُ عكرمة، يقول: لا يعين أحدكم دابته ولا ثوبه؛ فإن كل شيء يُسَبِّحُ بحمده<sup>(٣)</sup> .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . قال: الشجرة تُسَبِّحُ، والأسطوانة<sup>(٤)</sup> تُسَبِّحُ<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩)، وابن حبان في المجروحين ٢/٢٣٥، وابن عساكر في تاريخه ١٧/٦٧٢ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «حميد». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٦٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) الأسطوانة: السارية .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ وزيدُ بنُ حبابٍ ، قالَا : ثنا حُديثٌ<sup>(١)</sup>  
أبو الخطابِ ، قال : كنا مع يزيدَ الرَّقاشيِّ ومعه الحسنُ في طعامٍ ، فقدَموا الخوانَ ، فقال  
يزيدُ الرَّقاشيُّ : يا أبا سعيدٍ ، يُسبِّحُ هذا الخوانُ ؟ فقال : كان يُسبِّحُ مرَّةً<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ ،  
ويونس ، عن الحسنِ أنَّهما قالَا في قوله : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِمِجْرِهِ ﴾ . قالَا :  
كلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ<sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا سفيانُ ،  
عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الطَّعامُ يُسبِّحُ<sup>(٤)</sup> .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :  
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِمِجْرِهِ ﴾ . قال : كلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسبِّحُ ؛ من شجرةٍ<sup>(٥)</sup> أو  
شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ<sup>(٦)</sup> .

٩٣/١٥

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ  
بابي<sup>(٧)</sup> ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو : أن الرجلَ إذا قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فهي كلمةُ الإخلاصِ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ومصدرى التخريج : « جرير » . وينظر المقتنى في سرد الكنى ٢١٧/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٤٣) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح وحده به ، وينظر تفسير ابن كثير ٧٨/٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٩) من طريق هشيم به ، وليس فيه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٤ إلى أبي الشيخ عن الحسن وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ٧٨/٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٣٧) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) في م : « شجر » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٧) في م ، ص ، ت ١ ، ف : « أبي » ، وفي ت ٢ : « أبي عدى » . وهو تحريف . والمثبت من تهذيب الكمال

التي لا يُقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملاً حتى يقولها ، فإذا قال : الحمد لله [٢/٢٥٢] . فهي كلمة الشكر ، التي لم يَشْكُرِ اللَّهُ عبداً قط حتى يقولها ، فإذا قال : الله أكبر . فهي تملأ ما بين السماء والأرض ، فإذا قال : سبحان الله . فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحداً من خلقه إلا قرره<sup>(١)</sup> بالصلاة والتسبيح ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : أسلم عبدي واستسلم<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يُسَبِّحُ بمثل ألسنتكم . ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ يقول : إن الله كان حلِيمًا ، لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به ، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقول : ساتراً عليهم ذنوبهم ، إذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ : عن خلقه ، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لهم إذا تابوا<sup>(٣)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ ﴿٤٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا

(١) في م : « نوره » ، وفي ت ١ : « أمره » . وقرره بالصلاة والتسبيح : جعله يُقرّ بهما ويعترف .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٠٢) ، والخطيب في الموضح ٣٠٢/١ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧/٩ من طريق قتادة به ، وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال ... فذكره ، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ ، وَلَا يُقَرِّونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا ،  
يَحْجُبُ قُلُوبَهُمْ عَنْ أَنْ يَفْهَمُوا مَا تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ؛ فَيَنْتَفِعُوا بِهِ ، عِقُوبَةً مِّنَ لَّهِمْ عَلَى  
كُفْرِهِمْ . وَالْحِجَابُ هَهُنَا هُوَ السَّاتِرُ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا  
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ : الحجابُ  
المستورُ أكنةٌ على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به ، أطاعوا الشيطانَ فاستحوذ  
عليهم <sup>(١)</sup> .

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ حِجَابًا  
مَّسْتُورًا ﴾ . قال : هي الأكنة <sup>(٢)</sup> .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا  
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ . قال :  
قال أبي : لا يفقهونه ، وقرأ : ﴿ <sup>(٣)</sup> وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ <sup>(٤)</sup> وَفِي آذَانِهِمْ  
وَقْرًا <sup>(٥)</sup> . فهم لا يخلص ذلك إليهم .

وكان بعضُ نحويِّ أهلِ البصرة يقولُ : معنى قوله : ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ :  
حِجَابًا سَاتِرًا ، ولكنه أخرج وهو فاعلٌ في لفظِ المفعولِ ، كما يقالُ : إنك مشتمومٌ  
علينا وميمومٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ ؛ لأنه من شأمهم / ويمتئهم . قال : والحجابُ  
ههنا هو الساترُ . وقال : ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ .

٩٤/١٥

وكان غيره من أهلِ العربية يقولُ : معنى ذلك : حِجَابًا مَّسْتُورًا عن العبادِ فلا  
يرونه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به .

(٣ - ٥) في النسخ : « قلوبهم في أكنة » . والصواب ما أثبتناه .

وهذا القولُ الثاني أظهرُ بمعنى الكلام، أن يكونَ المستورُ هو الحجاب، فيكونُ معناه: أن الله ستره عن أبصارِ الناسِ فلا تُدرِكُه أبصارُهم. وإن كانَ للقولِ الأوَّلِ وجهُ مفهومٍ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّمْ وَلَوْ عَلَيَّ آدْبِرِهِمْ نُفُورًا ﴾ (٤٦).

يقولُ تعالى ذكره: وجعلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتِك عليهم القرآنَ أكِنَّةً. وهى جمعُ كَنانٍ، وذلك ما يتغشَّاهما من خذلانِ الله إياها<sup>(١)</sup> عن فهمِ ما يُتلى عليهم، ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يقولُ: وجعلنا فى آذانهم وقراً عن سماعه، وصممًا، والوقْرُ بالفتح، فى الأذنِ: الثُّقْلُ، والوقْرُ بالكسرِ من الحِمْلِ. وقوله: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّمْ ﴾. يقولُ: وإذا قلتَ: لا إله إلا الله فى القرآنِ وأنت تتلوه، ﴿ وَلَوْ عَلَيَّ آدْبِرِهِمْ نُفُورًا ﴾. يقولُ: انفضُّوا، فذهبوا عنك نفورًا من قولك ذلك، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِّدَ الله تعالى ذكره.

وبما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّمْ وَلَوْ ﴾. وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله. أنكر ذلك المشركون وكبَّرت عليهم، فضاقتُها إبليسُ وجنوده، فأبى الله إلا أن يُمضِيها ويُضَرِّها ويُفْلِحَها

ويُظهِرُهَا عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مِنْ خَاصِمٍ بِهَا فَلَاحُج ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهَا نُصِرَ ، إِنَّمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّتِي يَقَطَعُهَا الرَّكْبُ فِي لَيَالٍ قَلَائِلَ ، وَيَسِيرُ الدَّهْرَ فِي فِتَامٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهَا وَلَا يُقِرُّونَ بِهَا<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ . قَالَ : بَغْضًا لِمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، لِثَلَا يَسْمَعُوهُ ، كَمَا كَانَ قَوْمُ نُوحٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِثَلَا يَسْمَعُوا مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنْ [ ٢ / ٢٥٢ ظ ] الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَيَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ . قَالَ : يَلْتَقُونَ بِثِيَابِهِمْ ، وَيَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِثَلَا يَسْمَعُوا وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا غَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ . الشَّيَاطِينُ ، وَإِنَّهَا تَهْرُبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ .

٩٥/١٥

### / ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارِعِيُّ ، قَالَ : ثنا رُوْحُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَبُو رَجَاءِ الْكَلْبِيِّ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نُفُورًا ﴾ : هُمُ الشَّيَاطِينُ<sup>(٤)</sup> .

وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/٣٠٩ ، والجرح والتعديل ٣/٤٩٦ ، والأنساب ٩١/٥ .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن المصنف .



ذَكَرَهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٦﴾﴾. فأن يكون ذلك خبيراً عنهم أولى، إذ كان بخبرهم متصلاً، من أن يكون خبيراً عن من لم يجز له ذكر.

وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس، وجائز أن يكون مصدراً أخرج من غير لفظه؛ إذ كان قوله: ﴿وَلَوْ﴾. بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفوراً، كما قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

\* وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَى إِذْلالِ\*

إذ كان «رُضْتُ» بمعنى: أذلتُ، فأخرج الإذلال من معناه، لا من لفظه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: نحن أعلم بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: النجوى فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم قوم رضى، وإنما رضى فعلهم.

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾. يقول: حين يقول المشركون بالله: ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً.

وعنى، فيما ذكر، بالنجوى الذين تشاوروا فى أمر رسول الله ﷺ فى دار الندوة.

(١) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره: وصيرنا إلى الحسنى ورق كلامنا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ . قال: هي مثل قبيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة<sup>(١)</sup> .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية: ونجواهم أن زعموا أنه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين<sup>(٢)</sup> .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة<sup>(٣)</sup> يذهب بقوله: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلاً له سحر؛ أي له رئة، والعرب تُسمي الرئة سحرًا، والسحر من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره . وكذلك يقال: لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور، ومُسَحَّر . كما قال لبيد<sup>(٤)</sup>:

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٧٢ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٨١ .

(٤) ديوانه ص ٥٦ .

وقال<sup>(١)</sup>:

\* وَنُشَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ \*

أى: نَغْدَى بهما، فكأن معناه عنده كان: إن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا لَهُ رِئَّةٌ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَشْرَبُ الشَّرَابَ، لا مَلَكًا لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. والذي قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٤٨).

/ يقول تعالى ذكره: انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ فاعتَبِرْ كَيْفَ مَثَلُوا لَكَ الْأَمْثَالَ، ٩٧/١٥ وشَبَّهُوا لَكَ الْأَشْبَاءَ، بقولِهِم: هو مسحورٌ، وهو شاعرٌ، وهو مجنونٌ. ﴿فَضَلُّوا﴾. يقول: فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقليلِهِم ما قالوا، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾. يقول: فلا يَهْتَدُونَ لطريقِ الحقِّ لضلالِهِم عنه وبعديهِم منه، وأن الله قد خذَلَهُم عن إصابته، فهم لا يَقْدِرُونَ على المَخْرَجِ مما هم فيه من كَفَرِهِم برَبِّهِم<sup>(٢)</sup> إلى الإيمانِ به.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾. قال: مخرجا، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابه أيضًا<sup>(٣)</sup>.

(١) فى النسخ: «وقال آخرون»، والمثبت من مجاز القرآن. وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص ٩٧ وصدرة: أراانا موضعين لأمرٍ غيب.

(٢) فى ص، ت ٢، ف: «موفهم»، وفى م: «بتوفهم»، وفى ت ١: «وتوفيقهم». وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب.

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧)، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : مخرجا ، الوليد بن المغيرة وأصحابه .

[٢٥٣/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا آءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش ، وقالوا بعنتهم<sup>(١)</sup> : ﴿ آءِذَا كُنَّا عِظْمًا ﴾ لم تتحطم ولم تتكسر بعد مماتنا وبلانا ، ﴿ وَّرَفْنَا ﴾ . يعنى ترابا فى قبورنا .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : يقول الله : ﴿ وَّرَفْنَا ﴾ . قال : ترابا<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا ﴾ . يقول : غبارا<sup>(٤)</sup> .

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بياض فى ص ، ت ٢ ، ف ، وفى ت ١ : « أبو صالح » . وفى م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناده المثنى وإن كان أكثر دورانا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروى آثار عبد الله بن صالح عن علي لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن

ولا واحد للرفات ، وهو بمنزلة الذقاق والحطام . يقال منه : رُفِتَ يُرْفَتُ رِفْتًا فهو مرفوت ؛ إذا صُبِرَ كالحطام والرضاض .

وقوله : ﴿ أَوَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعث بعد الموت : إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَصِيرِنَا فِي الْقُبُورِ عِظَامًا غَيْرَ مُنْحَطِمَةٍ وَرِفَاتًا مُنْحَطِمَةً ، وَقَدْ بَلَيْنَا فِصْرِنَا فِيهَا تَرَابًا - خَلْقًا مُنْشَأً ، كَمَا كُنَّا قَبْلَ الْمَمَاتِ ، جَدِيدًا ؛ نَعَادُ كَمَا بُدِئْنَا ؟ فَأَجَابَهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ مُعْرِفَهُمْ قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْثِهِ إِيَاهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ ، وَإِنْشَائِهِ لَهُمْ كَمَا كَانُوا قَبْلَ بِلَاهِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا ، عَلَى أَيْ حَالٍ كَانُوا مِنَ الْأَحْوَالِ ، عِظَامًا أَوْ رِفَاتًا أَوْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مَا يَعْظُمُ عِنْدَهُمْ أَنْ يُحَدِثَ مِثْلَهُ خَلْقًا أَمْثَالَهُمْ أَحْيَاءَ . ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ .

98/10 /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين : ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرِفَاتًا أَوَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عجبتم من إنشاء الله إياكم ، وإعادته أجسامكم ، خلقًا جديدًا بعد بلاكم في التراب ، ومصيركم رفاتًا ، وأنكرتم ذلك من قدرته - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدرتم على ذلك ، فإنني أحْييكم وأبعثكم خلقًا جديدًا بعد مصيركم كذلك كما بدأكم أول مرة .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به الموت ، وأريد به : أو كونوا الموت ، فإنكم إن

كُنْتُمْ مَوْتًا ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ بِعَدِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْبَعْثِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عمر: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قال: الموت، قال: لو كنتم موتى لأحييئكم<sup>(١)</sup> .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . يعني الموت . يقول: إن كنتم الموت أحييئكم<sup>(٢)</sup> .

حدَّثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو مالك الجنبي، قال: ثنا ابن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قال: الموت<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا سليمان أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قال: الموت<sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٦٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وهو في سيرة ابن هشام ١/٣١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٢ عن أبي صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: كونوا الموت إن استطعتم؛ فإن الموت سيموت. قال: وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت<sup>(١)</sup>.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني عن سعيد بن جبير، قال: هو الموت<sup>(٢)</sup>.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن عبد الله / بن عمر، أنه كان يقول: يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يُجعل بين الجنة والنار، فينادى منادى<sup>(٣)</sup> يُسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه، فأيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك<sup>(٤)</sup>.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يعني الموت، يقول: لو كنتم الموت [٢٥٣/٢] لأمتكم<sup>(٥)</sup>.

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن الله يجيء بالموت يوم القيامة، وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم، كأنه كبش أملح، فيقف بين الجنة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر قال بلغني عن سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وأخرجه البغوي في المعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير.

(٣) في م، ومصادر التخريج: «مناد». والمثبت وجه.

(٤) أخرجه أحمد ١٠/١٩٨ (٥٩٩٣)، والبخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق

عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٢ عن الضحاك.

والنار، فينادى أهل الجنة وأهل النار: هذا الموت، ونحن ذابحوه، فأيقنوا بالخلود.  
وقال آخرون: غنى بذلك السماء والأرض والجبال.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: السماء والأرض والجبال<sup>(١)</sup>.  
وقال آخرون: بل أريد بذلك: كونوا ما شئتم.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: ما شئتم فكونوا، فسَيُعِيدُكم اللهُ كما كنتم<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: من خلقي الله، فإن الله يُمَيِّتُكم ثم يُعِيدُكم يومَ القيامةِ خَلَقًا جَدِيدًا<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر عن مجاهد، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠، وابن كثير في تفسيره ٨٢/٥.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠ عن قتادة.



وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله تعالى ذكره قال: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . وجائز أن يكون عنى به الموت؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم، وجائز أن يكون أراد به السماء والأرض، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أيُّن مما بيّن جل ثناؤه، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه؛ لأنه لم يخصص منه شيئاً دون شيء.

وأما قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ . فإنه يقول: فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة: ﴿من يُعِيدُنَا﴾ خلقاً جديداً، إن كنا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدورنا؟! فقل لهم: يُعِيدُكُمْ ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقول: يُعِيدُكُمْ كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديداً إنساناً أحياء، الذي خلقكم إنساناً من غير شيء أول مرة.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ / . أى: خلقكم<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿فَسَيَغْضُوبُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيزهون إليك رءوسهم برفع وخفض.

وكذلك النُّعْضُ في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع، ولذلك سُمِّيَ الظليم نَعْضًا؛ لأنه إذا عَجَّلَ المشى ارتفع وانخفض وحرك رأسه، كما قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

(١) تقدم تخريجه في ٤٤٣/١٢.

(٢) سقط من: م .

(٣) هو العجاج بن رؤبة، ديوانه ص ٣٥٠.

أَسْكَ<sup>(١)</sup> نَعَضًا لَا يَتَى مُسْتَهْدِجًا<sup>(٢)</sup>

ويقال: نَعَضَتْ سِنُّهُ: إِذَا تَحَرَّكَتْ وَارْتَفَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ<sup>(٣)</sup>:

وَنَعَضَتْ مِنْ هَرَمِ أَشْنَانِهَا

وقول الآخر<sup>(٣)</sup>:

لَمَّا رَأَيْتَنِي أَنْغَضْتَ لِي الرُّأْسَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: أى: يُحَرِّكون رءوسَهُم تكذيبًا واستهزاءً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. قال: يُحَرِّكون رءوسَهُم<sup>(٤)</sup>.

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. يقول: سيُحَرِّكونها إليك استهزاءً<sup>(٥)</sup>.

(١) فى الديوان: «أصك».

(٢) مستهدجا: مستعجلاً.

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١ وتفسير القرطبي ١٠/٢٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به.

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٣٨٨ إلى المصنف، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٧ إلى ابن

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ فَيَسْتَعْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحْرَكُونَ رُءُوسَهُمْ يَسْتَهْرِءُونَ ويقولون : متى هو ؟<sup>(١)</sup>

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَيَسْتَعْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقول : يَهْرُونَ<sup>(٢)</sup> .

/ وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويقولون : متى البعث ، ١٠١/١٥ وفي أي حال ووقت يُعيدنا خلقًا جديدًا ، كما كنا أوَّل مرة ؟! قال اللهُ تعالى لنبِيِّه : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا قَالُوا لَكَ : متى هو ؟! متى هذا البعث الذي تَعِدُنَا ؟ ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريب ؛ لأنَّ « عسى » من الله واجب ، ولذلك قال النبي ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وأشارَ بالسَّابِغَةِ وَالْوَسْطَى<sup>(٣)</sup> . لأنَّ اللهُ كان قد أعلمه أنه قريب<sup>(٤)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٥٢) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (٥٣) .

يقولُ تعالى ذكره : قُلْ عسى أن يكونَ بعثكم أيُّها المشركونَ قريبًا ، ذلك يومَ يدعوكم ربُّكم بالخروج من قبوركم إلى موقفِ القيامةِ ، فتستجيبون بحمده .

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

(٢) في م : « يهزءون » ، والأثر أخرجه ابن أبي حاتم كما في تعليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) بعده في النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله [٢/٢٥٤و]: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: فتستجيبون بأمره.

### ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾. يقول: بأمره<sup>(١)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾. قال: بأمره<sup>(٢)</sup>.

وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيبون بمعرفته وطاعته.

### ذكر من قال ذلك

وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيبون بمعرفته وطاعته.

### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾: أي: بمعرفته وطاعته<sup>(٣)</sup>.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، والله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨٣ عن ابن جريج.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولا وستأتي بقيته في الصفحة القادمة.

الفعلَ بِحَمْدِ اللَّهِ . يعنى : وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ مَا فَعَلْتَهُ<sup>(١)</sup> ، وكما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
فإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لِبِسْتُ وَلَا مِنِ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ  
بمعنى : فَإِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لِبِسْتُ .

/ وقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : وتحسبون عند موافاتكم ١٠٢/١٥  
القيامة من هول ما تُعابنون فيها ، ما لبِئتم في الأرضِ إِلَّا قَلِيلًا ، كما قال جل ثناؤه :  
﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (١١٣) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ  
الْعَادِينَ ﴿ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا  
قَلِيلًا ﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقرت الدنيا<sup>(٤)</sup> فى أنفسهم وقلت حين عابنوا يوم  
القيامة<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لبيته  
محمد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِعِبَادِي يَقُلْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْمَحَاوِرَةِ  
والمخاطبة .

كما حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا المبارك ، عن الحسن

(١ - ١) فى ص : « فعليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .

(٢) نسب فى اللسان (ط هر) لغيلان مبهما ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .

(٣) فى مصدر التخرىج : « الأعمار » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

في هذه الآية: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، بل يقول له: يرحمك الله، يغفر الله لك<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: إن الشيطان يسوء محاوره بعضهم بعضاً ﴿يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: يفسد بينهم، ويهيئ بينهم الشر. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. يقول: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدواً مبيناً؛ قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا: ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَوْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها القوم ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ إن يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ ﴿فَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ بِرَحْمَتِهِ﴾، حتى تُنبيوا عمّا أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر ﴿أَوْ إِنْ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن عبد الملك بن جريج قوله: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ إن يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ. قال: فتؤمنوا ﴿أَوْ إِنْ يَشَأُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف.

يُعَذِّبُكُمْ ﴿١﴾ : فتموتوا على الشرك كما أنتم <sup>(١)</sup> .

/ وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . يقول لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وما ١٥/١٠٣  
أرسلناك يا محمد على من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنما  
أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا ، وبأيدينا صرفهم وتديبيرهم ، فإن شئنا رحمتناهم ،  
وإن شئنا عذبناهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا

بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وربك يا محمد أعلم بمن في السماوات  
والأرض وما يُصليحهم ، فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم ، وهو أعلم بمن هو أهل  
للتوبة والرحمة ، ومن هو أهل للعذاب ، أهدي للحق من سبق له مني الرحمة  
والسعادة ، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان . يقول : فلا يكبرن ذلك  
عليك ؛ فإن ذلك من فعلى بهم كتفضيلي <sup>(٢)</sup> بعض النبيين على بعض ؛ بإرسال  
بعضهم إلى بعض الخلق ، وبعضهم إلى الجميع ، ورفعى بعضهم على بعض  
درجات .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَرَبِّكَ  
أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : اتخذ الله إبراهيم  
خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال  
له : كُنْ فَكَانَ <sup>(٣)</sup> ، وهو عبد الله ورسوله ، من كلمة الله وروجه ، وآتى سليمان ملكاً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « لتفضيلي » .

(٣) في النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَآتَى دَاوُدَ زَبُورًا - كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ <sup>(١)</sup> دَعَاءُ عَلَّمَهُ دَاوُدُ ؛ تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ ، لَيْسَ فِيهِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ ، وَلَا فَرَائِضٌ وَلَا حُدُودٌ - وَغَفَّرَ لِمُحَمَّدٍ مَا تَقَدَّمَ [ ٢ / ٢٥٤ ظ ] مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . قَالَ : كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً <sup>(٣)</sup> .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ : ادْعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَرْبَابٌ وَالْهَيْهَاتَ مِنْ دُونِهِ ، عِنْدَ ضُرِّ يَنْزِلُ بِكُمْ ، فَانظُرُوا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ عَنْكُمْ ، أَوْ تَحْوِيلِهِ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَتَدْعُوهُمْ آلِهَةً ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَمْلِكُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُهُمْ .

وقيل : إِنَّ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلَ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَغُزَيْرًا وَالْمَسِيحَ ، وَبَعْضُهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ

(١) فِي ف : «نورا» .

(٢) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالثَّبِيتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٤ / ١٨٨ إِلَى الْمَصْنُفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مَفْرُقًا .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٤ / ١٨٨ إِلَى الْمَصْنُفِ وَابْنِ الْمُنْدَرِ .



أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهل الشرك يقولون : نعبد الملائكة وعزيرًا ، وهم الذين يدعون ، يعنى : الملائكة والمسيح وعزيرًا <sup>(١)</sup> .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . يقول : يتغى المدعوون أربابًا إلى ربهم القربة والزلفة ، لأنهم أهل إيمان به ، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيهم بصالح عمله <sup>(٢)</sup> واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفة . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافهم أمره ﴿ عَذَابَهُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ متقى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا فى المدعوين ؛ فقال بعضهم : هم نفر من الجن .

### ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٦ / ٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبدون قومًا من الجنِّ ، فأسلمَ الجنُّ وبقي الإنسُ على كفرهم ،  
فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ .  
يعنى : الجنُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكم بنُ عبدِ اللهِ العجلجى ، قال : ثنا  
شعبةٌ ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، عن أبي معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ فى هذه الآية :  
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : قبيلٌ من  
الجنِّ كانوا يُعبدون فأسلموا<sup>(١)</sup> .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدي ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن  
قتادة ، عن معبدِ بنِ عبدِ اللهِ الزُّمانى<sup>(٢)</sup> ، عن عبدِ اللهِ بنِ عتبة بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ  
مسعودٍ فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :  
نزلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلمَ الجنِّيون ، والإنسُ الذين  
كانوا<sup>(٣)</sup> يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، فأنزلت : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ  
إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن عبدِ اللهِ بنِ عتبة

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق  
والقريبى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم  
وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجه إنما أخرجه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق  
التي أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٢٩/٣٠٣٠) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١ ، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ١٦٨ .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه مسلم (٣٠/٣٠٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق  
قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٨٩ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابن مسعود، عن حديث عمه عبد الله بن مسعود، قال: نزلت هذه الآية في نفرٍ من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيون، والنفر من العرب لا يشعرون بذلك<sup>(١)</sup>.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: قوم عبدوا الجن فأسلم أولئك الجن، فقال الله تعالى ذكره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٣)</sup>.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم أولئك الجنيون، وثبت الإنس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به، لكن عن ابن مسعود من قوله.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩/٣٠٣٠) من طريق عبد الرحمن به، كما أخرجه البخاري (٤٧١٤) من طريق سفيان به، وفي (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٩، ٣٨٠.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : كان أناسٌ من أهلِ الجاهليةِ يعبدون نفرًا من الجنِّ ، فلَمَّا بُعثَ النبيُّ ﷺ أسلموا جميعًا ، فكانوا يبتغون أيُّهم أقربُ .

وقال آخرون : بل هم الملائكةُ .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليِّ الصَّدائميُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ السكنِ ، قال : أخبرنا أبو العوامِ ، قال : أخبرنا قتادةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ معبدِ الرِّمانيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان قبائلُ من العربِ يعبدون صنفًا من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . ويقولون : هم بناتُ اللهِ ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> معشرُ العربِ ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ الملائكةُ ، تبتغي إلى ربِّها الوسيلةَ ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴾ . قال : وهؤلاء الذين عبدوا الملائكةَ من المشركين <sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون : بل هم عزيزٌ وعيسى وأمه .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ السكنِ ، قال : أخبرنا شعبةُ ،

(١) بعده في ت ٢ : « الملائكة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٩ ، ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦ / ٥١ .

عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى وأمه وعزير<sup>(١)</sup>.

/حدّثنا محمد بن المنثي، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلّي، قال: ١٠٦/١٥  
 ثنا شعبة، عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: عيسى ابن  
 مريم<sup>(٢)</sup> وعزير في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.  
 حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني  
 الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:  
 ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى ابن مريم وعزير والملائكة<sup>(٣)</sup>.  
 حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن  
 مجاهد مثله.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان ابن  
 عباس يقول في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٤)</sup>:  
 هو عزير والمسيح والشمس والقمر<sup>(٥)</sup>.

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي روّيناه، عن أبي

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٣٩٧/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم

وابن مردويه، وينظر تفسير ابن كثير ٨٦/٥.

(٢) بعده في م: «وأمه».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوي في المشكل ١١٧/٦ من طريق ابن أبي نجيح به، وينظر

تفسير ابن كثير ٨٦/٥.

(٤) بعده في م: «قال».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير

معمّر عنه ، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ﷺ ، ومعلوم أن عزيزاً لم يكن موجوداً على عهد نبينا ﷺ ، فبتغى إلى ربّه الوسيلة ، وأن عيسى قد كان رُفِعَ ، وإنما يتغى إلى ربّه الوسيلة من كان موجوداً حيناً يعملُ بطاعةِ الله ، ويتقرّبُ إليه بالصالح من الأعمال ، فأما مَنْ كان لا سبيلَ له إلى العملِ ، فبِمِ (١) يتغى إلى ربّه الوسيلة ؟! فإذا (٢) كان لا معنى لهذا القولِ ، فلا قولَ في ذلك إلا قولُ مَنْ قال ما اخترنا فيه من التأويلِ ، أو قولُ مَنْ قال : هم الملائكةُ ، وهما قولان يحتملُهما ظاهرُ التنزيلِ .

وأما الوسيلةُ فقد بيّنا أنها القربةُ والزلفةُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوسيلةُ القربةُ (٣) .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ الْوَسِيلَةُ ﴾ . قال : القربةُ والزلفةُ (٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فهم » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٨٠ إلى عبد بن حميد والفريابي والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر فتح الباري ٨/٣٩٧ .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « الزلفا » ، وفي م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٧ ، والفتح ٨/٣٩٧ .

أَلْفَيْكَمَةٍ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالاً، ﴿قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةٍ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾؛ إما بيلاءٍ من قتلٍ بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً<sup>(١)</sup> عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا نَحْنُ/مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةٍ﴾ ١٠٧/١٥ فمبيدوها، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتل والبلاء. قال: كل قرية في الأرض سيصيها بعض هذا<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. إلا أنه قال: سيصيها هذا أو بعضه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّ مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةٍ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾: قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد؛ إما أن يهلكها بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل؛ إذا تزكوا أمره، وكذبوا رسله.

حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنَّ مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةٍ﴾ .

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، ٤٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

قال: مُبِيدُوهَا<sup>(١)</sup>.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: إذا ظهر الرُّنَى والرُّبَا فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ، أَذِنَ اللَّهُ [٢/٢٥٥ ظ] فِي هَلَاكِهَا<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾. يعنى: فى الكتاب الذى كُتِبَ فيه كلُّ ما هو كائناً؛ وذلك اللوح المحفوظ.

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾. قال: فى أُمِّ الْكِتَابِ. وقرأ: ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨].

ويعنى بقوله: ﴿مَسْطُورًا﴾: مكتوباً مُبَيَّنّاً، ومنه قولُ العجاج<sup>(٣)</sup>:

واعلم بأنَّ ذا الجلالِ قد قدَّرَ

فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرَ

أمرَكَ هذا فاحتفظَ فيه النَّتْرُ<sup>(٤)</sup>

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/١٠١، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/٤٢٠، والقرطبى فى تفسيره ١٠/٢٨٠ عن ابن مسعود، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٢/٤٢٩.

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) فى ص، م: «النهر»، وفى ت ١: «الهيبر» غير منقوطة، وفى ت ٢: «الهز»، وفى ف: «التهعد». والمثبت من الديوان، والنَّتْرُ: الفساد والضياع. وينظر اللسان (ن ت ر).



الْأَوَّلُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَنَا يا مُحَمَّدُ أن نرسلَ بالآياتِ التي سأَلها قومُكَ ، إلَّا أنَّ مَنْ كان قَبْلَهُمْ مِنَ الأُممِ المَكذِبَةِ سألوا ذلكَ مِثْلَ سؤَالِهِمْ ، فلَمَّا أتاهم ما سألوا منه كَذَّبوا رُسُلَهُمْ ، فلم يصدِّقوا مع مجيء الآياتِ ، ففُجِعوا ، فلم نرسلْ إلى قومِكَ بالآياتِ ؛ لأنَّا لو أرسلنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، " سلَّكنا بهم " في تعجيلِ العذابِ لهم مسلَّكَ الأُممِ قَبْلَها .

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل .

١٠٨/١٥

### / ذكُرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حمیدٍ وابنُ وكیع ، قالوا : ثنا جریرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إیاسٍ ، عن سعیدِ بنِ جبیرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألَ أهلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أن يجعلَ لهم الصِّفا ذهبًا ، وأن يُتَحَّى عنهم الجبالُ فيزرعوا ، فقيلَ له : إن شئتَ أن تستأني<sup>(١)</sup> بهم لعلنا نجتني منهم ، وإن شئتَ أن نؤتيهم الذي سألوا ، فإن كفروا أُهْلِكُوا كما أُهْلِكَ مَنْ قَبْلَهُمْ . قال : « لا<sup>(٢)</sup> » ، بل تستأني<sup>(٣)</sup> بهم . فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أن نُرْسِلَ بِالآياتِ إِلَّا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا نُوحًا الْنَاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١ - ١) في م : « سلَّكنا » ، وفي ت ٢ : « سلَّكناهم » .

(٢) في م : « نستأني » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في مصادر التخریج : « استأني » .

(٥) أخرجه أحمد ٤/١٧٣ (٢٣٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف والبخاري والمنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في

الدلائل والضياء في المختارة .

حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مشهور<sup>(١)</sup> بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: رحمة لكم أيتها الأمة؛ إننا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم<sup>(٢)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الرياح، ومنهم من كان يحيى الموتى، فإن سرك أن تؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا. فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم<sup>(٣)</sup>. قال: «يا رب، أستأني»<sup>(٤)</sup>.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: قال أهل مكة لنبي الله ﷺ: إن كان ما تقول حقا، ويسرك أن تؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان، ثم لم يؤمنوا، لم يتأظروا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: «بل أستأني بقومي». فأنزل الله: ﴿وَأَيْنَا نُمُودَ الْأَنَاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾. وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ

(١) في ص، ت، ١، ٢، ف: «مستورد». وفي م: «مسعود». وهو مستور بن عباد الهنائي. ترجمته في التاريخ الكبير ٦٣/٨، والإكمال ٢٥٠/٧، وتهذيب الكمال ٤٣٥/٢٧، والنقات لابن حبان ٥٢٤/٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف.

(٣) في م: «بها».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٥.

مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٦].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، أنهم سألوا أن يُحوَّلَ الصفا ذهبًا ، قال اللهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : لم يأتِ قريةٌ بآيةٍ فيكذبوا بها إلا عُذُّبوا ، فلو جعلتُ لهم الصفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذُّبوا <sup>(١)</sup> .

و « أن » الأولى التي مع ﴿ مَنَعَنَا ﴾ ، في موضعِ نصبٍ بوقوعِ « مَنَعْنَا » عليها ، و « أن » الثانيةُ رفعٌ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما مَنَعْنَا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبَ الأولين من الأممِ ، فالفعلُ لـ « أن » الثانيةُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَءَايَاتِنَا تُمَوِّدُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٥٩) .

يقولُ تعالى ذكره : وقد سألَ الآياتِ يا محمدُ من قبلِ قومك ثمودُ ، فأتيناها ما سألتُ ، وجعلنا تلكَ / الآيةَ ناقَةً مبصرةً . جعلَ الإبصارَ للناقَةِ ، كما تقولُ للشَّجَةِ : ١٠٩/١٥ موضحةٌ <sup>(٢)</sup> ، و : هذه حجةٌ مبينةٌ . وإنما عني بالمبصرة <sup>(٤)</sup> : المضيئةُ البينةُ التي من يراها كانوا أهلَ بصيرٍ بها ، أنها لله حجةٌ ، كما قيل : ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَايَاتِنَا تُمَوِّدُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . أى : بيِّنةٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٨٧ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠/٢٨١ ، وابن كثير ٨٧ .

(٣) الشجة : واحدة شجاج الرأس ، والموضحة : التي تبلغ إلى العظم . اللسان (ش ج ح) .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالبصر » .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عزّ ذكره: ﴿الْأَنفَاقَ مُبْصِرَةً﴾. قال: آية<sup>(١)</sup>.

[٢٥٦/٢] حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقوله: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾. يقول عزّ وجلّ: فكان بها ظلّمهم؛ وذلك أنهم قتلوها وعقرّوها، فكان ظلّمهم بعقرها وقتلها. وقد قيل: معنى ذلك: فكفروا بها. ولا وجه لذلك، إلا أن يكون<sup>(٢)</sup> قائله أراد: فكفروا بالله بقتلها. فيكون ذلك وجهاً.

وأما قوله: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾. فإنه يقول: وما نرسل بالعبير والذكر إلا تخويفاً للعباد.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: وإن الله يخوف الناس بما شاء من آياته<sup>(٣)</sup> لعلهم يعيّنون<sup>(٤)</sup>، أو يذكرون، أو يرجعون. ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس، إن ربكم يستعيبكم فأعيبوه<sup>(٥)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا نوح بن قيس، عن أبي رجاء، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في م: «يقول».

(٣) في م: «آية».

(٤) في م: «يعتبرون»، وفي ت ٢: «يعينون»، وفي ف: «يعنون». والعيبى: الرجوع عن الذنب والإساءة. النهاية ٣/١٧٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف، وينظر تفسير البغوي ٥/١٠٢، وابن كثير ٥/٨٩.

الحسن: ﴿ وَمَا نُزِّلَ إِلَّا نَحْوَيْفًا ﴾ . قال: الموت الذريع<sup>(١)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّيَّا أَلَّيْ أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

وهذا حصص<sup>(٢)</sup> من الله تعالى ذكره نبيه<sup>(٣)</sup> محمدًا ﷺ ، على تبليغ رسالته ، وإعلام منه له<sup>(٤)</sup> أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمنعه<sup>(٥)</sup> كل من بغاه سوءًا وهلاكًا ، يقول جل ثناؤه : واذكروا يا محمد إذ قلنا لك : إن ربك أحاط بالناس قدرة ، فهم في قبضته لا يقدرّون على الخروج من مشيئته ، ونحن مانعوك منهم ، فلا تتهيب منهم أحدًا ، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ،

قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ : عصمك من الناس<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « حط » .

(٣) في ت ٢ : « لنبه » ، وفي ف : « بنبه » .

(٤) في ت ٢ ، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده في م : من .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهذليُّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : أَحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتلوك<sup>(١)</sup> ، فعرف أنه لا يقتلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : فهم في قبضتِه<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروة بنِ الزبيرِ قوله : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منعك من الناسِ . قال معمرٌ<sup>(٣)</sup> : قال قتادةٌ مثله<sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة<sup>(٥)</sup> : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منعك من الناسِ<sup>(٦)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . أي : منعك من الناسِ حتى تُبلِّغَ رسالةَ ربِّك<sup>(٧)</sup> .

(١) في ت ٢ ، ف : « تقتلوا » ، وفي ت ١ : « يقتلوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ص : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨٩/٥ .

(٥) بعده في م : « قوله » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبي ﷺ لما أُسرى به من مكة إلى بيت المقدس.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في<sup>(١)</sup>: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به، وليست برؤيا منام<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أُسرى به.

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فوات القرزاذي<sup>(٥)</sup>، عن

(١ - ١) في م: «النبي».

(٢) بعده في م: «قوله».

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦)، والبخاري (٤٧١٦، ٦٦١٣، ٣٨٨٨)، والترمذي (٣٤١٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، كلهم من طريق ابن عيينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٠.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الفرات البزار» وينظر تهذيب الكمال ٢٣/١٥٠.

( تفسير الطبري ١٤/٤١ )

سعيد بن جبير: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : كان ذلك ليلة أُسْرِىَ به إلى بيت المقدس ، فرأى ما رأى ، فكذَّبه المشركون حينَ أُخْبِرَهُمْ <sup>(١)</sup> .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : أُسْرِىَ به عشاءً إلى بيت المقدس ، فصلَّى فيه ، وأراه الله ما أراه من الآيات ، ثم أصبح بمكة ، فأخبرهم أنه أُسْرِىَ به إلى بيت المقدس ، <sup>(٢)</sup> فقالوا له : يا محمد ، ما شأنك !؟ أمسيت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس ! فعجبوا من ذلك حتى ارتدَّ بعضهم [٢/٢٥٦ط] عن الإسلام <sup>(٣)</sup> .

١١١/١٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ بشار ، قال : ثنا هُوذَةُ ، قال : ثنا عوف ، عن الحسنِ في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : قال كفارُ أهلِ مكة : أليس من كذبِ ابنِ أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرةَ شهرين في ليلة !

حدَّثني أبو حصين ، قال : ثنا عبث ، قال : ثنا حصين ، عن أبي مالك في هذه الآية : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ . قال : مسيره إلى بيت المقدس <sup>(٤)</sup> .

حدَّثني أبو السائب ويعقوب ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، عن الحسنِ بنِ عبدِ الله ، عن أبي الضحى ، عن مسروق في قوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٣/٥ ، والقرطبي ٢٨٢/١٠ ، وابن كثير ٨٩/٥ .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «فقال» .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦ ، والبغوي في تفسيره ١٠٣/٥ ، والقرطبي ٢٨٢/١٠ ، وابن

كثير ٨٩/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى سعيد بن منصور ، بنحوه .



لِلنَّاسِ ﴿١﴾ . قال : حين أُسْرِىَ بِهِ <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلة أُسْرِىَ بِهِ <sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التي أَرَيْتَكَ في بيتِ المقدسِ - حين أُسْرِىَ بِهِ - فكانت تلك فتنةً للكافرِ <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أراه اللهُ من الآياتِ والعِبَرِ في مَسِيرِهِ إلى بيتِ المقدسِ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ناسًا ارتدَّوا بعدَ إسلامِهِم حينَ حدَّثَهم رسولُ اللهِ ﷺ بمسيرِهِ ، أنكَروا ذلك وكذَّبوا به ، وعَجِبوا منه ، وقالوا : تُحدِّثُنا أَنَّكَ سِرْتَ مَسِيرَةَ شهرينِ في ليلةٍ واحدةٍ <sup>(٤)</sup> !

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أَرَى في بيتِ المقدسِ ليلةً أُسْرِىَ بِهِ <sup>(٥)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

(١) تفسير البغوي ١٠٣/٥ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨٩/٥ .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا الرِّمْيَا الَّذِي أَرْتَيْكَ ﴿١﴾ . قال : أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أُسْرِي به ؛ نزلت فريضة الصلاة ليلة أُسْرِي به ، <sup>(١)</sup> « وأُسْرِي به » قبل أن يهاجر بسنة ولتسع <sup>(٢)</sup> سنين من العشر التي مكثها بمكة ، ثم رجع من ليلته ، فقالت قريش : أتعتنى فينا وأصبح فينا ، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع !؟ وإيم الله إن الحدأة لتجيئها شهرين <sup>(٣)</sup> ؛ شهرًا مقبله ، وشهرًا مُدْبِره <sup>(٤)</sup> .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّمْيَا الَّذِي أَرْتَيْكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا حين أُسْرِي به إلى بيت المقدس ، افتتن فيها ناس ، فقالوا : يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة ! وقال : « لما أتاني جبريل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها صرّت بأذنيها ، وانقبض بعضُها إلى بعض ، فنظر إليها جبريل ، / فقال : والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبك أحد من ولد آدم خير منه » . قال : « فصرّت بأذنيها واُزْفِضَتْ <sup>(٥)</sup> عرقًا حتى سال ما تحتها ، وكان مُنتهَى خطوها <sup>(٦)</sup> عند مُنتهَى طرفها » . فلما أتاهم بذلك ، قالوا : ما كان محمد لينتهى حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها . فأتوا أبا بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هذا صاحبك يقول كذا وكذا . فقال : أو قد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : إن كان قد قال ذلك فقد صدق . فقالوا : تصدّقه إن قال ذهب <sup>(٧)</sup> إلى بيت المقدس ورجع في ليلة !؟ فقال أبو بكر : إى ، نزع الله عقولكم ، أصدّقه بخبر السماء ، والسماء أبعُد من بيت المقدس ، ولا أصدّقه بخبر بيت المقدس !؟ قالوا للنبي ﷺ : إنا قد جئنا بيت المقدس ،

١١٢/١٥

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « تسع » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر التبيان ٦ / ٤٩٤ .

(٥) ارفض عرقًا : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢ / ٢٤٣ .

(٦) في ف : « خطوتها » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهبت » .

فصِفْهُ لَنَا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ ، رَفَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَثَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ :  
 « هُوَ كَذَا ، وَفِيهِ كَذَا » . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَأَيُّكُمْ إِنَّ أَخْطَأَ مِنْهُ حَرْفًا . قَالَ <sup>(١)</sup> : فَقَالُوا :  
 هَذَا <sup>(٢)</sup> رَجُلٌ سَاحِرٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عبيدُ بْنُ  
 سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَآءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا  
 فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يَعْنِي : لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَكَانَتْ  
 فِتْنَةً لَهُمْ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، <sup>(٤)</sup> قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي  
 الْحَارِثُ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ  
 مُجَاهِدٍ <sup>(٦)</sup> : ﴿ الرِّئَآءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ . قَالَ : حِينَ أُسْرِي بِمُحَمَّدٍ ﷺ <sup>(٧)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ  
 مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ رُؤْيَا نَوْمٍ ، وَهِيَ <sup>(٧)</sup> رُؤْيَاهُ الَّتِي رَأَى أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : [ ٢٥٧ / ٢ ]

(١) سقط من : م .

(٢) في ص : « هو » .

(٣) ينظر التبيان ٦ / ٤٩٤ ، وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٨٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في م : « في قوله » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥ / ٨٩ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّمْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقال : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه ، وهو يومئذ بالمدينة ، فجعل<sup>(١)</sup> رسولُ اللهِ ﷺ السيرَ إلى مكة قبل الأجل ، فردّه المشركون ، فقالت أناسٌ : قد رُدُّ<sup>(٢)</sup> رسولُ اللهِ ﷺ ، وقد كان حدَّثنا أنه سيدخلها . فكانت رجعتُه ففتنهم<sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون ممن قال هي رؤيا منام : إنما كان رسولُ اللهِ ﷺ رأى في منامه قومًا يعلون منبره<sup>(٤)</sup> .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زِبَالَةَ ، قَالَ : ثنا عبدُ المهيمِنِ بنُ عباسِ بنِ سهلِ ابنِ سعيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، عن جدِّى ، قَالَ : رأى رسولُ اللهِ ﷺ بنى فلانٍ يَنزُونَ على منبرِهِ نَزْوِ القِرْدَةِ ، / فسأه ذلك ، فما استَجَمَعَ ضاحكًا حتى مات . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّمْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ .  
الآية<sup>(٥)</sup> .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : عنى به رؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ما

(١) فى م : « فجعَل » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ورد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منابره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٥ عن المصنف

سندًا ومتنًا ثم قال : « وهذا السند ضعيف جدًا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زباله متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية » .

رَأَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبَيْتِ<sup>(١)</sup> الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِى بِهِ ،  
وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ  
الآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ، وَإِيَّاهُ عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا .

فَإِذِ<sup>(٢)</sup> كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَمَا جَعَلْنَا رُؤْيَاكَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لَيْلَةَ  
أُسْرِنَا بِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا بَلَاءً لِلنَّاسِ  
الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ لَمَّا أُخْبِرُوا بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،  
وَلِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ أزدادوا بِسْمَاعِهِمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَادِيًا فِي  
غِيِّهِمْ ، وَكَفَرًا إِلَى كَفَرِهِمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً  
لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهَا ؛  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ .

### ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَيْنَةَ<sup>(٤)</sup> ، عَنْ  
عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ

(١) فِي ت ١ ، ف : « بَيْتِ » .

(٢) فِي م : « فِإِذَا » .

(٣) ذَكَرَ السُّنَدَ فَقَطْ اِكْتِفَاءً بِمَا تَقَدَّمَ ص ٦٤٣ .

(٤) فِي م : « أَبُو عَيْبَةَ » ، وَيُنْظَرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٧ / ٨٧ .

الرُّقُومِ<sup>(١)</sup> .

حدَّثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : هي شجرةُ الرُّقُومِ . قال أبو جهلٍ : أيخوفني ابنُ أبي كبشةَ بشجرةِ الرُّقُومِ !؟ ثم دعا بتمرٍ وزُبدٍ ، فجعل يقولُ : زقمني . فأنزل اللهُ تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّ مِزْمُوسَ الشَّيْطَانِ ﴾ [الصفات : ٦٥] . وأنزل : ﴿ وَخَوْفَهُمْ مَا بَزَدَهُمْ إِلَّا طَغِينًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسٍ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : شجرةُ الرُّقُومِ<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللهِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ : فَإِنَّ قَرِيشًا كانوا يأكلون التمرَ والزُّبدَ ، ويقولون : ترقموا هذا الرُّقُومَ . قال أبو رجاءٍ : فحدَّثني عبدُ القدوسِ ، عن الحسنِ ، قال : فوصفها اللهُ لهم في «الصفاتِ» .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوذةٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال أبو جهلٍ وكفارُ أهلِ مكةَ : أليس من كذبِ ابنِ أبي كبشةَ أنه يُوعِدُكم بنارٍ تحترقُ فيها الحجارةُ ، ويزعمُ أنه ينبثُ فيها شجرةٌ . ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال :

١١٤/١٥

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ٩٠/٥ .

هي شجرة الزقوم<sup>(١)</sup>.

حدَّثني عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: شجرة الزقوم<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا هشيمٌ، عن حُصَيْنِ، عن أبي مالك، قال<sup>(٢)</sup> في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: هي شجرة الزقوم<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن رجلٍ يقالُ له: بدرٌ، عن عكرمة، قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن فُرَاتِ القَزَّازِ، قال: سئِلَ سعيدُ بنُ جبيرٍ عن الشجرة الملعونة، قال: شجرة الزقوم<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عبدِ الملكِ العزرميِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾. قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ بمثله.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا [٢/٢٥٧ ظ] عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: الزقوم<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢) (٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الشجرة الزقوم».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٤، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٢.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جريز، عن أبي المحجَّل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، أنه كان يحلف ما يشئني؛ أن الشجرة الملعونة شجرة الرقوم<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عن فُرَاتِ الْقَزَازِ، قَالَ: سألتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عن: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ . قال: شجرة الرقوم<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عِينَةَ، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هي الرقوم<sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ . وهي شجرة الرقوم، خوَّف الله بها عباده، فافْتَنُوا بِذَلِكَ، حتى قال قائلهم؛ أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وأنا والله ما نعلم الرقوم إلا التمر والزبد، فنزقموا . فأنزل الله تبارك وتعالى حين عَجِبُوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ السَّيِّطِينَ﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥] . إني خلقتها<sup>(٤)</sup> من النار، وعدت بها من شئت من عبادي<sup>(٥)</sup> .

(١) البيان ٦/٤٩٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨١ .

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «خلقت» .

(٤ - ٥) في ت ١، ت ٢، ف: «به»، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بنحوه .



حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : الزَّقُومُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ قَالُوا : يَخْبِرُنَا هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجْرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى لَا تَدَعُ مِنْهُ شَيْئًا <sup>(١)</sup> ! وَكَانَ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ فِتْنَةً <sup>(٣)</sup> .

/ اُخْبَرْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ الزَّقُومِ <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . الزَّقُومُ الَّتِي سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَمَلَأَ بِيوتَهُمْ مِنْهَا . وَقَالَ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبَيْدِ تَتَزَقَّمُهُ . وَالصَّرْفَانُ صِنْفٌ مِنَ الثَّمَرِ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبَيْدِ . وَافْتَنُوا بِهَا <sup>(٥)</sup> .  
وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْكَشُوثُ <sup>(٦)</sup> .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي قُدَيْكٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذئبٍ ، عَنْ مَوْلَى لَبْنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَرْسَلَهُ إِلَى ابْنِ

(١) بعده في ت ١ : « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٤٩٤/٦ .

(٥) ينظر التبيان ٤٩٤/٦ .

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثي والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباس ، يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن ، قال : هي هذه الشجرة التي تَلْوِي على الشجرة ، وتُجْعَلُ في الماء ، يعنى : الكَشُوْثَا<sup>(١)</sup> .

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال : عنى بها<sup>(٢)</sup> شجرة الزقوم ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك .

وُنصبت الشجرة الملعونة عطفًا بها على الرؤيا . فتأويل الكلام إذن : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ، والشجرة الملعونة في القرآن ، إلا فِتْنَةً للناس . فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد ، وتمادى أهل الشرك في شركهم ، حين أخبرهم رسول الله ﷺ بما أراه الله في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أُسرى به ، وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه : يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ فِي النَّارِ شَجْرَةً نَابِتَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ ، فكيف تنبت فيها ١٩

وقوله : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ . يقول : ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم به<sup>(٣)</sup> من العقوبات والنكال ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفناهم<sup>(٤)</sup> ، ﴿ إِلَّا أَطْعَمْنَا كَبِيرًا ﴾ . يقول : إلا تماديًا وغيًا كبيرًا في كفرهم ، وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دَعَوْا بالتمر والزبد ، وقالوا : تزقموا من هذا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥ ، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تخويفنا » .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وقد تقدّم ذكر بعض من قال ذلك ، وندكر بعض من بقي .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ . قال : طلّعها كأنه رعوس الشياطين ، والشياطين ملعونون . قال : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . لما ذكرها زادهم افتتاناً وطغياناً ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخْتِنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ .

[٢٥٨/٢٧] يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : واذكروا يا محمد تهادى هؤلاء المشركين في غيهم وازتدادهم ، عتوا على ربهم ، مخوفاً<sup>(١)</sup> إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والديهم - حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له ؛ حسداً واشتِكباراً - : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخْتِنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وكيف صدقوا ظنه فيهم<sup>(٢)</sup> ، وخالفوا أمر ربهم وطاعته ، واتبعوا أمر عدوهم وعدو والديهم .

ويعنى بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ : واذكروا إذ قلنا للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ . فإنه استكبر وقال : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . يقول : لِمَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . فلما حُدِفَتْ « مِنْ » تعلق به قوله : ﴿ خَلَقْتَ ﴾ ،

(١) في النسخ : « بتخوفه » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

فَنُصِبَ ، يَفْتَحِزُّ عَلَيْهِ الْجَاهِلُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعثَ ربُّ العِزَّةِ تبارك وتعالى إبليسَ ، فأخذَ من أديمِ الأرضِ ؛ من عذْبِها وملحِها ، فخلقَ منه آدمَ ، فكلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ عَذْبِها ، فهو صائِرٌ إلى السَّعَادَةِ وإن كان ابنَ كافرين ، وكلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ مِلْحِها ، فهو صائِرٌ إلى الشَّقَاوَةِ وإن كان ابنَ نبيِّين ، ومن ثمَّ قال إبليسُ : ﴿ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . أى هذه الطينةُ أنا جِئْتُ بها ، ومن ثمَّ سُمِّيَ آدمَ ؛ لأنه خُلِقَ مِنْ أديمِ الأرضِ .

وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ ، فَأَمَرْتَنِي بالسُّجُودِ لَهُ ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ آدَمَ ، ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ . أَقْسَمَ عَدُوُّ اللَّهِ ، فقال لربِّه : لئن أَخَّرْتَ إِهْلَاكِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ ، وَلَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ ، يُقَالُ مِنْهُ : احْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . ومنه قولُ الشاعر<sup>(١)</sup> :

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفْتَ      جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا فَأَضْعَفْتَ  
وَاحْتَنَكْتَ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفْتَ<sup>(٢)</sup>

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) الأبيات في مجاز القرآن ١/ ٣٨٤ ، والبيان ٦/ ٤٩٧ ، غير منسوبة فيها .

(٢) المُجَلَّفُ : الذي أتى عليه الدهر فأذهَبَ ماله ، وقد جَلَّفَهُ واجْتَنَفَهُ . اللسان (ج ل ف) .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. قال: لَأَحْتَوِيَهُمْ<sup>(١)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. يقول: لَأَسْتَوْلِيَنَّ<sup>(٢)</sup>.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. قال: لَأُضِلَّهُمْ<sup>(٣)</sup>.

وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى؛ لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾.

يقول تعالى ذكره: قال الله لإبليس إذ قال له: ﴿لَئِن أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَمَنَّكَ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾. اذهب فقد أخوتك، فمن تبعك منهم - يعني من ذرية آدم، عليه السلام - فأطاعك، فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم. يقول: ثوابك

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

على دُعَائِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى مَعْصِيَتِي، وَثَوَابُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ إِيَّاكَ وَخِلَافِهِمْ أَمْرِي .  
﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾ . يَقُولُ : ثَوَابًا مَكْتُورًا مُكْمَلًا .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿قَالَ  
أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ . عَذَابٌ جَهَنَّمَ  
جَزَاؤُهُمْ، وَنِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَلَا يُعْدَلُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا حجاج، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن  
مجاهدٍ : ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ . قَالَ : وَافِرًا <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي  
الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ :  
﴿مَوْفُورًا﴾ . قَالَ : وَافِرًا <sup>(٣)</sup> .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ  
عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجِّلْكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ  
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٦﴾﴾ .

/يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَاسْتَفْزِرْ﴾ : واستخفف واستجهل . من

١١٨/١٥

(١) فى م ، ت ، ٢ ، ف : «على» .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/٥ بلفظ : «موفرا عليكم ، لا ينقص لكم منه» .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ص : «يتلوه القول فى تأويل قوله ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كثيرا» . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٨ . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ - من طريق ورقاء به .

قولهم: اسْتَفْزَرْنَا كَذَا وكَذَا فهو يَسْتَفْزِرُهُ. ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ،  
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الصَّوْتِ الَّذِي عَنَاهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ  
اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِهِ صَوْتَ الْغَنَاءِ، وَاللَّعِبِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في  
قوله: [٢/٢٥٨٠٨] ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال: باللَّهْوِ  
وَالْغَنَاءِ<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا ابنُ إدريسَ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عَنْ مَجَاهِدٍ  
فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ: اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ .  
وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِهِ وَاسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِدُعَائِكَ إِيَّاهُ إِلَى طَاعَتِكَ  
وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عبدُ اللَّهِ، قَالَ: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ  
قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ: صَوْتُهُ كُلُّ دَاعٍ دَعَا إِلَى  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ:

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه مطولا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولا إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال : بدعائك<sup>(١)</sup> .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال : إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس : واستفزر من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك . ولم يخص من ذلك صوتاً دون صوت ، فكل صوت كان دعاءً إليه وإلى عمله وطاعته ، وخلافاً للدعاء إلى طاعة الله ، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ .

وقوله : ( وَأَجَلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ<sup>(٢)</sup> ) . يقول : واجمع عليهم من رُكبانٍ جُنْدِكَ ومُشَاتِهِمْ مَنْ يُجَلِبُ عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> بالدعاء إلى طاعتك والصرف عن طاعتي . يُقال منه : أَجَلِبَ فلانٌ على فلانٍ إِجْلاباً . إذا صاح عليه . والجلبَةُ : الصوت . وربما قيل : ما هذا الجلبُ ؟ كما يقال : العَلْبَةُ والعَلَبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّقُقُ .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً يذُكُرُ عن مجاهدٍ في قوله : ( وَأَجَلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ ) . قال : كلُّ رَاكِبٍ وماشٍ في معاصي الله<sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً ، وذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ مطولاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٩١/٥ .

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتي بيان ذلك في الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) في م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .



( وَأَجَلِبَ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ) . قال : إن له خَيْلاً وَرَجَلاً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وهم الذين يُطِيعونه <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ( وَأَجَلِبَ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ) : <sup>(٢)</sup> « إن له خَيْلاً وَرَجَلاً جنوداً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال : ابنُ عباسٍ قوله : ( وَرَجِلِكَ ) <sup>(٣)</sup> . قال : الرِّجَالُ المُشَاةُ <sup>(٤)</sup> .

/ حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١١٩/١٥ قوله : ( وَأَجَلِبَ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ) . قال : خيله كلُّ رَاكِبٍ فِي معصيةِ اللَّهِ ، وَرَجَلُهُ كلُّ راجِلٍ فِي معصيةِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فِي قوله : ( وَأَجَلِبَ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ) . قال : ما كان من رَاكِبٍ يُقاتِلُ فِي معصيةِ اللَّهِ فهو من خيلِ إبليسَ ، وما كان من راجِلٍ يُقاتِلُ <sup>(٥)</sup> فِي معصيةِ اللَّهِ فهو من رجالِ إبليسَ <sup>(٦)</sup> .

والرَّجُلُ جمعُ راجِلٍ ، كما التَّعْجُرُ جمعُ تاجِرٍ ، والصَّخْبُ جمعُ صاحِبٍ <sup>(٧)</sup> .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٩/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٩١/٥ ، نحوه مطولاً .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه في الحاشية (١) ص ٦٥٧ .

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ « الصَّخْبِ » و « التَّعْجُرِ » يدل على أن اختيار ابن جرير في قراءة الآية : ( وَرَجِلِكَ ) ياسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجِلِكَ بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقون ياسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

وأما قوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيّت بقوله: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله ، واكتسابهموها من غير حلّها .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكَرُ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ . <sup>(١)</sup> قال : الأموال <sup>(٢)</sup> التي أصابوا <sup>(٣)</sup> من غير حلّها <sup>(٤)</sup> .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ . قال : ما أكل من مالٍ بغير طاعة الله <sup>(٤)</sup> .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى بنُ يونس ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء بنِ أبي رباح ، قال : الشُّركُ في أموالِ الرِّبَا <sup>(٥)</sup> .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله :

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) في م ، وتفسير القرطبي : أصابوها .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩ / ١٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجي عن ابن أبي نجيح به ، مطولا ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٩٢ / ٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢ / ٥ .

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : قد والله شارَكهم في أموالهم ؛ أعطاهم <sup>(١)</sup> الله أموالاً فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حقِّ الله تبارك اسمه . وهو قول قتادة .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ : أمرهم <sup>(٢)</sup> أن يكسبوا من حبيثٍ ، ويُنفقوها في حرامٍ <sup>(٣)</sup> .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : كلُّ مالٍ في معصيةِ الله <sup>(٤)</sup> .

حدَّثني يونسٌ ، قال : [٢٥٩/٢] أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : مشاركتُهُ إياهم في الأموالِ والأولادِ ما زَيْنَ لهم فيها من معاصيِ الله حتى ركبوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ : كلُّ مالٍ <sup>(٥)</sup> أنفقوا في غيرِ حقِّه <sup>(٦)</sup> .

/وقال آخرون : بل عني بذلك كلُّ ما كان من تحريمِ المشركين ما كانوا يحرمون ١٢٠/١٥  
من الأنعام ، كالبخائرِ والسَّوائِبِ ونحوِ ذلك .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «وأعطاهم» .

(٢) في م : «من هم» .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨١ ، ٣٨٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن

أبي حاتم .

(٥) في م : «ما» .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٩٢ بنحوه .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : الْأَمْوَالُ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أَنْعَامِهِمْ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَشَارَكْتُهُ فِي الْأَمْوَالِ ؛ أَنْ جَعَلُوا الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ لغيرِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ . فَإِنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ أَمَا فِي الْأَمْوَالِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامًا <sup>(٣)</sup> .

قال أبو جعفر: الصواب: حاميًا.

وقال آخرون: بل عني به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم.

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ ، يَقُولُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ : يَعْنِي مَا كَانُوا يَذْبَحُونَ لِآلِهِتِهِمْ <sup>(٤)</sup> .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً وذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي

في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ كُلَّ مَا لِي عُصِي اللَّهُ فِيهِ يَانْفَاقِي فِي حَرَامٍ ، أَوْ اِكْتِسَابِي مِنْ حَرَامٍ ، أَوْ ذَبَحِي لِلْأَلِهَةِ ، أَوْ تَشْيِيبِي أَوْ بَحْرِي لِلشَّيْطَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مَعْصِيًّا بِهِ أَوْ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ ، فَكُلُّ مَا أُطِيعَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مِنْ مَا لِي وَعُصِيَ اللَّهُ فِيهِ ، فَقَدْ شَارَكَ فَاعِلُ ذَلِكَ فِيهِ إِبْلِيسَ ، فَلَا وَجَهَ لِخُصُوصِ بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ .

وقوله : ﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّوَابِلِ فِي صِفَةِ شِرْكَتِهِ بَنَى آدَمَ فِي أَوْلَادِهِمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شِرْكَتُهُ إِيَاهُمْ فِيهِمْ بِزَنَاہِمِ بِأُمَّهَاتِهِمْ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّثْنَا <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكَرُ عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّثْنَا <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الرَّثْنَا <sup>(٣)</sup> .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تقدم تخريجه في الحاشية (٤) ص ٦٦٠.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولادُ الرِّنا .

١٢١/١٥ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أولادُ الرِّنا ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الشُّرْكِ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : الأولادُ أولادُ الرِّنا .  
وقال آخرون : عنى بذلك وأدهم أولادهم وقتلهموهم .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : ما قتلوا من أولادِهِمْ ، وأتوا فيهِمْ الحرامَ <sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون : بل عنى بذلك صبغهم إياهم في الكفرِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : قد والله شارَكهم في أموالِهِمْ وأولادِهِمْ ، فمَجَسُوا وهودوا ونصروا ، وصبغوا غيرَ صبغةِ الإسلامِ ، وجزءوا من

(١) ذكره البغوى في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبى في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) ذكره القرطبى في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

أموالهم جزءًا للشيطان<sup>(١)</sup> .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :  
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : قد فعل ذلك ؛ أما في الأولاد فإنهم  
هؤُودُهم ونَصْرُوهم ومَجْسُوهم<sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون : بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عيسى بن يونس ، عن عمران بن  
سليمان ، [ ٢٥٩/٢ ط ] عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : مشاركته إياهم في الأولاد ؛ سموا عبد الحارث وعبد شمس  
وعبد فلان<sup>(٣)</sup> .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : كلُّ وليدٍ ولدته أنثى عُصِي اللّهُ  
بتسميته ما يكرهه اللّهُ ، أو يادخاله في غير الدين الذي ارتضاه اللّهُ ، أو بالزنى بأُمِّه ، أو  
بقتله ووأديه ، أو غير ذلك من الأمور التي يُعصِي اللّهُ<sup>(٤)</sup> بها أو فيها ، فقد دخل في  
مشاركة إبليس فيه مَنْ وُلِدَ ذلك المولود له أو منه ؛ لأن اللّهُ لم يَخْصُصْ بقوله :  
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ ، مَعْنَى الشَّرْكَةِ فيه بمعنى دُونَ مَعْنَى ، فكلُّ ما  
عُصِي اللّهُ فيه أو به ، وأُطِيعَ به الشيطانُ أو فيه ، فهو<sup>(٥)</sup> مشاركة مَنْ عَصَى اللّهُ فيه أو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في حاشية ٣ ص ٦٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في حاشية ٢ ص ٦٦٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٩٢/٥ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفي م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليس فيه .

وقوله : ﴿ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لإبليس : وعد أتباعك من ذرية آدم النضرة على من أرادهم بسوء . يقول الله : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لأنه لا يُعْنَى عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئاً ، فهم من عِدَاتِهِ فِي بَاطِلٍ وَخَدِيْعَةٍ ، كما قال لهم عدوُّ الله حين / حَضَّحَصَ الْحَقُّ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

١٢٢/١٥

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لإبليس : إنَّ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي فَاتَّبَعُوا أَمْرِي ، وَعَصَوْكَ يَا إِبْلِيسُ ، لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ .

وقوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وكفاك يا محمدُ رَبِّكَ حَفِيظًا ، وَقَيْمًا بِأَمْرِكَ ، فَانْقُدْ لِأَمْرِهِ ، وَبَلِّغْ رِسَالَتَهُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكِينَ ، وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، فَإِنَّهُ قَدْ تَوَكَّلَ بِحَفِظِكَ وَنُصْرَتِكَ .

كما حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴾ : وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةِ أُخْرَى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١٠٠] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرِيكُمْ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ



لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٦﴾ .

يقول تعالى ذكره للمشركين به : ربكم أيها القوم هو الذي يُسَيِّرُ لكم الشفقن في البحر ، فيحملكم فيها ﴿ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجارتكم ومطالبيكم ومعاشيكم ، وتلتمسوا من رزقه . ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . يقول : إن الله كان بكم رحيمًا حين أجرى لكم الفلك في البحر ؛ تسهيلاً منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله في البلاد النائية ، التي لولا تسهيله ذلك لكم لضعب عليكم الوصول إليها .

وبنحو ما قلنا في قوله : ﴿ يُزْجِي لَكُمْ ﴾ . أهل التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . يقول : يُجْرِي الْفُلْكَ <sup>(١)</sup> .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قال : يُسَيِّرُهَا فِي الْبَحْرِ <sup>(٢)</sup> .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قال : يُجْرِي .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ رَبِّكُمْ ١٢٣/١٥

(١) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٢ ، ١٩٣ إلى ابن المنذر

وابن أبي حاتم .

الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ أُنْفُكَ فِي الْبَحْرِ ﴿٦٦﴾ . قال : يُجْرِيهَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَلَغَكُمُ الْبَرَّ آغْرَضْتُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا نالكم الشدة والجهد في البحر ، ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ﴾ . يقول : فقدتم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة ، وجاراً<sup>(١)</sup> عن طريقكم فلم يُغيثكم ، ولم تجدوا غير الله مُغيثاً يُغيثكم - دعوتومه ، فلما دعوتومه<sup>(٢)</sup> وأغاثكم<sup>(٣)</sup> وأجاب دعاءكم ، ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر ، أغرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد ، والبراءة من الآلهة ، وإفراذه بالآلوهة ؛ كُفراً منكم بِنعمته<sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ . يقول : وكان الإنسان ذا جحدٍ لنعمِ ربه .

القول في تأويل قوله تعالى : [٢٦٠/٢] ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ<sup>(٤)</sup> يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ أيها الناس من ربكم ، وقد كفرتُم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر ، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك ، فلما نجاكم وصيرتم إلى البرِّ كفرتُم به<sup>(٥)</sup> ، وأشركتم في عبادته غيره ، ﴿ أَنْ

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « حار » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أغاثكم » .

(٣) في م : « لنعمته » .

(٤ - ٤) في ف : « نخسف بكم جانب البر أو نرسل » . وبالتون في « نخسف » ، « نرسل » قرأ ابن كثير وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴿٦٨﴾ يَعْنِي نَاحِيَةَ الْبَرِّ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ .  
 يَقُولُ: أَوْ يُمِطِرُكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ تَقْتُلُكُمْ، كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا  
 لَكُمْ وَكِيلًا﴾ . يَقُولُ: ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ قِيَمًا<sup>(١)</sup> يَقُومُ بِالْمُدَافَعَةِ عَنْكُمْ مِنْ عَذَابِهِ،  
 وَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ  
 يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . يَقُولُ: حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ،  
 ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: أَي مَنَعَةً وَلَا نَاصِرًا<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ في قوله:  
 ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . قَالَ: مَطَرٌ  
 الْحِجَارَةُ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ .

١٢٤/١٥ . / وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوجِّهُ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ .  
 إِلَى: أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا عَاصِيفًا تَحْصِبُ . وَيَشْتَشْهَدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٣)</sup>:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَثُورِ  
 وَأَصْلُ الحَاصِبِ: الرِّيحُ تَحْصِبُ بِالْحَصْبَاءِ . وَالْحَصْبَاءُ: الأَرْضُ فِيهَا الرَّمْلُ

(١) فِي م: «مَا»، وَفِي ت ١: «مَا مَا» .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤/١٩٣ إِلَى المصنّف وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) هُوَ الفَرَزْدَقُ، وَالبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيوانِهِ ص ٢٦٢ . وَسَيَأْتِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ العنكبوت آيَةَ ٤٠ .

وَالْحَصَى الصُّغَارُ. يُقَالُ <sup>(١)</sup> فِي الْكَلَامِ: حَصَبٌ <sup>(٢)</sup> فَلَانٌ فَلَانًا. إِذَا رَمَاهُ بِالْحَصْبَاءِ.  
وَأَمَّا وَصِفَتِ الرِّيحِ بِأَنَّهَا تَحْصِبُ؛ لِزَفِيهَا النَّاسَ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ  
الْأَخْطَلُ <sup>(٣)</sup>:

وَلَقَدْ عَلِمْتِ إِذَا الْعِشَارُ <sup>(٤)</sup> تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ <sup>(٥)</sup> تَكْبُهُنَّ شِمَالًا  
تَرْفِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَالًا  
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمُ <sup>(٦)</sup> فِيهِ تَارَةً أُخْرَى  
فَيُرْسِلَ <sup>(٧)</sup> عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمُ <sup>(٨)</sup> بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يُجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ  
بَيِّنًا <sup>(٩)</sup>﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ﴾، أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ رَبِّكُمْ، وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ بَعْدَ  
إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ، ﴿أَنْ يُعِيدَكُمُ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾.  
يَقُولُ: مَرَّةً أُخْرَى.

وَالِهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهِ﴾. مِنْ ذِكْرِ الْبَحْرِ.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَنْ يُعِيدَكُمُ﴾

(١) بعده في ت ٢: «منه».

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «به». وينظر الأفعال للسرقسطي ١/٣٥٦.

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧.

(٤) العشار: الإبل التي مضى على حملها عشرة أشهر. اللسان (ع ش ر).

(٥) الهدج: مشى زُوَيْدٌ فِي ضَعْفٍ. وَالرِّثَالُ، جَمْعُ الرَّأْلِ: وَلَدُ النِّعَامِ. اللَّسَانُ (ه د ج، ر أ ل).

(٦) في ت ١، ت ٢، ف: «نعيدكم». وقراءة ابن كثير وأبي عمرو (نعيدكم)، (فترسل)، (فنفركم).

ثلاثتها بالنون. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٧) في ت ١، ت ٢، ف: «فترسل».

(٨) في ت ١، ت ٢، ف: «فنفركم».

فِيهِ تَارَةٌ أُخْرَى ﴿١﴾ . أَى : فى البحرِ مرَّةً أُخرى <sup>(١)</sup> .

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . وهى التى تُقَصِّفُ مَا مَرَّتْ بِهِ فَتُحَطِّطُهُ وَتَدْفَعُهُ ، من قولهم : قَصَفَ فُلَانٌ ظَهَرَ فُلَانٍ . إِذَا كَسَرَهُ ، ﴿فَيُعْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقولُ : فَيُعْرِقُكُمْ اللَّهُ بِهَذِهِ الرِّيحِ القَاصِفِ ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقولُ : بِكُفْرِكُمْ بِهِ . ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . يقولُ : ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم ، ولا ثائرا يتأزنا بإهلا كناكم <sup>(٢)</sup> . وقيل : ﴿تَبِيعًا﴾ فى موضعِ «التابيعِ» ، كما قيل : «عليهم» فى موضعِ «عالمٍ» . والعربُ تقولُ لكل طالبٍ بَدَمٍ أو دَيْنٍ أو غيرِهِ : تَبِيعَ . ومنه قولُ الشاعرِ :

عَدَوْا وَعَدَّتْ غِزْلَانُهُمْ فَكَانَهَا ضَوَامِنُ غُرْمٍ لَزَّهْنٍ تَبِيعُ

/وِينحُو الذى قلنا فى «القاصفِ» و «التبيعِ» قال أهل التأويل .

١٢٥/١٥

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . يقولُ : عَاصِفًا <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿قَاصِفًا﴾ : التى تُعْرِقُ <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنى علىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : «يا هلاكنا إياكم» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

(١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . يقول: نصيرًا<sup>(١)</sup> .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال محمد: ثائرًا. وقال الحارث: نصيرًا ثائرًا<sup>(٢)</sup> .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . قال: ثائرًا .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . أى: لا نخاف أن نتبع بشيء من ذلك .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك<sup>(٣)</sup> .

والتارة تُجْمَعُ<sup>(٤)</sup>: تارات وتبيّر. وأفعلت<sup>(٥)</sup> منه: أترت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) .  
[٢٦٠/٢ظ] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ : بتسليطنا إياهم

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م: «جمعه» .

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فعلت» .

على غيرهم من الخلق ، وتشخيرنا سائر الخلق لهم ، ﴿ وَحَمَلْتُمْ فِي آلَيْهِ ﴾ على ظهور  
الدوابِّ والمراكبِ ، وفي ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ في الفلكِ التي سَخَّرْنَاها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ  
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : مِن طَيِّبَاتِ المَطَاعِمِ والمَشَارِبِ ، وهي حلالها ولذيذاتها ،  
﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذَكَرْنَا <sup>(١)</sup> أَن ذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ مِنْ  
العَمَلِ بِأَيْدِيهِمْ <sup>(١)</sup> ، وَأَخَذِ الأَطْعِمَةَ والأَشْرِبَةَ بِهَا ، وَرَفَعَهَا بِهَا إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَذَلِكَ  
غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِّغَيْرِهِمْ مِنَ الخَلْقِ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠).

[٢/٢٦٠ظ] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتشخيرنا سائر الخلق لهم، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ﴾ على ظهور الدوابِّ والمراكب، وفي ﴿الْبَحْرِ﴾ في الفلك التي سخَّرناها لهم، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾. يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي خلأها ولذيداتها، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. ذكِّر لنا<sup>(١)</sup> أن ذلك تمكُّنهم من العمل بأيديهم<sup>(١)</sup>، وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير مُتيسِّر لغيرهم من الخلق.

/ كما حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج ١٢٦/١٥ قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية. قال: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ في اليدين يأكلُ بهما، ويعمَلُ بهما، وما سوى الإنس يأكلُ بغير ذلك.

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. قال: قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تُعطينا ذلك، فأعطيناه في

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.



الآخرة . فقال : وعِزَّتِي لَا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةً مِّنْ خَلَقْتُ يَدَيَّ ، كَمَنْ قَلْتُ لَهُ : كُنْ . فكان .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِيمٍ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٧١) .

اختلف أهل التأويل في معنى « الإمام » الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به ؛ فقال بعضهم : هو نبيُّه ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتمُّ به .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يحيى بن طلحة اليزبوعى ، قال : ثنا فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِيمٍ ﴾ . قال : بنبيهم <sup>(١)</sup> .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِيمٍ ﴾ . قال : بنبيهم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِأَمِيمٍ ﴾ . قال : بنبيهم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كُلَّ أَنَسٍ بِأَمِيمٍ ﴾ . قال : بنبيهم <sup>(٢)</sup> .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به بلفظ : بأنبيائهم .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ مثله .  
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه <sup>(١)</sup> «يَدْعُو بِهِمْ» بَكُتْبِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي  
الدنيا .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن  
أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾ . قال: الإمامُ،  
ما عَمِلَ وَأَمَلَى، فَكُتِبَ عَلَيْهِ، فَمَنْ بُعِثَ مُتَّقِيًا لِلَّهِ يُجْعَلُ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، فَقَرَأَهُ  
وَاسْتَبَشَّرَ، وَلَمْ يُظْلَمْ فَتَيْلًا، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلِأَنَّهُمَا لِيَأْمُرَا مُبِينِينَ﴾ [الحجر: ٧٩]:  
وَالْإِمَامُ مَا أَمَلَى وَعَمِلَ <sup>(٢)</sup> .

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ، عن الحسنِ: ﴿يَوْمَ ١٢٧/١٥  
نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾ . قال: بأعمالِهِمُ .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ، قال: قال  
الحسنُ: بكتابِهِمُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ <sup>(٣)</sup> .

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُيَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ  
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾ . يَقُولُ: بكتابِهِمُ <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن

(١ - ١) في م، ت ١: «يدعوهم» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ: بكتاب أعمالِهِمُ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/١٠٩ .

الرَّبِيعِ، عن أبي العالية، قال: بأعمالهم<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناسٍ بكتابهم الذي أنزلت عليهم بأمرى<sup>(٢)</sup> ونهبي.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سَمِعْتُ - يَعْنِي<sup>(٣)</sup> - ابنَ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ﴾. قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يُحاسبون. وقرأ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. قال: الشُّرُوعُ الدِّينُ، والمِنْهَاجُ السُّنَّةُ. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوح أولهم، وأنت آخِرهم<sup>(٤)</sup>.

حدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ﴾: بكتبهم<sup>(٥)</sup>.

وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم الذي كانوا يفتنون به، ويأتمون به في الدنيا؛ لأن الأغلب من استعمال العرب «الإمام» فيما اتهموا وافتدوا به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها.

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٥.

(٢) في م: «فيه أمرى».

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «يحيى».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصرًا على أوله.

(٥) في م: «بكتابهم». والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٣٩.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ . يقول: فَمَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ عَمَلِهِ يَمِينَهُ، ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ﴾ ذلك حتى يَعْرِفُوا جَمِيعَ مَا فِيهِ، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره: وَلَا يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ ﴿فَتِيلًا﴾ وهو الْمُتْفِيلُ الذي فِي شَقِّ بَطْنِ النَّوَاةِ .

وقد مضى البيان عن «الفتيل» بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع<sup>(١)</sup> .

حدثنا الحسن [٢٦١/٢] بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . قال: الذي فِي شَقِّ النَّوَاةِ<sup>(٢)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢) .

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أُشير إليه بقوله: ﴿هَذِهِ﴾؛ فقال بعضهم: أُشير بذلك إلى النعم التي / عددها تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَالِدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٦) . فقال: وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ النَّعْمِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي نِعْمِ<sup>(٣)</sup> الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

(١) تقدم في ١٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في ١٣٢/٧ .

(٣) سقط من: م، ١، ت، ٢، ف .

أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ . فقال : قال : ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْبِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٤﴾ . قال :  
 مَنْ عَمِيَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا .  
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قُدرة الله فيها  
 وحُججه ، فهو في الآخرة أعمى .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن  
 عباس قوله : ﴿٥﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿٦﴾ . يقول : مَنْ عَمِيَ عَنْ قُدرةِ اللَّهِ فِي  
 الدُّنْيَا ، ﴿٧﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿٨﴾ .<sup>(١)</sup>

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي  
 الحارث ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :  
 ﴿٩﴾ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿١٠﴾ . قَالَ : الدُّنْيَا .<sup>(٢)</sup>

حَدَّثَنَا بشر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿١١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي  
 هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿١٢﴾ . يقول : مَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَمَّا  
 عَانَى فِيهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَعَجَائِبِهِ<sup>(٣)</sup> ، ﴿١٣﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٤﴾ :  
 فيما يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ أَعْمَى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿١٥﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) في ص : « عمايبه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَذِهِ أَعْمَى ﴿١﴾ : فى الدنيا فيما أراه الله من آياته ، من خلق السماوات والأرض ، والجبال والنجوم ، ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ الغائبة التى لم يرها ﴿ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وشيئيل عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقراً : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجرات: ٣] . ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١] . وقراً : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴾ . وقراً حتى بلغ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَنِينٌ ﴾ [الروم: ٢٠-٢٦] . قال : كل له مطيعون إلا ابن آدم . قال : فمن كان فى هذه الآيات التى يعرف أنها متنا ، ويشهد عليها ، وهو يرى قدرتنا ونعمتنا ، أعمى ، فهو فى الآخرة التى لم يرها ، أعمى وأضل سبيلاً .

وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ومن كان

فى هذه الدنيا أعمى / عن حجاج الله ، على أنه المنفرد بخلقها وتديرها ، وتصريف ما ١٢٩/١٥ فيها ، فهو فى أمر الآخرة التى لم يرها ولم يعاينها ، وفيما هو كائن فيها ﴿ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . يقول : وأضل طريقاً منه فى أمر الدنيا التى قد عاينها ورآها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاته بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره لم يخص فى

قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ ، عمى الكافر به عن بعض حجاجه عليه فيها دون بعض ، فيؤججه ذلك إلى عماءه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بنى آدم ، وحملة إياهم فى البر والبحر ، وما عدد فى الآية التى ذكر فيها نعمه عليهم ، بل

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « خلق » .

عَمَّ بالخبرِ عن عمّاه في الدنيا ، فهو <sup>(١)</sup> كما عمَّ تعالى ذكره .

واختلّفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ ؛ فكسرت <sup>(٢)</sup> القراءة جميعاً الحرفَ الأول ، أعنى قوله : ( وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ) <sup>(٣)</sup> .

وأما قوله : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . فإن عامّة قرّاء الكوفيين أمالّت أيضاً قوله : ( فهو في الآخرة أعمى ) . وأما بعض قرّاء البصرة فإنه فتحه ، وتأوّلّه بمعنى : فهو في الآخرة أشدُّ عمى . واستشهد لصحة قراءته بقوله : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب ؛ للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك ، وإنما كره من كره قراءته كذلك ؛ ظلماً منه أن ذلك مقصودٌ به قصد عمى العينين الذي لا يوصفُ أحدٌ بأنه أعمى من آخر أعمى ؛ إذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر ، إلا بإدخال « أشدُّ » أو « أئين » ، فليس الأمر في ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت . وإنما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي عاينتها أبصارهم ، فلذلك جاز ذلك وحسن .  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسن بن يحيى ، [ ٢٦١/٢ ظ ] قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا

(١) في م : « فهم » .

(٢) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالّت إمالة شديدة .

(٣) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم في الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وبالكسر في الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها في الموضع الثاني . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . قال : أعمى عن حُجَّتِهِ فِي الْآخِرَةِ <sup>(١)</sup> .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَقْضُوكَ خَلِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

اختلف أهل التأويل في « الفتنة » التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه ، إلى غيره ؛ فقال بعضهم : ذلك الإلمام بالآلهة ؛ لأن المشركين دَعَوْهُ إِلَى ذَلِكَ ، فهمم به رسول الله ﷺ .

١٣٠/١٥

### / ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود ، فمَنَعْتَهُ قريش ، وقالوا : لا ندعك <sup>(٢)</sup> حتى تلمم <sup>(٣)</sup> بالهتينا . فحدث نفسه وقال : « ما على أن ألمم بها بعد أن يدعونني أستلم الحجر ، والله يعلم أنني لها كارهة » . فأبى الله ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ الآية <sup>(٤)</sup> .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ بُنِنَاكَ لَقَد كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ : ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٣ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٦٧ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا ذلك .



عَلَيْهِمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصُّبْحِ يُكَلِّمُونَهُ وَيُفْخِمُونَهُ وَيُسَوِّدُونَهُ وَيُقَارِبُونَهُ ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِمْ  
 أَنْ قَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا . فَمَا  
 زَالُوا يَكَلِّمُونَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُقَارِبَهُمْ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ مَنَّعَهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ :  
 ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :  
 ﴿ لِنَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرٌ ﴾ . قَالَ : أَطَافُوا بِهِ لَيْلَةً ، فَقَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا .  
 فَأَرَادُوهُ عَلَى بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، فَهَمُّ أَنْ يُقَارِبَهُمْ <sup>(١)</sup> فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، ثُمَّ عَصَمَهُ  
 اللَّهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ؛ الَّذِي أَرَادُوا ، فَهَمُّ أَنْ  
 يُقَارِبَهُمْ <sup>(٣)</sup> فِيهِ <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حِجَابُج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ  
 مُجَاهِدٍ . قَالَ : قَالُوا لَهُ : ائْتِ آلِهَتِنَا فَاْمَسْسِسْهَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ .  
 وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمُّ أَنْ يُنْظَرَ قَوْمًا يَأْسِلُوا بِهِمْ إِلَى  
 مَدَّةٍ سَأَلُوهُ الْإِنْظَارَ إِلَيْهَا .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ  
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

(١) فِي ت ١ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ : « يُقَارِبُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « يُفَارِقُهُمْ » . وَقَارَبَهُ : قَارَبَهُ ، وَلَا تَكُونُ  
 الْمَقَارَفَةُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الدَّيْنِيَّةِ . تَاجُ الْعُرُوسِ ( ق ر ف ) .  
 (٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩/١١ عَنْ قَتَادَةَ .  
 (٣) فِي م : « يُقَارِبُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ : « يُفَارِقُهُمْ » .  
 (٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٣٨٣/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

لِنَفْتَرِيْ عَلَيْنَا غَيْرِمُ وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيْلًا ﴿٧٤﴾ : وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أجبنا سنة حتى يهدى لآلهتنا ، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه ، ثم أسلمنا وكسرتنا الآلهة . فهم رسول الله ﷺ أن يعطيهم وأن يؤجلهم ، فقال الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيْلًا ﴾<sup>(١)</sup> .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره ، وذلك هو الافتراء على الله . وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَمَسَّ آلِهَتَهُمْ وَيُلِمَّ بِهَا . وجائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسألتهم إياه ما سأله مما ذكرنا . وجائز أن يكون غير ذلك . ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان ، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا ، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما<sup>(٢)</sup> عنى بذلك منه .

أوقوله : ﴿ وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيْلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو فعلت ما دَعَوَكَ ١٣١/١٥ إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك ، لا تتخذوك إذن لأنفسهم خليلا ، وكنت لهم وكانوا لك أولياء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيْلًا ﴾ ﴿٧٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولولا أن ثببتناك يا محمد ، بعصمتناك<sup>(٣)</sup> عما دعاك إليه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « ما » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ف : « بعصمتناك إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنة ، ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . يقول : لقد كِدْتَ تَمِيلُ إِلَيْهِمْ وَتَطْمَعُنُ شَيْئًا قَلِيلًا ، وذلك ما كان ﷺ همَّ به مِنْ أَنْ يَفْعَلَ بَعْضَ الَّذِي كَانُوا سَأَلُوهُ فِعْلَهُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِرَ ، حينَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » <sup>(١)</sup> .

[٢/٢٦٢و] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ <sup>(٧٥)</sup> .

يقولُ تعالى ذكره : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئًا قليلًا فيما سألوكَ ، إِذْنٌ لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ .  
وَبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عُمِّي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : يَعْنِي ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عَيْسَى ، عن ابنِ أَبِي

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١١٢/٥ ، وذكره الثعلبي - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦- الميمنية ) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائي في الكبرى (١٠٤٨٧) موصولاً من حديث أبي بكر .  
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ ، ١٩٥ إلى المصنف .

نَجِيحٌ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَاةِ ﴾ . قال : عذابها ، ﴿ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذاب الآخرة .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . أى عذاب الدنيا والآخرة .

حدَّثنا محمدُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة <sup>(٢)</sup> .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : ١٣٢/١٥  
سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : يعنى  
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة <sup>(٣)</sup> .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ <sup>(٤)</sup> في قوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ ﴾ : مُخْتَصِرٌ ، كقولك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ <sup>(٥)</sup> المماتِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) فى مجاز القرآن : « عذاب » .

فهُمَا عَذَابَانِ ؛ عَذَابُ الْمَمَاتِ بِهِ ضُوعِفَ عَذَابُ الْحَيَاةِ .

وقوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾ . يقول: ثم لا تجدُ لك يا محمد - إن نحن أدقناك لُزُكونك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَّنت إليهم ، عذاب الحياة وعذاب الممات - علينا نصيرًا ينصرك علينا ، فيمتنعك من عذابك ، ويُيقِذك مما نالك مما من عقوبة .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ <sup>(١)</sup> إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

يقول عز وجل: وإن كاد هؤلاء القوم ﴿ لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول: لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ التي أنت بها ليخرجوك منها ، ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ <sup>(١)</sup> إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول: ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلاً حتى أهلكتهم بعذاب عاجل .

واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض ، وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها ؛ فقال بعضهم: الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك اليهود ، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال: زعم حَضْرَمِي أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْضُ الشَّامِ ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف: « خلفك » ، وهي قراءة ، وسيشير المصنف إليها في ص ٢١ .

وإن هذه ليست بأرض الأنبياء. فأنزل الله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً، والأرض مكة.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك﴾<sup>(٢)</sup> إلا قليلاً: وقد هم أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطئوا، ولكن الله كفهم عن إخراجِهِ حتى أمره، ولقماً مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله ﷺ من مكة، حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر<sup>(٣)</sup>.

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ليستفزونك من الأرض﴾. قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، ولم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر، وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك<sup>(٤)</sup>.

/حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني ١٣٣/١٥ الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف.

(٢) في ت ١، ت ٢، ف: «خلفك».

(٣) ينظر تفسير القرطبي ١٠/٣٠١.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٣، ٣٨٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى ابن المنذر.

وابن أبي حاتم.

﴿خَلَفَكَ<sup>(١)</sup> إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لو أخرجت قريش محمدًا لعذبوا بذلك<sup>(٢)</sup> .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ؛ وذلك أن قوله : ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه<sup>(٣)</sup> قوله : ﴿وَأِنْ كَادُوا﴾ . إلى أنه خبر عنهم ، فهو [٢٦٢/٢ ظ] بأن يكون خبراً عمّن جرى له ذكر أولى من غيره ..

وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله : ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فإنه - فيما قيل - ما بين خروج رسول الله ﷺ من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم بيد .

### ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلَفَكَ<sup>(٤)</sup> إِلَّا قَلِيلًا﴾ : يعنى بالقليل يوم أخذهم بيد ، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده<sup>(٥)</sup> .

(١) في ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) في م : « فوجه » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) في م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ﴾<sup>(١)</sup> إِلَّا قَلِيلًا: كَانَ الْقَلِيلُ الَّذِي لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِلَى بَدْرِ، فَأَخَذَهُم بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرِ<sup>(٢)</sup>.

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿خِلَافَكَ﴾: بَعْدَكَ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup>:

عَقَبَ الرَّذَاذُ<sup>(٤)</sup> خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا  
يعنى بقوله: خِلافها: بعدها.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: (خِلْفَكَ)<sup>(٥)</sup>. وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى الْخِلَافِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاحِدٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَوْ أَخْرَجْتُكَ<sup>(٧)</sup> مِنْ مَكَّةَ لَمْ يَلْبَثُوا خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَا أَهْلَكُنْهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِنَا، سُنَّتِنَا فِي مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا، فَإِنَّا كَذَلِكَ كُنَّا نَفْعَلُ بِالْأُمَّمِ إِذَا أَخْرَجْتُ رُسُلَهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ.

وَنُصِبَتْ «السُّنَّةُ» عَلَى الْخُرُوجِ<sup>(٧)</sup> مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا

(١) فِي م، ت، ١، ت، ٢، ف: «خلفك».

(٢) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٥٠٨/٦.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦٠٢/١١.

(٤) الرَّذَاذُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. التَّاجُ (ر ذ ذ).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمِزَةُ وَالْكَسَائِيُّ (خِلَافَكَ). السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: م.

(٧) النَّصْبُ عَلَى الْخُرُوجِ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي ٢٣٦/٦.



قَلِيلًا ﴿٧٧﴾ . لَأَنْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَدُّبُنَاهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ كَسُنَّيْنَا فِي أُمِّ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا . وَلَا تَجِدُ لَسُنَّيْنَا تَحْوِيلًا عَمَّا جَرَتْ بِهِ .

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ . أَيْ : سُنَّةَ الْأُمِّ وَالرُّسُلِ كَانَتْ قَبْلَكَ كَذَلِكَ ، إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ ، لَمْ يُنَاطِرُوا أَنْ اللَّهَ عَاجِلٌ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ عَذَابُهُ .

١٣٤/١٥

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا مُحَمَّدُ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ . واختلفَ أهلُ التأويلِ في الوقتِ الذي عَنَاهُ اللَّهُ بِذُلُوكِ الشَّمْسِ ؛ فقال بعضهم : هو وقتُ غروبِها ، والصلاةُ التي أُمرَ بِإِقَامَتِهَا حينئذٍ صلاةُ المغربِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى سَطْحٍ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَرَأَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا لَحِينَ ذَلَكِ الشَّمْسِ وَأَفْطَرَ الصَّائِمِ وَوَقْتُ الصَّلَاةِ <sup>(٢)</sup> .

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف ، وفي م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ من طريق أبي إسحاق الشيباني به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصراً .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن سَعِيدٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَيُفِطِرُ عِنْدَهَا إِنْ كَانَ صَائِمًا ، وَيُقَسِّمُ عَلَيْهَا يَمِينًا مَا يُقَسِّمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ هَذِهِ السَّاعَةَ لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ . وَيَقْرَأُ فِيهَا تَفْسِيرَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ أَقْرَأِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن عَاصِمٍ ، عن أَبِي وَائِلٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : هَذَا ذُلُوكُ الشَّمْسِ ، وَهَذَا غَسَقُ اللَّيْلِ . وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مَجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذُلُوكُ الشَّمْسِ غُرُوبُهَا . يَقُولُ : ذَلِكْتُ بَرَّاحٍ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْأَسْوَدِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : ذَلِكْتُ بَرَّاحٍ <sup>(٣)</sup> . يَعْنِي بِـ « رَاحٍ » مَكَانًا <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن

(١) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٣/٢ ، والطبراني (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : ذلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتي كلام المصنف على تفسير قوله : برّاح . في ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٨٤ .

منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: دُلُّوكُهَا غُرُوبُهَا<sup>(١)</sup>.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يُصَلِّيها إذا وجبت، وعندَها يُفَطِّرُ إذا كان صائماً، ثم يُقَسِّمُ عليها قَسَمًا لا يُقَسِّمُهُ على شيءٍ من الصلوات: باللَّهِ/ الذي لا إلهَ إلا هو، إن هذه الساعة ١٣٥/١٥ لِمِقات هذه الصلاة. ثم يقرأ ويُصَلِّيها. وتُضَدِّيقُها من كتابِ اللَّهِ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِكَّ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾.

[٢٦٣/٢] حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِكَّ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾. قال: كان أبي يقول: دُلُّوكُهَا حينَ تُرِيدُ الشَّمْسُ تَغْرُبُ إلى أن يَغْشَى اللَّيْلُ. قال: هي المَغربُ حينَ يَغْشَى اللَّيْلُ، وتَذَلُّكُ الشَّمْسِ لِلْمَغربِ.

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، سَمِعَ عمرو بنَ دينارٍ أبا عُبَيْدَةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ: كان عبدُ اللَّهِ يُصَلِّي المَغربَ حينَ يَغْرُبُ حاجِبُ الشَّمْسِ، ويحلفُ أَنَّهُ الوقتُ الذي قال اللَّهُ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِكَّ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جريزٌ، عن مُغِيرَةَ، عن إبراهيم، قال: قال عبدُ اللَّهِ حينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: هذا، وَاللَّهِ الذي لا إلهَ غيرُهُ، وقتُ هذه الصلاة. وقال:

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبراني (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار به، وفيه زيادة.

دلوكها غروبها<sup>(١)</sup> .

وقال آخرون : دلوك الشمس ميثلها للزوال ، والصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عند دلوكها الظهر .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عمارةِ بنِ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : دلوكها ميثلها . يعنى الشمس<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قوله : ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : ذُلُوكُهَا زَوَالُهَا<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قوله : ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : دلوكها ميثلها<sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥ ، والطبرانى ( ٩١٣٤ ، ٩١٣٧ ) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله .

(٢) أخرجه نحوه ابن أبى شيبة ١/ ٣٢٣ ، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٩ من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه ( ٢٠٦١ ) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والطبرانى فى الأوسط ( ١٣٧١ ) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١/ ١١ ( ١٩ ) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر .

سيار بن سلامة، عن أبي بزة الأسلمي قوله: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: إذا زالت<sup>(١)</sup>.

حدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا أبو ثميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثنا سيار بن سلامة الرياحي، قال: أتيت أبا بزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

حدثني الحسين بن علي الصُدائي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسين، قال: قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال: الظهر، ذلوكها إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض قنء. / حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن في قوله: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: ذلوكها زوالها<sup>(٣)</sup>.

١٣٦/١م

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك مثل ذلك<sup>(٣)</sup>.  
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: لزوال الشمس<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٩٨/٥.

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٤ (الميمية)، والبخاري (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١)، ومسلم (٦٤٧)، وأبو داود (٣٩٨)، وأبو عوانة ٣٤٥/١، ٣٦٦، وابن المنذر في الأوسط ٣٥٨/٢، والبيهقي ٤٣٦/١ من طريق سيار أبي المنهال به وليس في هذه المصادر الاستشهاد بالآية.

(٣) تفسير البغوي ١١٤/٥، وتفسير ابن كثير ٩٩/٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٩٩/٥.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلُّوكِ الشَّمسِ زَيْعُهَا بَعْدَ نَصْفِ النَّهَارِ . يَعْنِي الظَّهْرَ <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دُلُّوكِ الشَّمسِ ، قال : حِينَ تَزِيغُ عَن بَطْنِ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَقِرِّ الصَّلَاةَ لِذُلُّوكِ الشَّمْسِ ﴾ . أَى : إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَن بَطْنِ السَّمَاءِ لِصَلَاةِ الظَّهْرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِذُلُّوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : حِينَ تَزِيغُ <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلُّوكِ الشَّمسِ حِينَ تَزِيغُ .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ أَقِرِّ الصَّلَاةَ لِذُلُّوكِ الشَّمْسِ ﴾ . صلاةَ الظهرِ . وذلك أن الدُّلوكَ في كلامِ العربِ المِثْلُ . يُقَالُ مِنْهُ : ذَلِكَ فَلَانٌ إِلَى كَذَا . إِذَا مَالَ إِلَيْهِ . وَمِنْهُ الْخَبْرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَيَدِيدُكَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ <sup>(٤)</sup> ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ : أَيَمِيلُ بِهَا إِلَى الْمَمَاتِلَةِ بِحَقِّهَا . وَمِنْهُ

(١) في النسخ : « الظل » . والمثبت من مصادر التخریج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤ ، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٢٣٦ .

(٤) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٤٥٩ ، وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ١٤٧ ، وثابت السرقسطي في الدلائل بإسنادٍ وإو - كما في كشف الخفاء ١/ ٧٠ - أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أَيَدِيدُكَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ؟ قال : « نعم » .

قول الراجز<sup>(١)</sup>:

هذا مقامَ قَدَمَي رِبَاحِ  
غُدُوَّةٍ<sup>(٢)</sup> حتى دَلَكْتُ بِرِاحِ

ويُروى: بِرِاحِ، بفتح الباءِ. فَمَنْ رَوَى ذلك «بِرِاحِ» بكسر الباءِ، فإنه يعني أنه يَضَعُ الناظرُ كَفَّهُ على حاجِبِهِ مِنْ شُعاعِها، لِيَنْظُرَ<sup>(٣)</sup> ما بَقِيَ من غِيابِها<sup>(٤)</sup>. وهذا تفسِيرُ أهلِ الغريبِ؛ أبا عُبَيْدَةَ، والأصمعي، وأبي عمرو الشَّيباني، وغيرهم. وقد ذَكَرْتُ في الخَبَرِ الذي رَوَيْتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال حينَ غَرَبَتِ الشمسُ: دَلَكْتُ بِرِاحِ<sup>(٥)</sup>. يعني بـ «بِرِاحِ» مكانًا. ولستُ أدري هذا التفسيرَ - أَعْنَى قولَه: بِرِاحِ مكانًا - مِنْ كَلامٍ مَنْ هُوَ مُتَمَّنٌّ في الإسنادِ، أو مِنْ كَلامِ عبدِ اللَّهِ؟ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ كَلامِ [٢٦٣/٢] عبدِ اللَّهِ، فلا شكَّ أنَّه كانَ أَعْلَمَ بِذلك مِنْ أهلِ الغريبِ الذين ذَكَرْتُ قولَهُم، وأنَّ الصوابَ في ذلك قولُهُ دونَ قولِهِم. وإن لم<sup>(٥)</sup> يَكُنْ مِنْ كَلامِ عبدِ اللَّهِ، فَإِنَّ أهلَ العَرَبِيَّةِ كانوا أَعْلَمَ بِذلك مِنْه. ولَمَّا قالَ أهلُ الغريبِ في ذلك شاهِدًا مِنْ قولِ العَجَّاجِ، وهو قولُهُ<sup>(٦)</sup>:

والشمسُ قد<sup>(٧)</sup> كادَتْ تَكُونُ دَنَفًا<sup>(٨)</sup>

(١) معاني القرآن للفراء ١٢٩/٢، ومجاز القرآن ٣٨٧/١، والنوادر لأبي زيد ص ٨٨.

(٢) في معاني القرآن: «ذب».

(٣-٣) في النسخ: «لقى من غبارها». والمثبت من مجاز القرآن ٣٨٨/١.

(٤) تقدم في ص ٢٣.

(٥) سقط من: ص، ت، ٢، ف.

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٨) قال الأصمعي - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣ - : دنفا: مثل المريض الذي لم يبق منه شيء، =

أَذْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَزْخَلَفَا<sup>(١)</sup>

فَأَخْبِرْ أَنَّهُ يَذْفَعُ شُعَاعَهَا لِيُنْظَرُ إِلَى مَغْيِبِهَا بِرَاحِهِ .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بفتحِ الباءِ ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلشَّمْسِ ، وَكَثُرَ الحَاءُ لإخراجه  
إِيَّاهُ عَلَى تَقْدِيرِ : قَطَامٍ وَحَدَامٍ وَرَقَاشٍ .

فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلُوكِ فِي كَلَامِ العَرَبِ هُوَ المِيلُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا زَالَتْ  
عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ فَقَدْ مَالَتْ للغُرُوبِ ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ . وَبِذَلِكَ وَرَدَ الخَبِيرُ  
عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ فِي<sup>(٢)</sup> إِسْنَادِ بَعْضِهِ<sup>(٢)</sup> بَعْضُ النَّظَرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ :  
ثَنَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزِيمِ الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ  
عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدُلُوكِ  
الشَّمْسِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ<sup>(٣)</sup> ، فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ<sup>(٤)</sup> » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثنا  
سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا

= أَى : كَادَتْ تَغِيْبُ .

(١) قَالَ الأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : قَدْ تَزَحَلَفَ قَلِيلاً . إِذَا تَبَاعَدَ .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « إِسْنَادُهُ بَعْضُهُ » ، وَفِي ت ١ : « إِسْنَادٌ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤/١٩٥ إِلَى المَصْنَفِ ، وَأَخْرَجَهُ البِيهَقِيُّ ١/٣٦١ ، ٣٦٢ ، وَفِي مَعْرِفَةِ  
السَّنَنِ (٥١٧) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِلَاغٌ بَلَّغَهُ ،  
وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ آخَرَ مَرْسَلٍ .

وَأَخْرَجَهُ فِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ (٥١٨) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، بَلَّغَهُ أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ  
(٥١٩) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بْنِ عَتْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ .



زَالَتِ الشَّمْسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : دَعَوْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَعِمُوا عِنْدِي ، ثُمَّ خَرَجُوا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « اُخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ <sup>(٢)</sup> ذَلَكْتَ الشَّمْسُ » <sup>(٣)</sup> .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ <sup>(٤)</sup> الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحِ العَنَزِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ <sup>(٥)</sup> .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا بالذي <sup>(٦)</sup> به استشهدنا ، فبيِّنْ إِنْ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ .

وغسق الليل هو إقباله ودُّنُوهُ بظلامه . كما قال الشاعر <sup>(٧)</sup> :

\* آبَ هَذَا اللَّيْلِ إِذْ غَسَقَا \*

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عثمان » ، وفي ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم في ٩/٥٢٢ . وينظر الجرح والتعديل ٤٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن سهل به .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذي » .

(٧) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وهو في ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

\* إن هذا الليل قد غسق \*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم في الصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عنده ؛ فقال بعضهم : الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : غَسَقُ اللَّيْلِ بُدْؤُ اللَّيْلِ <sup>(١)</sup> .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعتُ عكرمة سُئِلَ عن هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : بدؤُ اللَّيْلِ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : غَسَقُ اللَّيْلِ غُرُوبُ الشَّمْسِ <sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : صلاة المغرب <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١١٤/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُّو اللَّيْلَ لصلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا صَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ تَبْدُوَ الثُّجُومَ » <sup>(١)</sup> .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : يَعْنِي إِظْلَامَ <sup>(٢)</sup> اللَّيْلِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : ظُلْمَةَ اللَّيْلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي <sup>(٣)</sup> : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْعَصْرِ .

/وَأَوْلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِقَامَتِهَا عِنْدَ غَسَقِ اللَّيْلِ هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ غَسَقَ اللَّيْلِ هُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ إِقْبَالِ اللَّيْلِ وَظِلَامِهِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . فَأَمَّا <sup>(٤)</sup> صَلَاةُ الْعَصْرِ ، «فَإِنَّهَا مِمَّا تُقَامُ» بَيْنَ ابْتِدَاءِ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، لَا

١٣٩/١٥

(١) قول قتادة ذكره البيهقي في تفسيره ١١٤/٥ . والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧) ، والطبراني (٦٦٧١) ، والبيهقي ٤٤٨/١ ، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبي أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه في مسند أحمد .

(٢) في م : « ظلام » .

(٣) في م : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فإنها » .

(٥-٥) في ص ، ت ، ١ : « وإنها مما تقام ما » ، وفي ت ٢ : « وإنها من مقام ما » ، وفي ف : « إنها مما يقام ما » .

عند غَسَقِ اللَّيْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَأَقِمَّ قِرْءَانَ الْفَجْرِ . أَيْ : مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْءَانِ . « وَالْقُرْءَانُ » مَعْطُوفٌ عَلَى « الصَّلَاةِ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . عَلَى الْإِغْرَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَلَيْكَ قِرْءَانَ الْفَجْرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْءَانِ كَانَ مَشْهُودًا ؛ يَشْهَدُهُ ، فِيمَا ذَكَرَ ، مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ . وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَجَاءَتِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدِ القرشيِّ ، قال : ثنى أبي ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ » <sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/٢١٠ ، ٢١١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا مُوسَى <sup>(١)</sup> بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا آدم، قَالَ: ثنا ليثُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ، قَالَ: ثنا ابنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: ثنا الليثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدرداءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَتَّقِينَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ <sup>(٢)</sup>تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ؛ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فَتَنْتَفِضُ، فَيَقُولُ: قَوْمِي بِقُوَّتِي <sup>(٣)</sup>. ثُمَّ يَطَّلِعُ إِلَى عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَعْفُو لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. حَتَّى يَطَّلِعَ الْفَجْرَ». فَذَلِكَ حِينَ <sup>(٤)</sup> يَقُولُ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ: «شَهِدَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ». وَقَالَ ابْنُ عَسْكَرٍ فِي حَدِيثِهِ: «فِي شَهْدَةِ اللَّهِ وَمَلَائِكَةِ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةِ النَّهَارِ» <sup>(٥)</sup>.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابنُ أَبِي عَدَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْدُثُ أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

(١) فِي م: «مُحَمَّد».

(٢) فِي م: «لَا».

(٣) فِي م: «بِعُونِي»، وَفِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَالتَّوْحِيدِ: «بِعِزَّتِي».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَهُ فِي ١٣/٥٧٠. وَعَزَا السِّيَوطِيُّ آخِرَهُ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ٤/١٩٦ إِلَى الْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ.

إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿١﴾ .

١٤٠/١٥ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ صلاة الصبح ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنْ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ؛ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ : صلاة الفجر . وأما قوله : ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فَإِنَّهُ <sup>(١)</sup> يَقُولُ : مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ يَشْهَدُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْءَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قَالَ : تَنْزِيلُ مَلَائِكَةِ النَّهَارِ وَتَصَعُّدُ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ ضِرَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قَالَ : يَشْهَدُهُ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ <sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني ، وسيأتي تخريجه عند الطبراني .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ٥١/١٩ - عن محمد بن المثني به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، كما في التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعًا ، ثم يصعد هؤلاء و يقيم هؤلاء .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعني : صلاة الصبح <sup>(١)</sup> .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الصبح <sup>(٢)</sup> .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الصبح ، ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ : يعني صلاة الغداة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الفجر ، ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكة فيما يذكرون . [ ٢٦٤ / ٢ ] قال : وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان : الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح . قال :

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاة الظهر والعصر صلّتا النَّهارِ ، والمغرب والعشاء صلّتا الليل ، وهي بينها ، وهي صلاة نوم ، ما نعلم صلاة يُعقلُ عنها مثلها .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن الجُرَيْرِي ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمَامَةَ ، عن أبي محمّدٍ/ الحضرمي ، قال : ثنا كعبٌ ، في هذا المسجد ، قال : والذي نفسُ ١٤١/١٥ كعبٍ بيده ، إن هذه الآية : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاة الفجر ، إنها لمشهودة<sup>(١)</sup> .

حدّثني الحسنُ بنُ عليّ بنِ عياشٍ<sup>(٢)</sup> قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرني أبي ، عن الزهري ، قال ثنا سعيدُ بنُ المسيّبِ وأبو سلمةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « تجتمعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاةِ الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاة الفجرِ ، يجتمعُ فيها ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ<sup>(٤)</sup> .

(١) تقدم تخريجه في ٦١٢/١٢ .

(٢) في النسخ : «عباس» ، وينظر تاريخ دمشق ٣١١/١٣ ، وتهذيب الكمال ٨١/٢١ ، ومختصر ابن منظور ٥٠/٧ .

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨) ، وفي القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي في

الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخاري (٤٧١٧) من طريق الزهري به ، وأخرجه

عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٣/٢ - من طريق الزهري ،

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٠/٢ ، ومن طريقه مسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي

٦٠/٣ - وأحمد ١٠٩/١٢ (٧١٨٥) ، والنسائي (٤٨٥) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي

هريرة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ٥١/١٩ - من طريق جرير به .



القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِ فَتَاهُ فَتَهَجَّدَ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ: ومن الليل فاسهز بعد نومة يا محمد، بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجدُ التيقُّظُ والسهزُ بعد نومة من الليل، وأما الهجودُ نفسه فالنومُ. كما قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

ألا طرقتنا والرِّفاقُ هُجودُ فباتت بعُلاتٍ<sup>(٢)</sup> النِّوَالِ تجودُ  
وقال الحطَّيئةُ<sup>(٣)</sup>:

ألا طرقت هندُ الهنودِ وضُحبتى بحورانَ حورانِ الجنودِ<sup>(٤)</sup> هُجودُ  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، عن الليث، عن خالد<sup>(٥)</sup> بن يزيد، عن ابن<sup>(٦)</sup> أبي هلال، عن الأعرج أنه قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: لأنظرنَّ كيف يصلي رسول الله ﷺ. قال: فنام رسول الله ﷺ ثم

(١) التبيان ٥١١/١٥، وتفسير القرطبي ٣٠٨/١٠، وفتح القدير ٢٥١/٣.

(٢) العلالة: ما تعلقت به، أي: لهوت به. اللسان (ع ل ل).

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت: حوران الجنود: بها جنود، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا، وهو اثنا عشر ميلا. المصدر السابق.

(٥) في ص، ت ١: «مجالد»، وفي م، ف، ت ٢: «مجاهد». والمثبت من السنن الكبرى. وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٨.

(٦) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف. ينظر تهذيب الكمال ٩٤/١١.

استيقظ ، فرفع رأسه إلى السماء ، فتلا/ أربع آيات من آخر سورة « آل عمران » : ١٤٢/١٥  
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] .  
حتى مرَّ بالأربع ، ثم أهوى <sup>(١)</sup> إلى القربة ، فأخذ <sup>(٢)</sup> سواكاً فاستنَّ به ، ثم توضأ ، ثم  
صلى ، ثم نام ، ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة <sup>(٣)</sup> ، ويزعمون أنه التهجُّد الذي أمره  
الله <sup>(٤)</sup> .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ، قالا : ثنا  
سعيد ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن علقمة والأسود ، أنهما  
قالا : التهجُّد بعد نومة <sup>(٥)</sup> .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن  
عبد الرحمن بن الأسود ، قال : التهجُّد بعد نومة .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة <sup>(٦)</sup> ، قال : ثنا أبو  
إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة <sup>(٧)</sup> والأسود بمثله .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن  
إبراهيم ، عن علقمة ، قال : التهجُّد بعد النوم .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن هشام ، عن الحسن ،

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفي الكبرى : « بيده » .

(٢) بعده في ص : « رسول الله » .

(٣) بعده في مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدَّثني يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .

(٧) سقط من : م .

قال: التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرَةِ<sup>(١)</sup>.

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ، عن الليثِ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن الأعرَجِ، عن كثيرِ بنِ العباسِ، عن الحجاجِ بنِ عميرٍ، قال: إنما التهجُّدُ بعدَ رَقْدَةٍ<sup>(٢)</sup>.

وأما قوله: ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾. فَإِنَّهُ يَقُولُ: فَضْلاً<sup>(٣)</sup> لك عن فرائضِكَ التي فرضتها عليك.

واختلِفَ في المعنى الذي من أجلِهِ نُحِصَّ بِذَلِكَ رسولُ اللهِ ﷺ، مع كونِ صلاةٍ كُلِّ مصلٍّ بعدَ هجوده، إذا كان قبلَ هجوده قد كان أدَّى فرائضَهُ، نافلةً فَضْلاً<sup>(٤)</sup>، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه؛ فقال بعضهم: معنى خصوصِهِ بذلك: هو أنها كانت فريضةً عليه، وهي لغيرِهِ تطوُّعٌ، وقيل له: أقمها نافلةً لك. أى: فضلاً لك من الفرائضِ التي فرضتها عليك عمّا فرضتُ على غيرِكَ.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عُمَى، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾: يَعْنِي بِالنَّافِلَةِ أَنَّهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، أَمْرٌ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٠/٥ عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٩٥/١ من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث وابن لهيعة، عن جعفر به، وفي الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة، عن جعفر به، وأخرجه ابن أبي خيثمة - كما في تلخيص الحبير ١٦/٢ - من طريق الأعرج به. (٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «نفلاً».

(٤) في م: «نفلاً».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال الحافظ في الفتح ٣/٣: وإسناده ضعيف.

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلام ؛ لأنه لم يكن فعله ذلك يُكفِّرُ به عنه شيء من الذنوب ؛ لأن الله تعالى ذكره كان قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، [٢٦٥/٢] فكان له نافلة فضل ، فأما غيره فهو له كفارة ، وليس له هو نافلة .

١٤٣/١٥

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : النافلة للنبي ﷺ خاصة ، من أجل أنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فما عمِل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب ، فهي نوافل وزيادة ، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها ، فليست للناس نوافل<sup>(١)</sup> .

وأولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان الله تعالى ذكره قد خصّه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته . فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك ، فقول لا معنى له ؛ لأن رسول الله ﷺ كان ، فيما ذكر عنه ، أكثر ما كان استغفاراً لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحَدِيثِ ، وأنزل عليه : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . عام قبض ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ ، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلس الواحد استغفاراً مائة

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد الله بن كثير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ في الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مِرَّةٌ<sup>(١)</sup> ، ومعلومٌ أن الله لم يأمره أن يستغفره إلا لما يغفره له باستغفاره ذلك ، فبيِّن إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن شمرِ بنِ<sup>(٢)</sup> عطيةَ ، عن شهرٍ ، عن أبي أُمّامةٍ ، قال : إنما كانت النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصةً<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾ . قال : تطوُّعًا وفضيلةً لك<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من الله واجبةٌ ، وإنَّما وجهُ قولِ أهلِ العلمِ : « عسى » من الله واجبةٌ ؛ لعلمِ المؤمنين أن الله لا يدعُ أن يفعلَ بعبادِهِ ما أطمعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهِم والعروضِ على طاعتِهِم إِيَّاهُ ؛ إذ<sup>(٥)</sup> ليس من صفتهِ الغرورُ ، ولا شكُّ أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعِهِ ، إذا هو تعاهدَهُ ولزمَهُ ، فإن لزمَ المقولُ ذلك له وتعاهدَهُ ثم لم ينفعهُ ، ولا سببَ يحولُ بينَهُ وبينَ نفعِهِ إِيَّاهُ ، مع الإطماعِ الذي تقدَّم منه لصاحِبِهِ على تعاهدِهِ إِيَّاهُ ولزومه ، فإنَّه لصاحِبِهِ غارٌّ بما كان من إخلافِهِ إِيَّاهُ فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له . وإذا كان ذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٧/١٠ ، ٢٩٨ ، وأحمد ٣٥٠/٨ (٤٧٢٦) ، والبخارى في الأدب المفرد (٦١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذى (٣٤٣٤) ، وابن حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) في النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٦/٥ ، والطبرانى (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٣١) ، وأحمد ٢٥٥/٥ ، والبيهقى في الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٤٥٢/٨ من طريق أبي غالب ، عن أبي أُمّامة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلُّ ثناؤه من صفته الغرورُ لعبادهِ صحَّ ووجب أن كلَّ ما أطمعهم فيه من طمعٍ على طاعته ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهْيٍ ، أمرهم به أو نهاهم عنه ، فإنه موفٌّ لهم به ، وإنه منه كالِعدَّةِ التي لا يُخلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلَّ » من الله واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقيم الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ في هذه الأوقاتِ التي أمرتُك بإقامتها فيها ، ومن الليلِ فتَهجَّدْ فرضًا فرضتهُ عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعثَكَ يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحمِّدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك المقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ :

ذلك هو المقامُ الذي هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشفاعةِ للناسِ ليريحَهم ربُّهم من ١٤٤/١٥  
عظيمٍ ما هم فيه من شدَّةِ ذلك اليومِ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الداعي ، وينفِذُهم البصرُ ، حفاةَ عراةَ كما تُخلِقوا ، قيامًا لا تكلمُ نفسٌ إلا بإذنه ، ينادى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيك وسعديك ، والخيرُ في يديك ، والشَّرُّ ليس إليك ، والمهدى من هديت ، عبدك بين يديك ، وبك وإليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك ربَّ البيتِ » . فهذا المقامُ المحمودُ الذي ذكره اللهُ<sup>(١)</sup> .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠١/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ، فلا تكَلِّمُ نفسٌ، فأولُ مدْعُوٍّ<sup>(١)</sup> محمدُ النبي ﷺ، فيقومُ محمدُ النبي ﷺ فيقولُ: «لبيك». ثم ذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا سليمان بن عمر<sup>(٣)</sup> بن خالد الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن رشدين ابن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعةِ<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله، في قصة ذكرها، قال: ثم يأمرُ بالصراطِ فيضربُ على جسرٍ جهنم، فيمرُّ الناسُ بقدرِ أعمالهم؛ يمرُّ أولهم كالبرقي، وكمُرِّ الرِّيحِ، وكمُرِّ الطيرِ، وكأسرعِ البهائم، ثم كذلك حتى يمرُّ الرجلُ سعيًا، ثم مشيًا، حتى يجيء آخِرُهُم يتلبَّطُ<sup>(٥)</sup> على بطنه، فيقولُ: ربِّ لِمَا بَطَّأْتُ بي. فيقولُ: إنني لم أُبطئُ بك، إنما أبطأ بك عملك. قال: ثم يأذنُ [٢٦٥/٢] الله في الشفاعةِ، فيكونُ أولُ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ، رُوحُ القُدسِ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمن، ثم

(١) في م، ت ١، ت ٢، ف: «يدعو».

(٢) أخرجه الزوار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/٢٧٨ - والنسائي في الكبرى (١١٢٩٤)، من طريق شعبة به، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٤، ١٣/٣٧٨، والحاكم ٢/٣٦٣ من طريق أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق.

(٣) في النسخ: «عمرو». وتقدم في ٨/٧٢٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه.

(٥) يتلبَّط: يتمرغ. ينظر النهاية ٤/٢٢٦.

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراء: لا أدري أيُّهما قال - قال: ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلام رابعًا ، فلا يشفعُ أحدٌ بعده فيما يشفعُ فيه ، وهو المقامُ المحمودُ الذي ذكرَ اللهُ : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿وَمَنْ آتَلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : هو الشفاعةُ ، يشفعُه اللهُ في أمتهِ ، فهو المقامُ المحمودُ<sup>(٤)</sup> .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿عَسَىٰ أَنْ

(١) أخرجه الطيالسي (٣٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٦) ، وفي تفسيره (٣١٦) ، والطبراني (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وتقدم تخريجه مطولاً في ٣/٣٤ ، وسيأتي في ١٧/١٢٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ ، وأخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبي عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١/١١ ، ٣٢- ومن طريقه الطبراني (٦١١٧) - عن أبي معاوية به مطولاً .



يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿١﴾ : وقد ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ تَوَاضَعَ . فَاخْتَارَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، فَأُعْطِيَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ <sup>(١)</sup> يُثْنِتَيْنِ ؛ أَنَّهُ <sup>(١)</sup> أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ ، يَشْفَعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ ، حُفَاةَ غُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا ، سُكُوتًا لَا تَكَلُّمَ نَفْسٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ . قَالَ : فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ ، يَقُولُ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالخَيْرِ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرِّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَدَيْتِ ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكَ وَإِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتِ ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ » . قَالَ : فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ <sup>(٤)</sup> : قَالَ حُذَيْفَةُ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

(١ - ١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثَلَاثِينَ آيَةً » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ١٩٨/٤ إِلَى الْمَصْنُفِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٨٧/١ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

حيث يَنْفُذُهُمُ البَصْرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، حُفَاةَ عُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ فيقولُ: « لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ ». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ.

وقال آخرون: بل ذلك المقام الحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ أن يبعثه إياه، هو أن يُقْعِدَهُ معه على عرشه.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأَسَدِيُّ، قال: ثنا ابنُ فضيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: يُجْلِسُهُ معه على عرشه<sup>(١)</sup>.

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن داودَ بنِ يزيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. سئِلَ عنها قال: « هِيَ الشَّفَاعَةُ »<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ، قال: ثنا مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا داودُ بنُ يزيدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٣٦- ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد ٧/١٥٨- والخلال في السنة ٢٤١- ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦- ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨- ٣٠١) من طريق أبي يحيى الققات وليث عن مجاهد. قال الذهبي في العلو- نقلًا عن محقق السنة-: أما قضية قعود نبينا على العرش، فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديث واه. وأبطل الواحدى- كما في البحر المحيط ٦/٧٣- هذا القول من خمسة أوجه، فانظرها فيه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤٨٤، وأحمد ١٥/٤٥٨، ١٦/١٥٤، ١٥٥ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠)، والترمذى (٣١٣٧)، والبيهقى في الشعب (٢٩٩، ٣٠٢)، والخطيب في الموضح ٢/٧٨، من طريق وكيع به.

الأودى، عن أبيه، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي»<sup>(١)</sup>.

حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرّج، قال: ثنا بقیة بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمْتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»<sup>(٢)</sup>.

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: ثنا الليث، عن ثني الليث، عن<sup>(٣)</sup> عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَدْنُو حَتَّى يَتَلَّغَ الْعِرْقَ [٢٦٦/٢] نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ». ثم بموسى عليه السلام، فيقول كذلك، ثم بمحمّد فيشفع بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد ٤٢٧/١٥، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦، (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩)، والخطيب في الموضح ٧٧/٢ من طريق داود بن يزيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.  
(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٠٩/٥، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٥)، والطبراني ٧٢/١٩ (١٤٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وفي مسند الشاميين (١٧٥٩)، من طريق بقیة بن الوليد به، وأخرجه الطبراني ٧٢/١٩ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد الله، عن الزبيدي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بن».

(٤) أخرجه ابن منده في الإیمان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم. وأخرجه البخاري (١٤٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والطبراني في الأوسط (٨٧٢٥)، والبعقوي في شرح السنة ١١٧/٦، من طريق الليث به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه.

حدَّثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا سعيد بن زيد، عن علي بن الحكم، قال: ثنا عثمان، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأقوم المقام المحمود». فقال رجل: يا رسول الله، وما ذلك المقام المحمود؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك إذا جرىء بكم حفاة عراة غرلاً»<sup>(١)</sup>، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، فيؤتى برِيطتين<sup>(٢)</sup> يتضاوين، فيلبسهما، ثم يقعدُ مُستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى فآلبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه غيري، يغبطني به<sup>(٣)</sup> الأولون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض»<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة مدد الله الأرض مدد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه - قال النبي ﷺ: - فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي. فيقول الله عز وجل: صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود».

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة». فذكر

(١) الغرل؛ جمع الأغرل، وهو الأقف، والغرلة: القلفة. النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الربطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. والجمع: رِيط ورياط. النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) في م: «فيه».

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٣٢٨ (٣٧٨٧)، والطبراني (١٠٠١٧)، والبخاري (٣٤٧٨ - كشف)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٨. من طريق سعيد بن زيد به، وليس عند البخاري ذكر الأسود، وأخرجه الدارمي ٢/ ٣٢٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٩ من طريق علي بن الحكم به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

نحوه ، وزاد فيه : « ثم أشْفَعْ فأقول : ياربُّ ، عبادك <sup>(١)</sup> عبدوك في أطرافِ الأرضِ <sup>(٢)</sup> . وهو المقامُ المحمودُ » <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانَ ، عن آدمَ بنِ <sup>(٤)</sup> عليٍّ ، قال : سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون <sup>(٥)</sup> يومَ القيامةِ جُثًّا <sup>(٦)</sup> ، مع كلِّ نبيٍّ أمتهُ ، ثم يجيئُ رسولُ اللهِ <sup>(٧)</sup> في آخرِ الأممِ هو وأمتهُ ، فيرقى هو وأمتهُ على كَومٍ فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشْفَعْ ، ويا فلانُ اشْفَعْ ، ويا فلانُ اشْفَعْ . فما زال <sup>(٨)</sup> يرُدُّها بعضهم على بعضٍ حتى <sup>(٩)</sup> يرجعُ ذلك إليه ، وهو المقامُ المحمودُ الذي وعدَه اللهُ <sup>(١٠)</sup> إيَّاه .

١٤٧/١٥

(١) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ٤٢١ / ١٩ : أى : وقوف في أطراف الأرض . أى الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨ / ٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ٣٨٧ / ١ ، ٣٥٨ / ٢ ، وأخرجه الحاكم ٥٧٠ / ٤ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠ / ٤ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي <sup>(٧)</sup> ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٢٧ / ١١ - من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٤٠٠ / ٨ .

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج : وينظر تهذيب الكمال .

(٥) فى م : « يحشرون » .

(٦) فى النسخ : « فيجىء » . وقال الحافظ فى الفتح ٤٠٠ / ٨ : جُثًّا . بضم أوله والتونين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثِّي » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذى يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزى ، عن ابن الحشاش : إنما هو « جُثِّي » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغزَّى .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخارى (٤٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٥) ، وفى تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ وَرَبِيعٌ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، فَيَكْشُونِي رَبِي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةَ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَدُّنِي لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ » <sup>(١)</sup> .

وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ . لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله مجاهدٌ من أن الله يُقعدُ محمدًا ﷺ على عرشه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحته ، لا من جهة خبرٍ ولا نظيرٍ ؛ وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابه ، ولا عن التابعين ، بإحالة ذلك ؛ فأما من جهة النظر ، فإن جميع من ينتحل الإسلام إنما اختلفوا في معنى ذلك على أوجه ثلاثة ؛ فقالت فرقة منهم : الله عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقه ، كان قبل خلقه الأشياء ، ثم خلق الأشياء فلم يماسها ، وهو كما لم يزل ، غير أن الأشياء التي خلقها ، إذ لم يكن هو لها مماسًا ، وجب أن يكون لها مبياتًا ، إذ لا فَعَالٌ للأشياء إلا وهو مماسٌ للأجسام أو مبياتٌ لها . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياء ، ولم يُجزَّ أن يُوصَفَ في قولهم بأنه مماسٌ للأشياء ، وجب بزعمهم أنه لها مبياتٌ .

فعلى مذهب هؤلاء سواءً أقعد <sup>(٢)</sup> محمدًا ﷺ على عرشه أو على الأرض ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .  
(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/٣٦٣ ، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم في ص ٤٨ .  
(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «قعد» .

كان من قولهم إن يبنونته من عرشه ويبنونته من أرضه بمعنى واحد في أنه بائنٌ منهما كليهما ، غيرٌ مما سٌ لواحدٍ منهما .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يُبائنه <sup>(١)</sup> ، ثم خلق الأشياء فأقامها بقدرته ، وهو كما لم يزل قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ولا شيءٌ يبائنه .

فعلى قولٍ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا ﷺ على عرشه ، أو على أرضه ، إذ كان سواءً على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مما سٌ ولا مباينٌ لهذا ، كما أنه لا مما سٌ ولا مباينٌ لهذه .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله عزَّ ذكره قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يبائنه ، ثم أحدث الأشياء وخلقها ، فخلق لنفسه عرشًا استوى عليه جالسًا <sup>(٢)</sup> ، وصار له مما سٌ ، كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يرزقه رزقًا ، ولا شيءٌ يحرِّمه ذلك ، ثم خلق الأشياء فرزق [٢٦٥/٢ ظ] هذا وحرَّم هذا ، وأعطى هذا ، ومنع هذا . قالوا : فكذلك كان قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ولا يبائنه ، وخلق الأشياء فمأسَّ العرشَ بجلوسه عليه دونَ سائرِ خلقه ، فهو مما سٌ ما شاء من خلقه ، ومباينٌ ما شاء منه .

فعلى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا على عرشه ، أو أقعدَه على منبرٍ من نورٍ ، إذ كان من قولهم : إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشه ليس بجلوسٍ يشغلُ جميعَ العرشِ . ولا في إقعادِ محمدٍ ﷺ موجبًا له صفةُ الربوبيةِ ، ولا مُخرِجه من

١٤٨/١٥

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ثم يبائنه » .

(٢) الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويل فاسد ، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٢/٢ وما بعدها .

صفة العبودية لربه ، كما أن مباينة محمد ﷺ ما كان مباينًا له من الأشياء غير موجبة له صفة الربوبية ، ولا مُخرِجته<sup>(١)</sup> من صفة العبودية لربه ، من أجل أنه موصوف بأنه له مباين ، كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباين لها ، هو له مباين . قالوا : فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد ﷺ الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية<sup>(٢)</sup> ، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن . فقد تبين إذن بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهدٌ من أن الله تبارك وتعالى يُعبد محمدًا ﷺ على عرشه .

فإن قال قائل : فإننا لا نُنكر إقعاد الله محمدًا على عرشه ، وإنما نُنكر<sup>(٣)</sup> إقاعده<sup>(٤)</sup> .

— حدثني عباس بن عبد العظيم ، قال : ثنا يحيى بن كثير ،<sup>(٥)</sup> عن سلم بن جعفر<sup>(٥)</sup> ، عن الجريزي ، عن سيف السدوسي ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن محمدًا ﷺ يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى<sup>(٦)</sup> .  
— وإنما نُنكر إقاعده إياه معه .

قيل : أفجائز عندك أن يقعد عليه لا معه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرار بأنه إمامًا معه ، أو إلى أنه يقعد ، والله للعرش مباين ، أو لا مماس ولا مباين ، وبأي ذلك قال

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده في ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥-٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١ / ٢١٤ .

(٦) أخرجه للخلال في السنة ( ٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه ( ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ) من طريق يحيى بن كثير به .



كان منه دخولاً في بعض ما كان يُنكره . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان <sup>(١)</sup> منه خروجاً من قولٍ جميعِ الفرقِ التي حكينا قولهم ، وذلك فراقٌ لقولٍ جميعٍ من يتحلَّ الإسلام ، إذ كان لا قولَ في ذلك إلا الأقوالُ الثلاثةُ التي حكيناها ، وغيرُ محالٍ في قولٍ منها ما قال مجاهدٌ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى « مُدْخَلَ الصِدْقِ » الذي أمرَ اللهُ نبيه ﷺ أن يرغَبَ إليه في أن يدخله إيَّاه ، وفي « مُخْرَجِ الصِدْقِ » الذي أمره أن يرغَبَ إليه في أن يخرجَه إيَّاه ؛ فقال بعضهم : عنى بمُدْخَلَ الصِدْقِ مُدْخَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ المدينةَ حينَ هاجرَ إليها ، ومُخْرَجِ الصِدْقِ مُخْرَجَهُ مِنْ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبي ﷺ بمكةَ ، ثم أُمرَ بالهجرةِ ، فأُنزِلَ اللهُ تبارك وتعالى اسمه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ / أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

١٤٩/١٥

(١) سقط م : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذي (٣١٣٩) ، وابن عدى ٢٠٧٢/٦ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبراني (١٢٦١٨) ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَفَارُ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا اتَّسَمَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يَطْرُدُوهُ أَوْ يُوثِقُوهُ ، وَأَرَادَ اللَّهُ قِتَالَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةَ ، ﴿ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : مَكَّةَ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةَ ، حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهَا ، ﴿ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> : مَكَّةَ ، حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، قَالَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مَهَاجِرًا <sup>(٥)</sup> .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : **وقل رب أمثني إمامة صديق ، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مُخْرَجَ صِدْقٍ .**

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل والضيء المقدسي في المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٨/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣- ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥١٧/٢- من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي [٢٦٧/٢] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قَالَ : يَعْنِي بِالْإِدْخَالِ الْمَوْتَ ، وَالْإِخْرَاجَ الْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَمَاتِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : ادْخُلْنِي فِي أَمْرِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجْنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا <sup>(٢)</sup> عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : فِيمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ، ﴿ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَذَلِكَ أَيْضًا <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، ﴿ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

## /ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ أَدْخَلَنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، وَ ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخَلَنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : أَدْخَلَنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجَنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخَلَنِي مَكَّةَ آمِنًا ، وَأَخْرَجَنِي مِنْهَا آمِنًا .

## ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يَعْنِي مَكَّةَ ، دَخَلَ فِيهَا <sup>(٢)</sup> آمِنًا ، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا <sup>(٣)</sup> .

وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَدْخَلَنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجَنِي <sup>(٤)</sup> مِنْ مَكَّةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ بدون ذكر قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «منها» .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٢/٥ .

(٤) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : «مخرج» .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دَلَّلنا فيما مضى - على أنه عنى بذلك أهل مكة<sup>(١)</sup> . فإذا كان ذلك عَقِيبَ خبرِ الله عَمَّا كان المشركون أرادوا من استِغْفارِهم رسولَ الله ﷺ ليُخْرِجُوهُ عن مكة ، كان يَبِينًا ، إذ كان الله قد أَخْرَجَهُ منها ، أن قوله له<sup>(٢)</sup> : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه له بالرغبة إليه في أن يُخْرِجَهُ من البلدة التي هَمَّ المشركون بإخراجه منها<sup>(٣)</sup> وأَخْرَجَهُ اللهُ منها<sup>(٤)</sup> مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وأن يَدْخِلَهُ البلدة التي نَقَلَهُ<sup>(٥)</sup> اللهُ إليها مُدْخَلَ صِدْقٍ .

وقوله : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : واجعل لي مُلْكًا ناصِرًا يَنْصُرُنِي على من ناوأني ، وعِزًّا أقيمُ به دينك ، وأدفعُ به عنه مَنْ أرادَه بسوءٍ .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بزيع ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، عن عوف ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ : يُوعِده لِيَنْزِعَنَّ مُلْكَ فِارِسَ وَعِزَّ فِارِسَ ، وَلِيَجْعَلَنَّهُ لَهُ ، وَعِزَّ الرُّومِ وَمُلْكَ الرُّومِ ، وَلِيَجْعَلَنَّهُ لَهُ<sup>(٥)</sup> .

(١) تقدم في ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣-٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٣١٣/١٠ ، والبعقوى في تفسيره ١٢٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٠٩/٥ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَأَجْعَلِ لِي مِنْ لَدُنْكَ / سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾: وَإِنَّ نَبِيَّ اللّٰهِ عَلِمَ أَلَا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا بِسُلْطٰنٍ، ١٥١/١٥  
 فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله عز وجل، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم<sup>(١)</sup>.  
 وقال آخرون: بل عنى بذلك حجة بينة.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾. قال: حُجَّةٌ بَيْنَةٌ<sup>(٢)</sup>.  
 حَدَّثَنَا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله عز وجل نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتیه سلطاناً نصيراً<sup>(٣)</sup> له على من بغاه وكاده، وحاول منعه من إقامته فرائض الله في نفسه وعباده.

وَأَمَّا قَلْتُ: ذلك أولى بالصواب؛ لأن ذلك عقيب خير الله عما كان المشركون هموا به من إخراجهم من مكة، فأعلمه الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥، ٤٦.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٣) في م: «نصيراً».

عُوجِلُوا بِالْعَذَابِ عَنْ قَرِيبٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِخْرَاجٌ صِدْقِي يُحَاوَلُهُ لَهُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ ، وَيُدْخَلُهُ بَلَدَةً غَيْرَهَا بَدْخَلِ صِدْقِي يُحَاوَلُهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلُهَا فِي دُخُولِهِ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ سُلْطَانًا نَصِيرًا عَلَى أَهْلِ الْبَلَدَةِ الَّتِي أَخْرَجَهُ أَهْلُهَا مِنْهَا ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ شَبِيهَا . وَإِذَا أُوتِيَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أُوتِيَ - لَا شَكَّ - حُجَّةً بَيِّنَةً .

وأما قوله: ﴿ نَصِيرًا ﴾ . فَإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ كَانَ يَقُولُ فِيهِ نَحْوَ قَوْلِنَا الَّذِي قَلْنَا فِيهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي [٢٦٧/٢] مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . قَالَ : يَنْصُرُنِي ، وَقَالَ لِمُوسَى : ﴿ سَنَسُدُّ عَصَدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ [القصص: ٣٥] . هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، إِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ بِآيَاتِنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿ ٨٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: «وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزوك من الأرض ليخرجوك منها: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى «الحق» الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يُعلم المشركين أنه قد جاء، و«الباطل» الذي «أمره أن يُعلمهم»<sup>(٢)</sup> أنه قد زهق؛ فقال بعضهم: الحق هو القرآن في هذا الموضع، والباطل هو الشيطان.

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) (٢-٢) في ص، ف: «أمرهم أن يعلمه».

١٥٢/١٥

## / ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: الحقُّ القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ . قال: هلك الباطلُ، وهو الشيطانُ<sup>(١)</sup> .

وقال آخرون: بل عني بالحقِّ جهادُ المشركين، وبالباطلِ الشركِ .

## ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: دنا القتالُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ . قال: الشركُ وما هم فيه<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: دخل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثمائة وستونَ صنماً، فجعل يطعنُها ويقولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ومن طريقه مسلم (١٧٨١)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٤، والبخاري (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١)، والترمذي (٣١٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨)، وفي تفسيره (٣١٧، ٤٤٨)، والبعغوي في تفسيره ١٢٢/٥، ١٢٣، من طريق ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .



وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يُخَيِّرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء، وهو كلُّ ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق. يقول: وذَهَبَ كلُّ ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحقَّ هو كلُّ ما خالف طاعة إبليس، وأنَّ الباطل هو كلُّ ما وافق طاعته، ولم يُخَصِّصِ اللهُ عزَّ ذكره بالخبر عن بعض طاعته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمَّ الخبر عن مجيء جميع الحقِّ، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعنى على إقامة جميع الحقِّ، وإبطال جميع الباطل.

وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾. فإنَّ معناه: وذَهَبَ الباطل. من قولهم: زَهَقَتْ نفسه. إذا خَرَجَتْ، وأزَهَقْتُها أنا. ومن قولهم: أزَهَقَ السهم، إذا جاوز الغرض فاستمرَّ على جهته. يقال منه: زَهَقَ الباطل، يزَهَقُ زُهوقًا، وأزَهَقه الله. أى: أذهبه.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك، قال أهل التأويل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهوقًا﴾. يقول: ذاهبًا<sup>(١)</sup>.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: ونُنزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشفى به من الجهل<sup>(٢)</sup>؛

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) بعده فى ص، ت، ١، ف: «به».

من الضلالة، ويُبَصِّرُ به من العمى - للمؤمنين<sup>(١)</sup>، ورحمة لهم دون الكافرين به؛ لأن المؤمنين يَعْمَلُونَ بما فيه من فرائض الله، ويَحْلُونَ حلاله، ويَحْرُمُونَ حرامه، / فيُدْخِلُهُمْ بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها ١٥٣/١٥ عليهم، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. يقول: ولا يزيد هذا الذي نُزِّلَ عليك من القرآن الكافرين به ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾. يقول: إهلاكًا؛ لأنهم كلَّمَا نَزَلَ فيه أمرٌ من الله بشيء، أو نهى عن شيء، كفروا به، فلم يَأْتَمِرُوا لأمره، ولم يَنْتَهُوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خَسَارًا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجسًا إلى رجسهم قبل.

كما حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا سَمِعَ المؤمنُ انتفع به وحفظه ووعاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا خَسَارًا، أنه لا يَنْتَفِعُ به ولا يَحْفَظُهُ ولا يَعْيَهُ، وإنَّ الله جعل هذا القرآن شفاءً ورحمةً للمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِحَانِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾.

يقول تبارك وتعالى: وإذا أَنْعَمْنَا على الإنسانِ فنَجَّيناهُ من كَرْبِ ما هو فيه في البحر، وهول<sup>(٤)</sup> ما قد أَشْرَفَ فيه عليه مِنَ الهلاكِ، بِعُصُوفِ الرِّيحِ عليه، إلى البرِّ،

(١) في ص، ت، ١، ت ٢: «المؤمنين».

(٢) بعده في م، ت، ١، ت ٢: «به».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق في ص ٦١ من طريق معمر، عن قتادة مختصراً.

(٤) في م، ف: «هو».

وغير ذلك من نعمنا ، أعرض عن ذكرنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشُدَّةِ التي كان فيها ، ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . يقول : وبعُد منا بجانيه ، يعني : بنفسه ، كأنَّ لم يدُعنا إلى ضِرِّ مَسِّه قبلَ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢/٢٦٨ و] في قوله : ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . قال : تباعدَ منا <sup>(١)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

والقراءة <sup>(٢)</sup> على تصييرِ الهمزة في : ﴿ وَنَا ﴾ قبلَ الألفِ ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأ .

وكان بعضُ أهلِ المدينة يقرأ ذلك : ( وَنَاءَ ) . فيصيرُ الهمزة بعدَ الألفِ <sup>(٣)</sup> .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقليدِهم في نظائرِ ذلك الهمزِ في موضعٍ هو <sup>(٤)</sup> فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرُ هموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ <sup>(٥)</sup> :

«أعلامٌ مُعلَّلٌ<sup>(٦)</sup> راءٌ رُؤيا فهو يَهْدِي بما رأى في المنامِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدني - من العشرة - وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي - من السبعة . النشر ٢/٢٣١ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٥١٤ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبي عبيد .

(٦ - ٦) في النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال: آبارٌ. وهى آبارٌ. فقدّموا الهمزة. فليس ذلك هو اللغة الجودى، بل الأخرى هى الفصيحة.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: وإذا مسّه الشرّ والشدة كان قنوطاً من الفرج والرّوح.

١٥٤/١٥

/ وبنحو الذى قلنا فى «اليتوس» قال أهل التأويل.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا على بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: قنوطاً<sup>(١)</sup>.

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: إذا مسّه الشرّ أيس وقنط.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (٨٤).

يقول عزّ وجلّ لنبيّه محمد ﷺ: قل يا محمد للناس: كلّمكم يعمل على شاكليته: على ناحيته وطريقته، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَى سَبِيلًا﴾. يقول: وربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقاً إلى الحق من غيره.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قنط».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

( تفسير الطبرى ٥/١٥ )

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقولُ : على ناحيته <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على ناحيته <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على طبيعته ، على جِدَّتِهِ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقولُ : على ناحيته وعلى ما يُنَوَى <sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون : الشاكلة الدينُ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على دينه ، الشاكلة الدينُ <sup>(٥)</sup> .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٥ .

(٤) ينظر تفسير البغوي ١٢٤/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١١١/٥ .

أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ويسألك الكفارُ باللهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ١٥٥/١٥  
عن الرُّوحِ ما هِيَ؟ قُلْ لَهُمْ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيْتُمْ أَنْتُمْ وَجَمِيعُ النَّاسِ مِنَ  
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .

وَذِكْرُ أَنَّ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَسْأَلَتِهِمْ إِتْيَاهُ  
عنها كانوا قومًا مِنَ الْيَهُودِ .

### ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، قَالَ: ثنا وكيعٌ، قَالَ: ثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، عن  
علقمةَ، عن عبدِ اللهِ، قَالَ: كنتُ مع النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْبٍ<sup>(١)</sup> بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ  
عَسِيبٌ<sup>(٢)</sup> يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ. فَقَامَ مَتَوَكِّئًا عَلَى عَسِيبِهِ، فَقَمْتُ خَلْفَهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ،  
فَقَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا  
قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَمْ نَقُلْ لَكُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ<sup>(٣)</sup>؟

(١) في ف: «حرب». قال النووي في شرح مسلم ١٧/١٣٧: اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرب  
بالتاء المثلثة، وكذا رواه البخاري في مواضع، ورواه في أول الكتاب في باب (وما أُوتيتُم من العلم إلا قليلاً):  
حرب. بالباء الموحدة والحاء، المعجمة، جمع خراب، قال العلماء: الأول أصوب، وللآخر وجه، ويجوز أن  
يكون الموضع فيه الوصفان.

(٢) عسيب: جريدة من النخل، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. النهاية ٣/٢٣٤.

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢١٤ (٣٦٨٨)، والبخاري (٧٤٥٦)، ومسلم (٣٣/٢٧٩٤)، وأبو يعلى  
(٥٣٩٠)، من طريق وكيع به. وأخرجه البخاري (١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٦٢)، ومسلم  
(٣٢/٢٧٩٤)، والترمذي (٣١٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٩)، وفي تفسيره (٣١٩)، وابن  
حبان (٩٨)، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به، وعزاه السيوطى في الدر  
المشثور ٤/١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقى معاً في الدلائل.

حدَّثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حرّة بالمدينة، إذ مررنا على يهود، فقال بعضهم: سلوه عن الرّوح. فقالوا: ما أُرْبِكُمْ إلى أن تسمعوا ما تكهون؟ فقاموا إليه فسألوه، فقام، فعرفت أنه يوحي إليه، فقمّت مكاني، ثم قرأ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فقالوا: ألم ننهكم أن تسألوه؟.

حدَّثنا محمد بن المثني، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: سألت أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الرّوح، فأنزل الله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فقالوا: أتزعّم أنّا لم نُؤت من العلم إلا قليلاً<sup>(١)</sup>، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أُوتى خيراً كثيراً. قال: فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]. قال: «ما أُوتيتُم من علم فنجاكم الله به من النار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل»<sup>(٢)</sup>.

حدَّثني إسماعيل بن<sup>(٣)</sup> المتوكّل<sup>(٤)</sup> الأشجعي أبو هاشم<sup>(٥)</sup> الحيمصي، قال: ثنا

(١-١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩)، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤)، وأبو يعلى (٢٥٠١)، وابن حبان (٩٩)، والحاكم ٥٣١/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، وفي هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان، وليس عندهم الزيادة بعد الآية.

(٣) بعده في م: «أبي». وتقدم على الصواب في ٤٦٣/١٢.

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال»، وفي م: «قال: ثنا».

(٥) في م: «عاصم».

إسحاق بن عيسى أبو يعقوب، [٢/٢٦٨ ظ] قال: ثنا القاسم بن معن، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إنني لمع النبي ﷺ في حَرْبٍ<sup>(١)</sup> بالمدينة، إذ أتاه يهودي، فقال: يا أبا القاسم: ما الرُّوح؟ فسكت النبي ﷺ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: لَقِيَتِ الْيَهُودُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَتَعَشَّوْهُ وَسَأَلُوهُ، وَقَالُوا: إِنْ كَانَ نَبِيًّا عَلَّمَهُ، فَسَيُعَلِّمُ ذَلِكَ. فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني اليهود<sup>(٣)</sup>.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ١٥٦/١٥ قوله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُ عنه<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُه.

حدَّثنا محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: قل: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. الآية: وذلك<sup>(٥)</sup> أنَّ اليهودَ

(١) في ص، ت ٢، ف: «حرب».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، من طريق خليلد، عن قتادة.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قوله».



قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل؟ ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يُجز إليهم شيئاً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فأخبرهم النبي ﷺ بذلك، قالوا له: من جاءك بهذا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «(جاءني به) جبريل من عند الله». فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدو لنا. فأنزل الله تبارك اسمه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>. [البقرة: ٩٧].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ذات يوم، فمررنا بأنايس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم، ما الروح<sup>(٣)</sup>؟ فأشكيت، فرأيت أنه يُوحى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سباطة<sup>(٤)</sup>، فنزلت عليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. فقالت اليهود: هكذا نجدُه عندنا.

واختلف أهل التأويل في «الروح» الذي ذكر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبريل عليه السلام.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١-١) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «جاء».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن العوفي به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن مردويه.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «ما الروح».

(٤) السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكس من المنازل، وقيل: هي الكناسة نفسها.

﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال: هو جبريل . قال قتادة: وكان ابن عباس يَكْتُمُهُ<sup>(١)</sup> .

وقال آخرون: هي ملك من الملائكة .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال : الرُّوحُ مَلَكٌ<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو هُرَيْرَانَ<sup>(٣)</sup> يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ صَاحِبُ قَيْسَرِيَّةَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قَالَ : هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهِ ، لِكُلِّ وَجْهِ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ ، لِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ ، يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا ، يُخْلَقُ<sup>(٤)</sup> مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup> .

وقد بيَّنا معنى «الروح» في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن إعادته<sup>(٦)</sup> .

/وأما قوله : ﴿مَنْ أَمَرَ رَبِّي﴾ . فإنه يعني أنه من الأمر الذي يعلمه الله عزَّ ١٥٧/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) في ص: «مران»، وفي م، ت، ١، ت، ٢، ف: «مروان»، وفي تفسير ابن كثير: «نمران». والمثبت من مصادر التخریج . وينظر التاريخ الكبير ٣٣٧/٨، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩ .

(٤-٤) في م، ف، وتفسير ابن كثير: «الله من كل تسبيحة ملكا» .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال ابن كثير: هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم في ٢/٢٢١-٢٢٤ .

وجلّ دونكم<sup>(١)</sup> فلا تعلمونه ، ويعلم ما هو .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ : الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ ، وَجَمِيعِ النَّاسِ غَيْرِهِمْ ، وَلَكِنْ لَمَّا ضَمَّ غَيْرَ الْمُخَاطَبِ إِلَى الْمُخَاطَبِ<sup>(٢)</sup> خَرَجَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَذَلِكَ تَفْعَلُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْكَلَامِ مَخْبِرٌ عَنْهُ غَائِبٌ وَمُخَاطَبٌ ، أَخْرَجُوا الْكَلَامَ خَطَابًا لِلْجَمْعِ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن بعضِ أصحابِهِ ، عن عطائِ بنِ يسارٍ ، قال : نزلت بمكة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فلما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة أتاه أحرابُ يهودَ ، فقالوا : يا محمدُ ، ألم يبلّغنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفَعَنَيْتَنَا أم قومك ؟ قال : « كَلَّا قَدْ عَنَيْتُ » . قالوا : فإنّك تتلو أنّا أُوتينا التوراةَ ، وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هي في علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وقد آتاكم ما إن عملتم<sup>(٣)</sup> به انتفعتُم » . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> [لقمان : ٢٨] .

(١) في ص ، ف : « وبكم » ، وفي ت ١ : « وأنتم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المخاطبة » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « علمتم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عليهم » .

والأثرُ ذكره ابنُ كثيرٍ في تفسيره ١١٢/٥ عن ابنِ إسحاقٍ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابنِ إسحاقٍ ، وعزاه في ١٦٧/٥ إلى ابنِ أبي حاتمٍ ، والاستشهاد في هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: يا محمد والناس أجمعون<sup>(١)</sup>.  
وقال آخرون: بل عني بذلك الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دونَ غيرِهِم.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: [٢٦٩/٢] ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني اليهود<sup>(٢)</sup>.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: خرَجَ الكلامُ<sup>(٣)</sup> خطابًا لمن حُوِطَ به، والمراد به جميع الخلق؛ لأنَّ علمَ كلِّ أحدٍ سوى الله - وإن كثر - في علمِ الله قليلٌ. وإنما معنى الكلام: وما أُوتِيتُمْ أيها الناس من العلمِ إلا قليلًا من كثيرٍ مما يَعْلَمُ الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكَيْلًا﴾.

يقول تعالى ذكره: ولئن شئنا لنذهبنَّ بالذي آتيناك من العلمِ بالذي أوحينا إليك من هذا القرآن، لنذهبن به فلا تعلمه، ثم لا تجدُ لنفسك بما نفعلُ بك من ذلك ﴿وَكَيْلًا﴾. يعني: قيمًا يقومُ لك فيمنعنا من فعلِ ذلك بك، ولا ناصرًا يُنصرك.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) تقدم تخريجه بتمامه في ص ٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف مقتصرًا على هذا اللفظ.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بالكلام».

فِيُحَوَّلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ بِكَ .

قال : وكان عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللهِ عزَّ وجلَّ به رفعه من صدورِ قارئيه .

### ذكرُ الروايةِ بذلك

١٥٨/١٥

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن <sup>(١)</sup> شدادِ بنِ مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ - وذكر أنه يُسرى على القرآن - : كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا ؟ قال : يُسرى عليه ليلاً ، فلا يَتَّقِي منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا <sup>(٣)</sup> إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطَرَّقُ النَّاسَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ نَحْوِ الشَّامِ ، فَلَا يَتَّقِي فِي مَصْحَفِ رَجُلٍ وَلَا قَلْبِهِ آيَةٌ . قال رجلٌ : يا أبا <sup>(٤)</sup> عبدِ الرحمنِ ، إني قد جمعتُ القرآنَ . قال : لا يَتَّقِي فِي صَدْرِكَ مِنْهُ شَيْءٌ . ثم قرأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

- (١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٠٣ .  
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ( ٥٩٨٠ ، ٥٩٨١ ) - ومن طريقه الطبراني ( ٨٦٩٨ ، ٨٧٠٠ ) - ونعيم في الفتن ( ١٦٦٩ ) ، وابن أبي شيبة ١٠/٥٣٤ ، ١٧٥/١٥ ، ١٧٦ ، والبخاري في خلق أفعال العباد ( ٢٨٢ ) ، والحاكم ٤/٥٠٤ ، والبيهقي في الشعب ( ٢٠٢٧ ) من طريق عبد العزيز بن رافع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .  
 (٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٤٨٩ .  
 (٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عبد الله » .  
 (٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١١٤ دون آخره .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ ﴿٨٧﴾ .

يقول عز وجل: ولكن شئنا لنذهبنَّ يا محمد بالذي أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاء ذلك ، رحمةً من ربك وتفضلاً منه عليك ، ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائه إياك لرسالته ، وإنزاله عليك كتابه ، وسائر نعمه عليك التي لا تُحصى .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ .

يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتى بمثل هذا القرآن: لكن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، لا يأتون أبداً بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهيراً .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن ، وسألوه أن يأتيتهم بأية غيره<sup>(١)</sup> شاهدة له على نبوته ؛ لأن<sup>(٢)</sup> مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به .

### ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنا سعيد بن جبيرة ، أو عكرمة ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «غيرها» .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «لا» .

عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سحاحان ونُعمان<sup>(١)</sup> بن أضا<sup>(٢)</sup> وبخري بن عمرو، وعزير<sup>(٣)</sup> بن أبي عزيز<sup>(٣)</sup>، وسلام بن مشكم، فقالوا: أحيونا يا محمد بهذا الذي جئت<sup>(٤)</sup> به، حق من عند الله عز وجل؟ فإننا لا نراه مُتَناسِقًا كما تناسقُ التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، /تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به». فقالوا<sup>(٥)</sup> عند ذلك - وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسيد<sup>(٦)</sup>، وشمويل<sup>(٧)</sup> بن زيد، وجبل بن عمرو - : يا محمد، ما يعلمك هذا إنس ولا جان. فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله،<sup>(٨)</sup> وأنى رسول الله<sup>(٨)</sup>، تجدونه مكتوبًا عندكم فى التوراة والإنجيل». فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) فى النسخ: «عمر». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أضان».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠: «عزير»، بالراء المهملة آخره، وغير منقوطة فى ص،

والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

(٤) فى م: «جئتنا».

(٥) فى النسخ: «فقال». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أسيد».

(٧) فى م: «سموعل».

(٨-٨) سقط من: م.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. وقال ابن

كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥: وفى هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة، فالله أعلم.

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ لَيْنٍ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . قال : مُعِينًا . قال : يقول : لو برزت الجنُّ وأعانهم الإنس ، فتظاهروا ، لم يأتوا بمثل هذا القرآن<sup>(١)</sup> .

وقوله عز وجل : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ . رفع ، وهو جواب لقوله : ﴿ لَيْنٍ ﴾ ؛ لأن العرب إذا أجابت « لئن » بـ « لا » رفَعوا ما بعدها ؛ لأن « لئن » كاليمين ، وجوابُ اليمين بـ « لا » مرفوع ، وربما جُزِمَ ؛ لأن « لئن »<sup>(٢)</sup> « لئن »<sup>(٣)</sup> « إن »<sup>(٢)</sup> التي يُجابُ بها ، زيدت عليه لامٌ ، كما قال الأعشى<sup>(٤)</sup> :

لئن مُنيت بنا عن غيبٍ معركةٍ لا تُلفنا من دمائِ القومِ ننتفلُ<sup>(٥)</sup>  
 [٢٦٩/٢ ظ] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ  
 مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد بيَّنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبئها على الحقِّ ليتَّبِعوه ويعمَلُوا به ، ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا للحججِ اللّهِ وأدلّيته .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٤ إلى المصنف .

(٢-٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ١٣٠/٢ .

(٤) ديوانه ص ٦٣ .

(٥) انتفل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . اللسان ( ن ف ل ) .



يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وقال يا محمدُ المشركون باللهِ من قومك لك: لن نُصدِّقَكَ حتى تُفجِّرَ لنا من أرضنا هذه عَيْنًا تَنْبِئُ لنا بالماءِ .

١٦٠/١٥ /وقوله: ﴿يَنْبُوعًا﴾ . «يَفْعُولٌ» ، من قولِ القائلِ: تَبِعَ الماءُ إذا ظَهَرَ وفارَ، يَنْبِئُ وَيَنْبِئُ ، وهو ما تَبِعَ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ . أى: حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ عيونًا، أى: يبلدنا هذا<sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ . قال: عيونًا<sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثله .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَنْبُوعًا﴾ . قال: عيونًا<sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿تَفْجُرُ﴾؛ فزوى عن إبراهيم النَّحَعِ أنه قرأ: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾. خفيفة<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿فَنَفْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ بالتشديد، وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرءونها<sup>(٢)</sup>. فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ماء مرة واحدة. وبتشديدهم الثانية إلى أنها تَفْجِرُ في أماكن شتى، مرة بعد أخرى، إذ كان ذلك تفجير أنهار لا نهر واحد. والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب إلى لما ذكرت من افتراق معنيهما، وإن لم تكن الأخرى<sup>(٣)</sup> مدفوعةً صححتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ: وقال لك يا محمد مشركو قومك: لن نُصَدِّقَكَ حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينًا من أرضنا، تَدْفُقُ بالماء أو تُفَوِّرُ، أو يكون لك بستان، وهو الجنة، من نخيل وعنب، فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ<sup>(٤)</sup> بأرضنا هذه التي نحن بها ﴿خِلَالَهَا﴾. يعني: خلال النخيل والكروم.

ويعنى بقوله<sup>(٥)</sup>: ﴿خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾: بينها في أصولها، تفجيرًا بسبب أُنْبِتِهَا<sup>(٦)</sup>.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) فى م: «الأولى». ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر، فقد قرءوا: (حتى تُفَجِّرُ). بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده فى م، ت، ١، ت، ٢، ف: «خلالها تفجيرًا».

(٥) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «به».

(٦) فى م: «أُنْبِتِهَا»، وفى ت، ١، ت، ٢: «أُنْبِتِهَا». والأبنة: العقدة فى العود أو فى العصا، وجمعها أُنْبُن. اللسان (أ ب ن).

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ كَسَفًا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة بسكون السين<sup>(١)</sup> . بمعنى : أو تُشَقِّطُ السماء كما زعمت علينا كسفاً . وذلك أن الكسْفَ في كلام العرب جمع كِسْفَةٍ ، وهو جمع الكثير من العدد<sup>(٢)</sup> وللجنس<sup>(٣)</sup> ، كما تُجمَعُ السُّدْرَةُ « سدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَمْرٌ » ، فحكي عن العرب سماعًا : أعطني كِسْفَةً من هذا / الثوب . أى : قطعة منه . يقال منه : جاءنا بثريد كسيف . أى : قِطْعٍ<sup>(٤)</sup> خَبِيرٍ . ١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : ( كِسْفًا ) . بسكون السين ، أن يكون مُرَادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسْفُ » بفتح السين ، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر ، يقال : كِسْفَةٌ واحدة ، وثلاث كِسْفٍ . وكذلك إلى العشر .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ كِسْفًا ﴾ . بفتح السين<sup>(٥)</sup> ، بمعنى جمع الكِسْفَةِ الواحدة من الثلاث إلى العشر ، يعنى بذلك قِطْعًا ما بين الثلاث إلى العشر .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي<sup>(٥)</sup> قراءة من قرأ بسكون السين ؛ لأن الذين سألو رسول الله ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القِطْعِ ، إنما سألوه أن يُشَقِّطَ عليهم السماء قِطْعًا . وبذلك جاء التأويل أيضًا من أهل التأويل<sup>(٦)</sup> .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٢-٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قِطْعٍ » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كِسْفًا﴾. قال: السماء جميعاً<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير، عن مجاهد قوله: ﴿كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾. قال: هذه<sup>(٢)</sup> مرة واحدة. والتي في «الروم» ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ [الروم: ٤٨]. قال: قطعاً. قال ابن جريج: كِسْفًا؛ لقول الله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمُ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٩].

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، [٢/٢٧٠] عن قتادة: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾. قال: أي: قطعاً.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كِسْفًا﴾. قال: قطعاً<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿كِسْفًا﴾. يقول: قطعاً<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٢) سقط من: م.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف.

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾. يعني: قطعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (٩٢).  
يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا<sup>(١)</sup> عن قيل المشركين لنبي الله ﷺ: أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلًا.

واختلف أهل التأويل في معنى «القبيل» في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: معناه: حتى «تأتي بالله»<sup>(٢)</sup> والملائكة كل قبيلة منا قبيلةً فيعابئونهم.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾. قال: على حديثنا، كل قبيلة<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾. قال: قبائل على حديثها كل قبيلة.

وقال آخرون: معنى ذلك: أو تأتي بالله والملائكة عيانًا تُقابلهم مقابلةً، فتُعابئهم معابئةً.

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢-٢) في م: «يأتي الله».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

## ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ  
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: نُعَايْنُهُمْ مَعَايِنَةً<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿أَوْ  
تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: فَنُعَايِنُهُمْ<sup>(٢)</sup>.

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى «الكفيلِ»، من قولهم: هو قبيلُ فلانٍ  
بما لفلانٍ عليه وزعيمه.

وأشبههُ الأقوالُ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله قتادةٌ من أنه بمعنى المعاينةِ،  
من قولهم: قابلتُ فلانًا مُقابَلَةً، وفلانٌ قبيلُ فلانٍ. بمعنى: قُبَالَتُهُ. كما قال  
الشاعرُ<sup>(٣)</sup>:

نُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُجْبَلَى<sup>(٤)</sup> يَسْرَتُهَا قَبِيلُهَا  
يعنى: قابِلَتُهَا.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ<sup>(٥)</sup>: إذا وصَفُوا  
بتقديرِ «فَعِيلٍ» من قولهم: قابلتُ. ونحوها، جعلُوا لفظَ صفةِ الاثنينِ والجميعِ من  
المؤنثِ والمذكرِ على لفظِ واحدٍ، نحو قولهم: هذه قبيلى، وهما قبيلى، وهم

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص، ت، ١، ت ٢، ف: «بسرتها قبيلها». وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠،  
ورواية الديوان: «يسرتها قبلها». ولا شاهد فيها.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلي ، وهن قبيلي .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِنْبًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن المشركين الذين ذكر<sup>(١)</sup> أمرهم في هذه الآيات : أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب . وهو الزخرف

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ . يقول : بيت من ذهب<sup>(٢)</sup> .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ : قال : من ذهب<sup>(٣)</sup> .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ : والزخرف هذا الذهب<sup>(٤)</sup> .

(١) في م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هنا » .

(٥) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ ذَهَبٍ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : كُنَّا لَا نَدْرِي مَا الزُّخْرَفُ ، حَتَّى رَأَيْنَاهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ( أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ ) <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنِ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمْ أَذْرِ مَا الزُّخْرَفُ ، حَتَّى سَمِعْنَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : ( بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ ) <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : أَوْ تَصْعَدَ فِي دَرَجٍ إِلَى السَّمَاءِ . وإنما قيل : ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إِلَيْهَا لَا فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ قَالُوا : أَوْ تَرْقَى فِي سُلَّمٍ إِلَى السَّمَاءِ . فَأُذِحِلَتْ « فِي » فِي الْكَلَامِ لِتَدُلَّ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ ، [٢٧٠/٢ ظ] يُقَالُ : رَقَيْتُ فِي السُّلَّمِ ، فَأَنَا أَرْقَى رَقِيًّا وَرُقِيًّا وَرُقِيًّا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٣)</sup> :

أَنْتَ الَّذِي <sup>(٤)</sup> كَلَّفْتَنِي رَقِيَّ الدَّرَجِ

عَلَى الْكَلَالِ وَالْمَشِيبِ وَالْعَرَجِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠ ، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧٥ ، والبغوى في الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٤ ، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأبارى في المصاحف .

(٣) البيت فى اللسان ( ر ق ى ) غير منسوب .

(٤) فى ص ، ف : « التى » .



وقوله: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ﴾ . يقول: ولن نصدّقك من أجل رُفَيْكَ إلى السماء ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾ منشورًا ﴿نَقْرُؤُهُ﴾ فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك .

كما حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ . قال: من ربّ العالمين إلى فلان<sup>(١)</sup>، عند كل رجل صحيفة تُصْبِحُ عند رأسه يقرؤها<sup>(٢)</sup> .

١٦٤/١٥

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: كتابًا نقرؤه من ربّ العالمين . وقال أيضًا: تُصْبِحُ عند رأسه موضوعة يقرؤها .

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ : أى: كتابًا خاصًا<sup>(٣)</sup> نُؤمّر فيه باتباعك .

وقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ . يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين لك هذه الأقوال: تَنْزِيلًا لِلَّهِ عَمَّا<sup>(٤)</sup> يَصِفُونَهُ بِهِ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى<sup>(٥)</sup> به وبملائكته، أو يكون لى سبيل إلى شيء مما

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور: «بن فلان» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص، ت، ١، ت ٢: «خاصة» .

(٤) فى ص: «مما»، وفى ف: «بما» .

(٥) فى ص، ت، ١: «يأتى»، وفى ت ٢: «تأتى» .

تسألونيه ، ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ . يقول : هل أنا إلا عبدٌ من عبيده من بنى آدم ، فكيف أقدرُ أن أفعلَ ما سألتُموني من هذه الأمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقي وخالقكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذي سألتُموني أن أفعله بيدِ الله الذي أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيره .

وهذا الكلامُ الذي أخبرَ اللهُ أنه كُلِّمَ به رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذَكَرَ ، كان من ملاءٍ من قريشِ اجتمعوا لمناظرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ومُحاجَّجَتِهِ ، فكلَّموه بما أخبرَ اللهُ عنهم في هذه الآياتِ .

**ذَكَرُ تَسْمِيَةِ الَّذِينَ نَازَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ مِنْهُمْ ،**

**وَالسَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَازَرُوهُ بِهِ**

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ بَكِيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى شيخٌ من أهلِ مِصرَ قَدِمْ مِنْذُ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، عَنِ عِكْرَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عْتَبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رِبِيْعَةَ ، وَأَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَرَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبَا الْبَحْتَرِيِّ أَخَا بَنِي أُسَيْدٍ ، وَالْأَسْوَدَ بْنَ الْمَطْلَبِ بْنِ أُسَيْدٍ ، وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيْرَةَ ، وَأَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ ، وَأُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَالْعَاصِ بْنَ وَائِلٍ ، وَنُبَيْهَةَ وَنُبَيْهَةَ ابْنِي الْحِجَاجِ الشَّهْمِيِّينَ ، اجْتَمَعُوا ، أَوْ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُغْذِرُوا فِيهِ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْكَ لِيُكَلِّمُوكَ . فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيْعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ بَدَأَ لَهُمْ فِي أَمْرِهِ بَدَاءً ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْتَهُمْ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُغْذِرَ فَيْكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى

قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتُ<sup>(١)</sup> عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَعِبْتِ الدِّينَ ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ ،  
 وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَإِنْ  
 كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ مَالًا ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا  
 مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرْفَ فِينَا ، سَوِّدْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا  
 مُلْكُنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ بِهِ رِئِيًّا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>  
 - وَكَانُوا يَسْمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ الرَّئِيَّ<sup>(٣)</sup> - فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَدَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ  
 الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِتِكَ مِنْهُ ، أَوْ<sup>(٤)</sup> نُغْدِرَ فَيْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِي مَا  
 ١٦٥/١٥ تَقُولُونَ ، مَا جِئْتُمْكُمْ بِمَا جِئْتُمْكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا الشَّرْفَ فَيْكُمْ ، وَلَا الْمُلْكَ  
 عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ  
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَةَ رَبِّي ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُمْكُمْ بِهِ فَهُوَ  
 حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ [٢٧١/٢] تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ  
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ  
 قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْكَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضْيَقَ بِلَادًا ، وَلَا أَقَلَّ  
 مَالًا ، وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا ، فَسَلِّ رَبُّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ ، فَلْيَسِيرْ عِنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ  
 الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا ، وَيَسْطُرْ لَنَا بِلَادَنَا ، وَلْيَفْجُرْ<sup>(٥)</sup> فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ،  
 وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا ، وَلْيَكُنْ فِي مَنْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ  
 شَيْخًا صَدُوقًا ، فَتَسْأَلُهُمْ عَمَا تَقُولُ ، حَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ ؟ فَإِنْ صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ ،

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أَدْخَلَ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فَقَدْ » .

(٣) فِي ت ، ٢ : « رِيًّا » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لَنَا » .

وَصَدَّقُوكَ ، صَدَقْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ .  
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِهِذَا بُعِثْتُ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ ، فَقَدْ  
بَلَّغْتُكُمْ مَا <sup>(١)</sup> أُزِيلَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ  
عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا ، فَخُذْ  
لِنَفْسِكَ ، فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَلَكَ يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ ، <sup>(٢)</sup> وَتَسْأَلُهُ  
فَيَجْعَلُ <sup>(٣)</sup> لَكَ جَنَانًا وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَيُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي ،  
فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ  
رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، مَا أَنَا  
بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَإِنْ  
تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ  
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنْ  
رَبِّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ إِلَى  
اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ » . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ ،  
وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ ، وَيُعَلِّمَكَ مَا  
تُرَاجِعُنَا بِهِ ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا ، إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا  
أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ . وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ  
أَبَدًا ، أَعْدَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَّغْتَ بِنَا <sup>(٣)</sup> حَتَّى تُهْلِكَ أَوْ  
تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِنَّ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ  
حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ

(١) فِي ص ، ت ، ٢ ، ف : « بِمَا » .

(٢ - ٢) فِي م : « وَاسْأَلُهُ فَيَجْعَلُ » .

(٣) فِي م : « مَنَا » .

عبدُ اللهِ بنُ أبي أمية بنِ المغيرة بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمر<sup>(١)</sup> بنِ مخزوم ، وهو ابنُ عمته ،<sup>(٢)</sup> ابنُ عاتكة ابنة<sup>(٣)</sup> عبدِ المطلب ، فقال له : يا محمدُ عرض عليك قومك ما عرضوا ، فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أمورًا يعرفوا منزلتك من الله ، فلم تفعل ذلك ، ثم سألك أن تُعجلَ / ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومنُ لك أبدًا حتى تتخذَ إلى السماءِ سلماً تزقي فيه وأنا أنظرُ حتى تأتيها ، وتأتني معك بنسخة منشورة ، معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيم الله ، لو فعلت ذلك لظننتُ ألا أصدقك . ثم انصرف عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وانصرف رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهله حزينا أسفا<sup>(٤)</sup> لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دَعَوْه ، ولما رأى من مُباعدتهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللهِ ﷺ ، قال أبو جهل : يا معشرَ قريش ، إن محمداً قد أتى إلا ما تزؤونَ من عيبِ ديننا ، وشتمَ آبائنا ، وتسفيهِ أحلامنا ، وسبَّ آلهتنا ، وإني أعاهدُ اللهَ لأجلسنَ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أطيقُ حملَه ، فإذا سجدَ في صلاتِه فضخْتُ رأسَه به<sup>(٥)</sup> .

١٦٦/١٥

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابنُ إسحاق ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيد بنِ ثابت ، عن سعيد بنِ جبير ، أو عكرمة مولى ابنِ عباس ، عن ابنِ عباس بنحوه ، إلا أنه قال : وأبا سفيانَ بنَ حرب ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا<sup>(٥)</sup> بنى عبدِ الدار ، وأبا البختريَّ بنَ هشام .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد ، قال :

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « عمرو » .

(٢-٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١١٥-١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/٢٩٥-٢٩٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أنا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أنا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت

قلتُ له في قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٣﴾﴾ .  
 قال: قلتُ له: أنزلت [٢/٢٧٠ظ] في عبد الله بن أبي أمية؟ قال: قد زعموا ذلك<sup>(١)</sup> .  
 القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وما منع يا محمدُ مشركي قومك الإيمان بالله وبما جئتهم به من الحقِّ، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ . يقولُ: إذ جاءهم البيانُ من عندِ الله بحقيقة ما تدعُوهم وصحة ما جئتهم به، إلا قولهم جهلاً منهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ . ف﴿أَنْ﴾ الأولى في موضع نصبٍ بوقوع ﴿مَنَعَ﴾ عليها، والثانية في موضع رفعٍ؛ لأن الفعل لها .

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيّه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين أبوا الإيمان بك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي؛ استنكارًا لأن يبعثَ اللهُ رسولًا من البشر: ﴿لَوْ كَانَتْ﴾ أيها الناس ﴿فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا﴾؛ لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة، أو<sup>(٢)</sup> من خصَّه اللهُ من بنى آدم برؤيتها، فأما غيرهم فلا يقدرُون على رؤيتها، فكيف يبعثُ إليهم من الملائكة الرسل، وهم لا يقدرُون على رؤيتهم وهم/ بهيئاتهم التي خلقهم<sup>(٣)</sup> بها، ١٦٧/١٥

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير، عن سعيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م: «و» .

(٣) بعده في م، ف: «الله» .

وإنما يُرسلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان في الأرضِ ملائكةً يمشون مُطمئنين ، ثم أرسلنا إليهم رسولا ، أرسلناه منهم ملكا مثلهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٩٦) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه : قُلْ يا محمدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ . فإنه نعمَ الكافي والحاكم ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ بعباده ذو خبرةٍ وعلمٍ بأموْرهم وأفعالهم ، والحقُّ منهم والمبطلُ ، والمهدى والضالُّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحبَّ ، لا يخفى عليه شيءٌ من أمورهم ، وهو مجازٍ جميعهم بما قدّم عندَ ورودهم عليه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (١) وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنصِرُهُمْ وَيُخَشِّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ عُمِيَٰ وَتَكْمًا وَصَمًا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ يا محمدُ للإيمانِ به ، ولتصديقك وتصديق ما جئتَ به من عندِ ربِّك ، فوفقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرشيدُ المصيبُ الحقُّ ، لا مَنْ هداه غيره ، فإن الهدايةَ بيده ، ﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ ﴾ . يقولُ : وَمَنْ يُضِلِلْهُ اللَّهُ عن الحقِّ ، فيخذله عن إصابته ، ولم يوفقهُ للإيمانِ بالله وتصديق رسوله ، فلن تجدَ لهم يا محمدُ أولياءَ ينصرونهم من دونِ الله ، إذا أرادَ الله عقوبتهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَيُخَشِّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ ﴾ . يقولُ : وتجمّعهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المهتدي » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو في الوصل خاصة . حجة القراءات

تَفَرَّقَهُمْ فِي الْقُبُورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا﴾ . وهو جمعُ أْبْكُمْ ،  
ويعنى بالبُكْمِ الخُرْسُ .

كما حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن  
قنادةَ في قولِهِ : ﴿وَبُكْمًا﴾ . قال : الخُرْسُ <sup>(١)</sup> .

﴿وَصُمًّا﴾ . وهو جمعُ أصمَّ .

فإن قال قائلُ : وكيف وصف اللهُ هؤلاء بأنهم يُحشرون عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ،  
وقد قال : ﴿وَرِءَا الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف : ٥٣] .  
فأخبرهم <sup>(٢)</sup> أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا  
وَزَفِيرًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان : ١٢ ، ١٣] .  
فأخبر أنهم يَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ ما وصفهم اللهُ به من العَمَى والبُكْمِ والصَّمَمِ يكونُ  
صفتهم في حالِ حشرهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجْعَلُ لهم أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ وَمَنْطِقٌ  
في أحوالٍ أُخْرَى غيرِ حالِ الحشرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلكَ كما رُوِيَ <sup>(٣)</sup> عن ابنِ عباسٍ  
في الخبرِ الذي حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن  
عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا  
وَصُمًّا﴾ . ثم قال : ﴿وَرِءَا الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ . وقال : ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا  
وَزَفِيرًا﴾ / وقال : ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ : أما قوله : ﴿عُمِيًّا﴾ . فلا يرون شيئاً ١٦٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩٠ .

(٢) في م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .



يسرهم<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿بُكْمًا﴾. لا يَنْطِقُونَ بحجة، وقوله: ﴿صُمًّا﴾. لا يَسْمَعُونَ شيئًا يسرهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يقول جل ثناؤه: مصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم، وهم وقودها.

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى [٢٧٢/٢] أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: يعني أنهم وقودها<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿كُلَّمَا حَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾. يعني بقوله: ﴿حَبَتْ﴾: لانت وسكنت. كما قال عدى بن زيد العبادي في وصف مزنّة:

وَسَطُهُ كَالْيِرَاعِ<sup>(٤)</sup> أَوْ سُورِ الْمَجْدَلِ<sup>(٥)</sup> حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ  
يعني بقوله: يَخْبُو السُّرُجُ. أنها تليّن وتضعف أحيانًا، وتقوى فتثير أخرى.  
ومنه قول القطامي<sup>(٦)</sup>:

\* فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ<sup>(٧)</sup> سَاعًا \*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله.

(١) في ص: «يسر لهم»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «يسر لهم».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) اليراع، جمع يراعة: وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار، واليراع: فراشة إذا طارت في الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. اللسان (ي ر ع).

(٥) المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل. اللسان (ج د ل).

(٦) ديوانه ص ٣٤.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تشب».

## ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبَتَ ﴾ . <sup>(١)</sup> يقولُ : كَلَّمَا <sup>(٢)</sup> سَكَتَ .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَلَّمَا خَبَتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرقتهم <sup>(٣)</sup> تسعّرُ بهم <sup>(٤)</sup> خطبنا ، فإذا أحرقتهم فلم تُبقي منهم شيئًا ، صارت جمرًا <sup>(٥)</sup> تتوهجُ ، فذلك خبؤها ، فإذا بُدّلوا خلقتا جديدًا عاودتْهم <sup>(٥)</sup> .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن <sup>(٦)</sup> ابنِ أبي نجيحٍ <sup>(٦)</sup> ، عن مجاهدٍ قوله <sup>(٧)</sup> .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ ﴾ . قال : خَبِئُوهَا أَنهَا تُسَعَّرُ بِهِمْ حَطْبًا ، فَإِذَا أَحْرَقْتَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، صَارَتْ جَمْرًا <sup>(١)</sup> تَتَوَهَّجُ ، فَإِذَا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ <sup>(٢)</sup> .  
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : كَلَّمَا احْتَرَقَتْ جَلُودُهُمْ بُدِّلُوا جَلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ <sup>(٣)</sup> .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شيء <sup>(٤)</sup> .  
 حَدَّثْتُ عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ جَوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ ﴾ . قال : سَكَنْتَ .

وقوله : ﴿ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : زِدْنَا هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ سَعِيرًا ، وَذَلِكَ إِسْعَاؤُ النَّارِ عَلَيْهِمُ وَالتَّهَابُهَا فِيهِمْ وَتَأْجُجُهَا بَعْدَ خَبِئِهَا فِي أَجْسَادِهِمْ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَهْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ <sup>(٩٨)</sup> .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذَا الَّذِي وَصَفْنَا مِنْ فَعَلِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، مَا

(١) فِي ص : « حَمْرَاء » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الْأَضْدَادِ ص ١٧٦ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ بِهِ نَحْوَهُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الْأَضْدَادِ ص ١٧٦ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٠٤/٤ .

إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٩٠/١ .

ذَكَرْتُ أَنَا نَفَعُ لَهُمْ مِنْ حَشْرِهِمْ عَلَى وَجْهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُفًّا ، وَإِصْلَاحًا لِنَاهِم <sup>(١)</sup>  
 النَّارِ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ حَالِهِمْ فِيهَا - ثَوَابُهُمْ بِكُفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ بِمَا كُنَّا نَعْنَى :  
 بِأَدْلِيَّتِهِ وَحُجَّتِهِ ، وَهُمْ رُسُلُهُ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَإِفْرَادِهِمْ إِيَّاهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ دُونَ  
 الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، وَبِقَوْلِهِمْ إِذَا أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ بِالْمَعَادِ ، وَبِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ فِي  
 الْآخِرَةِ : ﴿ أَلَمْ نَكُنْ عِظْمًا ﴾ بِالْيَةِ ، ﴿ وَرَفْنَا ﴾ : قَدْ صِرْنَا تَرَابًا ﴿ أَلَمْ نَكُنْ لَمْبَعُوْتُونَ  
 خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . يَقُولُونَ : نُبِعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْقًا جَدِيدًا ، كَمَا ابْتَدَأْنَا <sup>(٢)</sup> أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي  
 الدُّنْيَا . اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ لِذَلِكَ ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَتَعْجُبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ  
 إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٩٩) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أو <sup>(٤)</sup> لم ينظرو هؤلاء القائلون من  
 المشركين : ﴿ أَلَمْ نَكُنْ عِظْمًا وَرَفْنَا أَلَمْ نَكُنْ لَمْبَعُوْتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ بعيون قلوبهم ،  
 فيعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، فابتدعها من غير شيء ، وأقامها  
 بقدرته ، ﴿ قَادِرٌ ﴾ بتلك القدرة ﴿ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ : أشكالهم وأمثالهم  
 من الخلق بعد فنائهم وقبل ذلك ، وأن من قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقًا  
 / جديدًا ، بعد أن يصيروا عظامًا ورفاتًا .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعل الله

(١) في م : «إصلاحنا إياهم» .

(٢) في م : «ابتدأناه» .

(٣) سقط من م .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «إذ» .

لهؤلاء المشركين أجلاً لهلاكهم ، ووقتاً لعذابهم ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ . يقول : لا شك فيه أنه آتيهم ذلك الأجل ، ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يقول : فأبى الكافرون إلا جحوداً بحقيقة وعيده الذى أوعدهم ، وتكذيباً به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ﴿١٠٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال - وعننى بالرحمة فى هذا الموضع المال - ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . يقول : إذن لبخلتم به ، فلم تجودوا بها على غيركم ، خشية من ﴿الْإِنْفَاقِ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ الإفتار .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . قال : الفقير <sup>(٢)</sup> .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . أى : خشية الفاقة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله <sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . يقول : وكان الإنسان بخيلاً ممسكاً .

كما حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن

(١) بعده فى م : «و» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . يقول: بخيلاً .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال

ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . قال: بخيلاً .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ

قَتُورًا﴾ . قال: بخيلاً مُمَسِّكًا .

وفي «القتور» في كلام العرب لغات أربع، يقال: قَتَرَ فلانٌ يَقْتَرُ وَيَقْتِرُ، وقَتَّرَ

يَقْتَرُ، وأَقْتَرَ يُقْتِرُ، كما قال أبو ذؤاد<sup>(١)</sup> :

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَد رُزِيَتْهُ الإِعْدَامُ

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّرَ بِهِنَّ ١٧١/١٥

إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ تَبَيَّنَ لِمَنْ

رآها أَنَّهَا حُجُبٌ لِمُوسَى شَاهِدَةٌ عَلَى صِدْقِهِ وَحَقِيقَةٌ نَبَوِّتِهِ .

وقد اختلف أهل التأويل فيهنَّ وما هنَّ؛ فقال بعضهم في ذلك ما حدَّثني به

محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن

عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . قال: التسع الآيات

البيّنات؛ يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل،

والضفادع، والدُم، آيات مفصلات<sup>(٢)</sup> .

حدَّثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعتُ

(١) ديوانه (ضمن دراسات في الأدب العربي) ص ٣٣٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية، عن ابن عباس .

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَايَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزاع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في «الأعراف»: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون نحوًا من هذا القول، غير أنهم جعلوا اثنتين<sup>(٢)</sup> منهن؛ إحداهما، الطمسة، والأخرى، الحجر.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألتني عمر بن عبد العزيز عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَايَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. فقلت له: هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر. فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة<sup>(٣)</sup> كانت لعبد العزيز بن مزوان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة<sup>(٤)</sup> منسأة<sup>(٥)</sup>، والبيضة والعدسة ما تُنكر، مُسخت حجارة، كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره القرظي في تفسيره ٣٣٦/١٠.

(٢) في م: «آيتين».

(٣) الخريطة: وعاء من آدم وغيره يُشرح على ما فيه. التاج (خ ر ط).

(٤) الجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفر جدا إذا أبيض. التاج (ج و ز).

(٥) سقط من: م، وفي تاريخ المصنف: «مقشورة». والثس: البيض، نس اللحم والخيز: يس ويس: إذا يس. ينظر التاج (ن س س).

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا، وفيهما: ويده. بدلا من: والحجر.

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنهم جعلوا اثنتينٍ مِنْهُنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأخرى ، النقص من الثمرات .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدِ النخعيِّ ، عن عكرمةَ ومطيرِ الرزَّاقِ في قوله : ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ ﴾ . قالوا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصا ، واليدُ ، والسنونُ ، ونقصُ من الثمراتِ <sup>(١)</sup> .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والسنينُ ، ونقصُ من الثمراتِ ، وعصاهُ ، ويدهُ <sup>(٢)</sup> .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٧٢/١٥  
سُئِلَ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ عن قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . ما هي ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢٧٣/٢] والضفادعُ ، والدمُ ، وعصا موسى ، ويدهُ . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهَابِ عَجْمَةِ لسانِ موسى <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عكرمة وأبي صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبي عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٥٢٧/٦ ، وتفسير القرطبي ١٣٣/٥ .



قتادة، عن ابن عباس في قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾: وهي متتابعات، وهي في سورة «الأعراف»: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: ﴿بِالسِّنِينَ﴾ في أهل البوادي، ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، لأهل القرى، فهاتان آيتان. والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء - البرص - وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين<sup>(١)</sup>.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾. قال: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وقال آخرون نحوًا من ذلك؛ إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة، وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يأفكون.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن في قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن المثني، قال: ثنى محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة، يحدث عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. قال: لا تقل له: نبي. فإنه إن سمعك صارت له أربعة<sup>(١)</sup> أعين، قال: فسألا، فقال النبي ﷺ: «لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَشْرِكُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْشُوا بِيْرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً». أو<sup>(٢)</sup> قال: «لا تَقْرَءُوا مِنَ الرَّحْفِ» - شعبه الشاك - «وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ، عَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ، لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ». فقبلا يده ورجله، وقال: نشهد أنك نبي. قال: «فما يمتنعكما أن تسليما؟» قال: إن داود دعا ألا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في النسخ وبعض مصادر التخريج، وقال المبار كفوري في تحفة الأحوذى ٣/٣٩٩: «هكذا وقع في النسخ الموجودة، ووقع في المشكاة: أربع أعين. بغير التاء وهو الظاهر». ثم فسره بقوله: «يعنى يسر بقولك: هذا النبي. سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور، كذى عينين أصبح يبصر بأربع، فإن الفرح يمد الباصرة، كما أن الهم والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عليه الدنيا».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «و».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٩، وأحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢)، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٤٦٦)، والحاكم ٩/١ من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (١٢٦٠)، وأحمد ٢١/٣٠ (١٨٠٩٦)، والترمذى (٣١٤٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٤٦٥)، وفي الجهاد (٢٧٥)، والطحاوى في شرح المعاني ٣/٢١٥، وفي المشكل (٦٣، ٦٥)، والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٥١ (١٦١٦١)، وابن قانع في معجمه ٢/١١، والطبراني (٧٣٩٦)، وأبو نعيم في الحلية ٥/٩٧، والحاكم ٩/١، والبيهقي ٨/١٦٦، والخطيب في الموضح ١/٣٢٨، والبيهقي في تفسيره ٥/١٣٣ من طرق عن شعبه به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/١٢٤: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ وَأَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ<sup>(١)</sup> ، عَنْ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمَةَ ، يَحْدُثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ<sup>(٢)</sup> ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ قَالَ : « لَا تَمْشُوا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ » . وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ : أَرَاهُ قَالَ : « بَيْرِيءٍ » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ بِنَحْوِهِ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحِجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ ، قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ لِمُصَاحِبِهِ : إِذْ هَبْنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ مُصَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ : نَبِيٌّ . إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعٌ<sup>(٣)</sup> أَعْيُنٍ . قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ فِيهِ عَنْ ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ يَبَيِّنَتْ ﴾ . فَقَالَ : « هُنَّ : وَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَقْدِفُوا الْمُحْصَنَةَ ، وَلَا تَوْلَوْا يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودٌ ، أَلَّا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ » . قَالَ : فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ، وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي » ؟ . قَالَوا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا أَلَّا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ اتَّبَعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودٌ<sup>(٤)</sup> .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ بْنُ الْحِجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو

= بالمعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩٦/٩ .

(١) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الرازي » . وينظر الإصابة ٤٣٦/٣ .

(٣) في ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذی (٢٧٣٣) عن أبي كريب به ، وأخرجه النسائي (٤٠٨٩) ، وفي الكبرى ( ٣٥٤١ ) ، (٨٦٥٦) ، والطحاوي في المشكل (٦٤) عن أبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٩/١٤ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبي أسامة به .

ابن مروة، عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال، عن النبي ﷺ بنحوه<sup>(١)</sup>.  
 وأما قوله: ﴿ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾. فإن عامة قراءة الإسلام على  
 قراءته على وجه الأمر، بمعنى: فاسأل يا محمد بنى إسرائيل إذ جاءهم موسى.  
 وروى عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحارث، قال: ثنا القاسم،  
 قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن: ﴿ فَسَلَّ بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ ﴾. قال: سؤالك إياهم نظرك في القرآن<sup>(٢)</sup>.  
 وروى عن ابن عباس أنه كان [٢٧٣/٢] يقرأ ذلك: (فسأل). بمعنى: فسأل  
 موسى فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه. على وجه الخبر.

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن  
 حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس أنه قرأها: (فسأل بنى  
 إسرائيل إذ جاءهم). يعني: أن موسى سأل فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه<sup>(٣)</sup>.  
 والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار؛  
 لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها، ورغبتهم عمًا خالفها.

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢)، والترمذي (٣١٤٤)، والبيهقي في الدلائل ٦/٢٦٨ من طريق يزيد  
 به.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦/٨٥ عن الحسن، وذكره الطوسي في التبيان ٦/٥٢٧ عن الحسن، عن  
 ابن عباس.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن  
 أبي حاتم وابن مردويه، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة.

وقوله: ﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ . يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى مُعَاطِي<sup>(١)</sup> علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرِك . وقد يجوز أن يكون مرادًا به: / إني لأظنك يا موسى ساحرًا . فوضع « مفعول » موضع « فاعل » ، كما قيل: إنك مشعوثٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ . وقد تأول بعضهم ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى: حجابًا سايرًا . والعربُ قد تُخرِجُ « فاعلاً » بلفظِ « مفعولٍ » كثيرًا .

١٧٤/١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَا ﴾ . بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون<sup>(٢)</sup> .

وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، في ذلك أنه قرأ: (لَقَدْ عَلِمْتَا) . بضم التاء<sup>(٣)</sup> ، على وجه الخبر من موسى عن نفسه . ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ : إني لأظنك قد سحرت، فتزى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب . وهذا وجه من التأويل، غير أن القراءة التي عليها قراءة الأمصار خلافها، وغير

(١) في م: « تعاطى » .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦ .

(٣) وبها قرأ الكسائي وهي متواترة . السابق ص ٣٨٥ .

وأثر علي أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن علي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ .

إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال البغوي في تفسيره ١٣٤/٥: ولا يثبت عن علي رفع التاء؛ لأنه روى عن رجل من مراد، عن علي،

وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان في البحر المحیط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجيعة عليه .

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع ، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرُجْ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سُوِّ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحرٌ مبين ﴿ (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًا ﴾ [النمل: ١٢ - ١٤] . فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا : هي سحرٌ . مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله ، فكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ (١) . إنما هو خبرٌ من موسى لفرعون بأنه عالمٌ بأنها آياتٌ من عند الله .

وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة .

قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ : يا فرعون . بالنصب ، ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًا ﴾ (٢) .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : قال موسى لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ يا فرعون ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ الآيات التسع البينات التي أريتكها ، حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه ، وشاهدة لي على صدقي (٤) وصحة قولي : إني لله رسول (٥)

(١) ضبطت هذه الكلمة في ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده في م : « ما » .

بَعَثْنِي إِلَيْكَ - ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى  
 أَمْثَالِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ ، ﴿بَصَائِرَ﴾ ، يَعْنِي بِ «البصائر» الآياتِ أَنَّهُنَّ بَصَائِرٌ لِمَنْ اسْتَبَصَّرَ  
 بِهِنَّ ، وَهَدَى لِمَنْ اهْتَدَى بِهِنَّ ، يَعْرِفُ بِهِنَّ مَنْ رَأَهُنَّ / أَنْ مَن جَاءَ بِهِنَّ فَمُحِقٌّ ،  
 وَأَنَّهُنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ، إِذْ كُنَّ مَعْجِزَاتٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى شَيْءٍ  
 مِنْهِنَّ سِوَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

١٧٥/١٥

وهو جمع بصيرة .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ . يقول : إني لأظنُّك يا فرعونُ  
 ملعونًا ممنوعًا من الخير .

والعربُ تقول : ما تُبْرِكُ عن هذا الأمرِ ؟ أي : ما منعك منه ، وما صرَّفَكَ<sup>(١)</sup>  
 عنه ؟ وتُبْرَهُ اللَّهُ فهو يُبْرَهُه وَيُثْبِرُهُ . لغتان . ورجلٌ مَثْبُورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ  
 هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ<sup>(٢)</sup> :

إِذْ أَجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْعَيْ  
 وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ  
 وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلَابِيُّ ، قال : ثنا أبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، قال : ثنا عمروُ  
 ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنْهَالِ بنِ عمرو ، عن سَعِيدِ بنِ جبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :  
 ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا<sup>(٣)</sup> .

(١) في م : « صدك » ، وفي ت ١ ، ف : « صدفك » ، وفي ت ٢ : « صدقك » . وينظر معاني القرآن للفراء ١٣٢ / ٢ .

(٢) هو عبد الله بن الزُبَيْرِي ، والبيت في سيرة ابن هشام ٤١٩ / ٢ ، وسيأتي في ٤١٢ / ١٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، عَنِ الْمُنْهَالِ ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .  
 حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مَعَاوِيَةُ ، عَنِ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾<sup>(١)</sup> . يَقُولُ : مَلْعُونًا .  
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَغْلُوبًا .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٧٤/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قَالَ : مَغْلُوبًا<sup>(٢)</sup> .  
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . يَقُولُ : مَغْلُوبًا<sup>(٢)</sup> .  
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ هَالِكًا .

١٧٦/١٥

### / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ مَثْبُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> . أَيْ : هَالِكًا<sup>(٣)</sup> .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٥ .

(٣-٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مثله » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلَكًا .



حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ وَإِنِّي لَأُظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا ﴾ .<sup>(١)</sup> «أى: مُهْلَكًا . قوله: ﴿ مَثْبُورًا ﴾<sup>(١)</sup> . أى: هَالِكًا .

<sup>(٢)</sup> حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله<sup>(٢)</sup> .

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة بنحوه<sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون: معناه: إني لأظنك مبدلاً مُغيّراً .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عبدُ الله بنُ موسى، عن عيسى بنِ موسى، عن عطية: ﴿ إِنِّي لَأُظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا ﴾ . قال: مبدلاً<sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون: معناه: مخبولاً لا عقل له .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿ وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من: م .

(٢ - ٢) كذا في النسخ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦ / ٥٢٨ .

لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾. قال: الإنسان إذا لم يكن له عقلٌ فما ينفعُهُ؟<sup>(١)</sup> يعنى: إذا لم يكن له عقلٌ ينتفع به فى دينه ومعاشه دعته العربُ مَثْبُورًا. قال: أظنُّك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ. قال: يتينا هو يخافه: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ<sup>(٢)</sup> لِسَانِي﴾ أن أقولَ هذا الفرعونَ. فلَمَّا شرح اللهُ صدره اجترأ أن يقولَ له فوقَ ما أمره اللهُ<sup>(٣)</sup>.

وقد يتينا الذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قبل<sup>(٤)</sup>.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره: فأراد فرعونُ أن يستفِزَّ موسى وبنى إسرائيلَ من الأرضِ، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾ فى البحرِ، ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ من جنده، ﴿جَمِيعًا﴾، ونجينا موسى وبنى إسرائيلَ، وقُلْنَا لهم من بعدِ هلاكِ فرعونَ: ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: أرضَ الشامِ، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: فإذا جاءتِ الساعةُ، وهى وعدُ الآخرةِ، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: حشَرْنَاكم من قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفًا﴾. أى: مختلطين، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ، لا تتعارفون، ولا ١٧٧/١٥ ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلته وحيه. من قولك<sup>(٥)</sup>: لَفَقْتُ الجيوشَ، إذا ضربتَ بعضها ببعضٍ، فاختلطَ الجميعُ. وكذلك كلُّ شىءٍ يُخْلِطُ بشىءٍ فقد لَفَّ به.

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «وعقل»، وفى ت ١: «و».

(٢) فى م: «ينطق».

(٣) ينظر التبيان ٥٢٨/٦.

(٤) تقدم فى ص ١٠٨.

(٥) فى ص: «قول»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن <sup>(١)</sup> أبي رزِين : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : من كلِّ قوم .  
وقال آخرون : بل معناه : جِئْنَا بِكُمْ جَمِيعًا .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ <sup>(١)</sup> . قال : جميعًا .  
حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا <sup>(٢)</sup> .  
حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أي : جميعًا ، أولكم وأخركم <sup>(٤)</sup> .

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٢) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قَالَ : جَمِيعًا <sup>(١)</sup> .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يَعْنِي : جَمِيعًا <sup>(٢)</sup> .

وَوَحَّدَ « اللَّفِيفَ » وَهُوَ خَبْرٌ عَنِ الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : لَفَفْتُهُ لَفًا وَلَفِيفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ . يَقُولُ : أَنْزَلْنَاهُ نَأْمُرُ فِيهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَالْأُمُورِ الْمُسْتَحْسِنَةِ الْحَمِيدَةِ ، وَنَنْهَى فِيهِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيَةِ ، وَالْأَفْعَالِ الذَّمِيمَةِ ، ﴿ وَالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يَقُولُ : وَبِذَلِكَ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ / يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا ، إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مِنْ ١٧٨/١٥ أَطَاعْنَا ، فَانْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا ، وَمَنْذِرًا مِنْ عَصَانَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا وَنَهَيْنَا .

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ مِنْ ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِمَعْنَى : أَحْكَمْنَاهُ وَفَصَّلْنَاهُ [ ٢٧٤ / ٢ ] وَبَيَّنَّاهُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ١٢٥ .

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء: (فَرَقْنَاهُ) <sup>(١)</sup>. بمعنى: نزلناه شيئاً بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة.

وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة مُجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه <sup>(٢)</sup> مجميعة من أمر الدين والقرآن.

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً، وفصلناه قرآناً <sup>(٣)</sup>، وبيناه وأحكامناه لتقرأه على الناس على مكث.

وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. يقول: فصلناه <sup>(٤)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب أنه قرأ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. مخففاً، يعنى: بيناه <sup>(٥)</sup>.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. قال: فصلناه.

(١) هي قراءة شاذة.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) في ص: «قرآناه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) بعده في م: «أبي».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنُ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أَنَّهُ قرَأَ : ﴿ وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ ﴾ . خفَّفها : فرق اللُّهُ به <sup>(١)</sup> بينَ الحقِّ والباطلِ <sup>(٢)</sup> .

وأما الذين قرءوا القراءة الأخرى ، فإنهم تأولوا ما قد ذكرتُ من التأويل .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْتُ مِنَ التَّأْوِيلِ عَنْ قَارِئٍ ذَلِكَ كَذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العالِيَةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرؤها : ( وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ ) . مثقَّلةً ، يقولُ : أنزل آية آية <sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هارونَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أنزل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدرِ ، ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يأتونك بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . ( وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ لِتقرأه على الناسِ على مُكثٍ ونزَّلناه تنزيلاً ) <sup>(٤)</sup> .

حدَّثنا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ( وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ ) . <sup>(٥)</sup> قال : أنزل مُفرِّقاً ، لم ينزل جميعاً ، وكان بين

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٣٥ / ٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣٩ / ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥ / ٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٣١ / ٧ ، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى ( ٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠ ) ، والحاكم ٣٦٨ / ٢ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥ / ٤

إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتقرأه على الناس » .

أُولِهِ وَآخِرِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup> .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ( وَقُرْآنًا فُورَقْنَاهُ ) . قال : / فُورَقَهُ ، لم ينزله جميعاً<sup>(٢)</sup> . وقراً : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢ ، ٣٣] : يَنْقُضُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتُونَ بِهِ<sup>(٣)</sup> .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ<sup>(٤)</sup> : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْآنًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةً .

ونُصِبَهُ<sup>(٥)</sup> على الوجهِ الذي قلناه أولى ، وذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وقوله : ﴿ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرأه على الناسِ على تُؤدِّةٍ ، فترتله وتبيته ، ولا تعجلُ في تلاوته فلا يُفهمَ عنك .  
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) في م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦ / ٥٣٠ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢ / ١٣٢ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نصب » .

المُكْتَبِ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: رجلٌ قرأ «البقرة» و«آل عمران»<sup>(١)</sup>، وآخِرُ قرأ «البقرة»، وركوعُهُما وسجودُهُما واحدٌ، أيُّهما أفضلُ؟ قال: الذي قرأ «البقرة». وقرأ: ﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُسَنَا لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنا معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. يقولُ: على تأييدٍ<sup>(٣)</sup>.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: على ترشيلٍ<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ<sup>(٥)</sup> قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: في ترشيلٍ<sup>(٦)</sup>.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: التفسيرُ الذي قال اللهُ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «آخر»، وفي ف: «آخر آل».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/٢، ٥٢٦/١٠ من طريق سفيان به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلاً سأل مجاهداً. فذكره بزيادة في آخره وستأتي.

(٣) في ت ١: «تأيد»، وفي ت ٢: «تأييد»، وفي الدر المنثور: «بأمد».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في م: «ترتيل».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ت ٢: «عن مجاهد».

(٦) في م: «ترتيل».



[المزل: ٤]: تفسيره .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبيدٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ ﴾ : على تُوْدَةٍ<sup>(١)</sup> .

وفى « المُكِّثِ » للعربِ لغاتٌ : مُكِّثٌ ، ومَكِّثٌ ، ومِكِّثٌ ، ومِكِّثِيٌّ مقصورٌ ، ومُكِّثَانًا ، والقراءةُ بضمِّ الميمِ .

وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : فَرَقْنَا نَزِيلَهُ ، وَأَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ

شَيْءٍ .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : حدَّثنا عن أبي رجاءٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ . قال : كان اللهُ تبارك وتعالى ينزلُ هذا القرآنَ بعضه قبلَ بعضٍ ، لما عَلمَ أَنَّهُ سيَكُونُ ويحدُثُ في الناسِ ، لقد ذُكِرَ لنا أَنَّهُ كانَ بينَ أوَّلِهِ وآخرِهِ ثمانِي عَشْرَةَ سَنَةً . قال : فسألته يوماً على سُخْطَةٍ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ : ( وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ) . فثَقَّلَهَا أبو رجاءٍ ، فقال الحسنُ : ليس ( فَرَقْنَاهُ ) ولكن ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . فقرَأَ الحسنُ مخفَّفَةً . قلتُ : مَنْ يُحدِّثُكَ هذا يا أبا سعيدٍ ؟ أصحابُ محمدٍ ؟ قال : فَمَنْ يُحدِّثُنيهِ ؟! قال : أنزلَ عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجرَ إلى المدينةِ ثمانِي سنينَ ، وبالمدينةِ عَشْرَ سنينَ .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ : لم ينزلُ في ليلةٍ ولا ليلتينِ ، ولا شهرٍ ولا شهرينِ ، ولا سنةٍ ولا سنتينِ ، ولكنْ كانَ بينَ أوَّلِهِ وآخرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً ، وما شاء اللهُ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ<sup>(١)</sup> : أنزل على نبيِّ الله القرآنُ ثمانِي سنينَ ، وعشرًا بعدَما هاجر . وكان قتادةُ يقولُ : عشرًا بمكةَ ، وعشرًا بالمدينة<sup>(٢)</sup> .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٧٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيهِ محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْعُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] : آمنوا بهذا القرآنِ الذي لو اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا ، أو لا تؤمنوا به ، فإن إيمانكم به لن يزيدَ في خزائنِ رحمةِ الله ، ولا تزككم الإيمانَ به ينقصُ ذلك ، وإن تكفروا به ، فإن الذين أوتوا العلمَ بالله وآياته من قبلِ نزوله من مؤمنى أهلِ الكتابين ، إذا يُتلى عليهم هذا القرآنُ يخِرُّونَ ؛ تعظيمًا له وتكريمًا ، وعلمًا منهم بأنَّه من عندِ الله ، لأذقانهمْ سُجَّدًا بالأرضِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في الذى عنى الله بقوله : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى به الوجوه .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) في فضائل ابن الضريس : « يقال » .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به .

قوله: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . يقول: للوجوه<sup>(١)</sup> .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . أى: للوجوه .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله<sup>(٢)</sup> .  
وقال آخرون: بل عني بذلك اللحي .

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن  
فى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ . قال: للحي<sup>(٣)</sup> .

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ . يقول جل ثناؤه:  
ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذا خرّوا للأذقان سجوداً  
عند سماعهم القرآن يُتلى عليهم: تنزيهاً للربنا وتبرئة له مما يُضيف إليه المشركون به،  
ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولاً حقاً يقينا؛ إيماناً / بالقرآن وتصديقاً  
به .

والأذقان فى كلام العرب: جمع ذقن، وهو مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ . وإذ كان ذلك  
كذلك، فالذى قال الحسن فى ذلك أشبهه بظاهر التنزيل .  
وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل، على اختلاف منهم فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

الذين عُتُوا بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ . وفى: ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى قوله : ﴿خُشُوعًا﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزل اللهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿سُبِّحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعَدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبلِ النبىِّ ﷺ ، ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ما أنزل إليهم من عندِ اللهِ ، ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ <sup>(١٧)</sup> وَيَقُولُونَ سُبِّحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعَدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : محمدٌ ﷺ <sup>(٣)</sup> .

### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج فى قوله : ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ : كتبهم <sup>(٤)</sup> .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبرى أثرين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿أوتوا العلم﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «قال : وقال آخرون : محمدٌ ﷺ» .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عَنَى بقوله : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآن ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجِرْ لغيره من الكتبِ ذكراً ، فيصْرَفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعِلتِ الهاءُ التي في قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ ؛ لأنَّ الكلامَ بذكره جَرى قبله ، وذلك قوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ . وما بعده في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجبت صحتهُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافٍ ما قلنا فيه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١١٩) .

يقولُ تعالى ذكره : وَيَخْرُجُونَ هؤلاء الذين أوتوا العلمَ من مؤمنى أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلى عليهم القرآنُ ، لأذقائهم يبكون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعنى : خضوعاً لأمرِ اللَّهِ وطاعته ، واستكانةً له .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّمِيمِيِّ ، أَنَّ / مَنْ أُوتِيَ مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ ، لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ العُلَمَاءَ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ ﴾ الآيتين .

١٨٢/١٥

حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّمِيمِيِّ بنحوه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا

يُسَلِّى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴿١﴾ . ثم قال : ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ الآية (١) .  
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ . قَالَ : هَذِهِ جَوَابٌ وَتَفْسِيرٌ لِلآيَةِ الَّتِي فِي « كَهَيْعَصَ » : ﴿ إِذَا نُنِئِي عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴾ [مريم : ٥٨] .  
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١١٠) .  
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرِكِي قَوْمِكَ الْمُنْكَرِينَ دَعَاءَ الرَّحْمَنِ : ﴿ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، ﴿ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ، بِأَيِّ أَسْمَائِهِ جَلَّ جَلَالُهُ تَدْعُونَ رَبَّكُمْ ، فَإِنَّمَا تَدْعُونَ وَاحِدًا ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ ؛ لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ - فِيمَا ذُكِرَ - سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ : « يَا رَبَّنَا اللَّهُ ، وَيَارَبَّنَا الرَّحْمَنُ » (٢) . فَظَنُّوا أَنَّهُ يَدْعُو إِلَهَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ احْتِجَاجًا لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِمُ .

### ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِمَا ذَكَرْنَا

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا يَدْعُو : « يَا رَحْمَنُ ، يَا رَحِيمُ » . فَقَالَ الْمَشْرِكُونَ : هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَدْعُو وَاحِدًا ، وَهُوَ يَدْعُو مِثْنَى مِثْنَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الزهد لابن المبارك ص ٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، وابن أبي شيبة ٥٤٢ / ١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، من طرق عن مسعربه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠٦ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رحمن » .

### الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ الآية (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ في سجوده : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعَهُ رجلٌ مِنَ المشركينَ ، فلَمَّا أصبحَ قال لأصحابِهِ : انظروا ما قال ابنُ أبي كَبْشَةَ ، يدعُو (٢) الليلةَ الرحمنَ الذي باليمامةِ (٣) . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزلتْ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

١٨٣/١٥ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢] ورفاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ : بشيءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ (٥) .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصرى ، قال : ثنا حمادُ بنُ عيسى بنِ عبيدةَ بنِ الطفيلِ الجهنى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ ، مَنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٦/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورفاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف وابن

أَحْصَاهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر: ولدخول ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا﴾. وجهان؛ أحدهما: أن تكونَ صلةً، كما قيل: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والآخَرُ: أن تكونَ في معنى أي<sup>(٢)</sup>، كُرِّرَتْ لِمَا اِخْتَلَفَ لِفِطَاهِمَا، كما قيل: ما إن رأيتُ كالليلةِ ليلةً.

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

اختلف أهل التأويل في «الصلة»؛ فقال بعضهم: عنى بذلك: ولا تجهرُ بدُعائك ولا تُخَافِتُ به، ولكن بين ذلك. وقالوا: عنى بالصلة في هذا الموضع الدعاء.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بن عيسى الدامغانى، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾. قالت: في الدعاء<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء<sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبي هريرة في ١٠/٥٩٦، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٠)، من طريق محمد بن بكر عن حماد بن عيسى.

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وفي م: «إن» والمثبت من معانى القرآن ١٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠، ١٠/٤٠٤، والبخارى (٤٧٢٣)، ٦٣٢٧، (٧٥٢٦)، ومسلم (١٤٦/٤٤٧)، والبراز (٢٢٢٨ - كشف)، من طرق عن هشام بن عروة به. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور، وابن نصر، وابن مردويه، وأبى داود فى الناسخ.

(٤) سقط من: م.



حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ مثله<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا عبَّادُ بنُ العوامِ، عن أشعثِ بنِ سَوارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: كانوا يَجْهَرُونَ بالدعاءِ، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ أمروا ألاَّ يَجْهَرُوا، ولا يُخَافِتُوا<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا حمادُ، عن عمرو بنِ مالكِ الثُّكْرِيِّ<sup>(٣)</sup>، عن أبي الجوزاءِ، عن عائشةَ، قالت: نزلت في الدعاءِ.

حدَّثني مطرُ بنُ محمدِ الصَّبِيِّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ داودَ، قال: ثنا شريكُ، عن زيادِ بنِ قَيَاضٍ، عن أبي عِيَاضٍ في قوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: الدعاءُ<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ الهَجْرِيِّ<sup>(٥)</sup>، عن أبي عِيَاضٍ: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: نزلت في الدعاءِ<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإتحاف ٣٨٨/٨ (٦٤٧٣)، والمطالب العالية ٦٠٦/٨ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به. وقال البوصيري: إسناده حسن. كما أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢، عن ابن فضيل عن أشعث به.

(٣) في ص، م، ت، ف: «البكري». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، ٤٠٤/١٠، بسنده عن أبي عياض به.

(٥) في ص، ت، ف: «الجهري»، وفي ت ١: «الحميري». وينظر تهذيب الكمال.

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شريكٌ، عن زيادِ بنِ فياضٍ، عن أبي عياضٍ مثله .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن ذكره، عن ١٨٤/١٥ عطاءٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال: نزلت في الدعاء<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال: في الدعاء<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاء<sup>(٢)</sup> .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ : في الدعاءِ والمسألة<sup>(٣)</sup> .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاءِ والمسألة<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، ٤٠٤/١٠ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٦)، وابن أبي شيبة ٤٤١/٢ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١٠ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانٌ، قال: ثنا قيسُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: في الدعاء<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزبيرى، قال: ثنا سفيانٌ، عن عيَّاش<sup>(٢)</sup> العامرى، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ، قال: كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيَّ ﷺ قالوا: اللهم ارزُقنا إبلاً وولداً. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: في الدعاء<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا أبى، قال: ثنا عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية. قال: في الدعاء والمسألة<sup>(٥)</sup>.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عيسى، عن الأوزاعى، عن مكحولٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: ذلك في الدعاء<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥، والطوسى في التبيان ٥٣٤/٦.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عباس». وهو تصحيف، وفى م: «ابن عيَّاش». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٥٦٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤١/٢، من طريق سفيان عن عيَّاش العامرى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٩٣/١.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٨/٥، والطوسى فى التبيان ٥٣٤/٦.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٣٨/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٢٨/٥.

وقال آخرون: عنى بذلك الصلاة. واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذى عنى بالنهى عن الجهر به منها؛ فقال بعضهم: الذى نهى عن الجهر به منها القراءة.

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوار: ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به. قال: فقال الله ١٨٥/١٥ لنبية ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمع المشركون، ﴿وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾<sup>(١)</sup> عن أصحابك<sup>(٢)</sup>، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك<sup>(٣)</sup>.

[٢٧٦/٢ظ] حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن، شق ذلك على المشركين إذا سمعوه، فيؤذون رسول الله ﷺ بالشتم والعيب به، وذلك بمكة، فأنزل الله: يا محمد: ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾. يقول: لا تعلن بالقراءة بالقرآن إعلاناً شديداً يسمعه المشركون فيؤذونك، ولا تخاف بالقرآن بالقرآن. يقول: لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك، ﴿وَأَبْغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. يقول: اطلب بين الإعلان والجهر، وبين التخافت والخفض طريقاً، لا

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥)، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣)، والبخارى (٤٧٢٢)، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، (٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذى (٣١٤٦)، والنسائى (١٠١٠)، والبيهقى فى تفسيره ١٣٧/٥، من طرق عن هشيم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه. (تفسير الطبرى ٩/١٥)

جَهْرًا شَدِيدًا ، وَلَا خَفْضًا لَا تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ ، فَذَلِكَ الْقَدْرُ ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ سَقَطَ هَذَا كُلُّهُ ، يَفْعَلُ الْآنَ أَيُّ ذَلِكَ شَاءَ <sup>(١)</sup> .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ الآية : هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ أَسْمَعَ الْمُشْرِكِينَ فَأَذَوْهُ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَيُسْمِعَ عَدُوَّهُ ، وَلَا يُخَافَتْ فَلَا يُسْمِعُ مَنْ خَلْفَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَتَغَيَّ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِي الْقُرْآنَ فَمَا يَسْمَعُهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ <sup>(٣)</sup> وَسَمِعَ الْمُشْرِكُونَ ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، وَإِذَا خَفَضَ لَمْ يُسْمِعْ أَصْحَابَهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يونسٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣- ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «سمع» .

داوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جَهَرَ بالقرآن وهو يُصَلِّي تَفَرَّقُوا وَأَبْزُوا أَنْ يَسْتَمِعُوا مِنْهُ ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتَمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلُو وهو يُصَلِّي ، استترق السمعَ دونهم فَرَقًا مِنْهُمْ ، فإن رأى أنهم قد عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ ، ذهبَ خشيةَ أذاهم فلم يَسْتَمِعْهُ ، فإن خَفَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوته ، لم يَسْتَمِعِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ مِنْ قِرَاءَتِهِ شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَهَا مِنْ يَسْتَرِيقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ ، لَعَلَّهُ يُوَعِّدُ إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَتَفَعَّعَ بِهِ ، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : كان ١٨٦/١٥  
النبي ﷺ يجهرُ بقراءة القرآن في المسجد الحرام ، فقالت قريش : لا تجهروا  
بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجوا ربك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا  
تَخَافَتْ بِهَا ﴾ الآية <sup>(١)</sup> .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ،  
عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ . قال : نزلت على  
رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، فكان إذا صَلَّى بأصحابه رَفَعَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ،  
فإذا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فقال اللَّهُ لِنبيِّهِ : ﴿ وَلَا  
تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتك ، فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبراني (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبي بشر به ، ووقع في سنن الترمذي (عن سعيد عن ابن عباس موصولاً) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبي ﷺ ؛ كما في تحفة الأحوذى ١٣٩/٤ ، وتحفة الأشراف ١٧٩٧/٤ (٥٤٥١) .

يَهَا ﴿١﴾ عن أصحابك فلا تُسمعهم ، ﴿وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ <sup>(١)</sup> .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال : في القراءة <sup>(٢)</sup> .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في هذه الآية : ﴿وَلَا تَجْهَرُ [٢٧٧/٢] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال : كان النبي ﷺ إذا رفعَ صوتهَ أعجبَ ذلك أصحابه ، وإذا سمعَ ذلك المشركون سبوه ، فنزلت هذه الآية <sup>(٣)</sup> .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، عن سلمةِ بنِ علقمةٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينٍ ، قال : بُنِيتُ أنُ أبا بكرٍ كان إذا صلى فقرأ ، خفضَ صوتهَ ، وأنَّ عمرَ كان يرفعُ صوتهَ . قال : فقيل لأبي بكرٍ : لم تصنع هذا ؟ فقال : أناجى ربي ، وقد علم حاجتي . قيل : أحسنت . وقيل لعمر : لم تصنع هذا ؟ قال : أطردُ الشيطانَ ، وأوقظُ الوسنانَ . قيل : أحسنت . فلما نزلت : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قيل لأبي بكرٍ : ارفع شيئاً . وقيل لعمر : اخفض شيئاً <sup>(٤)</sup> .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمٍ ، عن إبراهيمِ الصائغِ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال :

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق أبي بشر به .

(٤) في النسخ : « عن » ، والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/١١ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين ، وذكره ابن كثير ١٢٧/٥ في تفسيره نقلاً

عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ ، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

يقول ناسٌ: إنَّها في الصلاة. ويقول آخرون: إنَّها في الدعاء<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان نبيُّ اللهِ وهو بمكة، إذا سمع المشركون صوته رمّوه بكلِّ خبيث، فأمره اللهُ أن يُغضَّ من صوته، وأن يجعلَ صلاته بينه وبين ربِّه، وكان يقال: ما سمعته أذُنك فليس بمُخافتة.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ يرفعُ صوته بالصلاة فيزعمى بالخبيث. فقال: لا ترفع صوتك فتؤذى، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال آخرون: إنما عني بذلك: ولا تجهز بالتشهد<sup>(٣)</sup> في صلاتك، ولا تُخافِتْ

به.

١٨٧/١٥

### ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت هذه الآية في التشهد<sup>(٤)</sup>: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢.

(٣) في ص، ف: «التشهد»، وفي ت ٢: «التشديد».

(٤) في ص، ف، ت ٢: «التشهد».

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبي السائب به، والعمري - كما في الفتح ٨/٤٠٥ - والحاكم ١/٢٣٠،

من طريق حفص بن غياث به.



حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن ابن سيرين مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهز فيقول: التحيات لله، والصلوات لله. يرفع فيها صوته، فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: بل كان رسول الله ﷺ يُصلي بمكة جهاراً، فأمر بإخفائها.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري، قالا: قال في «بنى إسرائيل»: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان رسول الله ﷺ إذا صلى يجهز بصلاته، فأدى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في «الأعراف»: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: تحسنتها من إتيانها في العلانية، ﴿وَلَا تَخَافَتْ بِهَا﴾: تسيئتها<sup>(٢)</sup> في السريرة<sup>(٣)</sup>.

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنه كان يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا﴾. أى: لا تُراءِ بها علانية، ولا تُخفِها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

(٢) فى ت ١، ف: «تحسنتها»، وفى ت ٢: «تخفيتها».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف: «الشهرة».

﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، قال: كان الحسنُ يقولُ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُحَسِّنْ علانيَتِها، وتُسيءْ سريرَتِها<sup>(٢)</sup> .

حدثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُراءِ بها في العلانية، ولا تُخفِها<sup>(٣)</sup> في السرية<sup>(١)</sup> .

حدثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزرقِيُّ، قال: ثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: تُحَسِّنُ علانيَتِها وتُسيءُ سريرَتِها<sup>(١)</sup> .

حدثني عليُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ، ولا تدعها مخافةً<sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زبيرٍ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قال: السبيلُ بينَ ذلك؛ الذي سنَّ له جبريلُ من الصلاة التي عليها المسلمون . قال: وكان

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٢٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٣ .

(٣) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «تحسنها» .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩)، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٧: إلى ابن

أهل الكتاب يُخافتون ، ثم يجهز أحدهم بالحرف / فيصيح به ، ويصيحون هم به وراءه ، فنهاه أن يصيح كما يصيح هؤلاء ، وأن يخافت كما يخافت القوم ، ثم كان السبيل الذي بين ذلك ، الذي سن له جبريل من الصلاة<sup>(١)</sup> .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو بشر<sup>(٢)</sup> ، عن سعيد ، عن ابن عباس ؛ لأن ذلك أصح الأسانيد التي روى عن صحابي فيه قولٌ مخرجاً ، وأشبهُ الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ . عقيب قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . وعقيب تفريع الكفار [٢٧٧/٢ ظ] بكفرهم بالقرآن ، وذلك بُعدهم منه ومن الإيمان . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى وأشبهُ بقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ . أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام ، ما لم يأت بمعنى يُوجب صرفه عنه ، أو يكون على انصرافه عنه دليل يُعلم به الانصراف عما هو في سياقه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، وَلَا تَجْهَرُ يَا مُحَمَّدُ بِقِرَاءَتِكَ فِي صَلَاتِكَ وَدَعَائِكَ فِيهَا رَبِّكَ ، وَمَسْأَلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَذِكْرِكَ فِيهَا ، فَيُؤْذِيكَ بِجَهْرِكَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ ، وَلَا تُخَافُ بِهَا فَلَا تُسْمِعْهَا أَصْحَابَكَ ، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقاً إلى أن تُسمع أصحابك ، ولا تُسمعهُ المشركون فيؤذوك .

ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل - وإنما لا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥ .

(٢) في م ، ت ، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَسْتَجِيزُ خِلَافَهُمْ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ - لَكَانَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ أَنْ يُقَالَ : وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْخُفَاةِ بِهَا ، وَهِيَ صَلَاةُ النَّهَارِ ؛ لِأَنَّهَا عَجْمَاءٌ لَا يُجْهَرُ بِهَا ، وَلَا تُخَافَتْ بِصَلَاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا ، وَهِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهَا يُجْهَرُ بِهَا ، ﴿ وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ بِأَنْ تَجْهَرَ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا ، وَتُخَافَتْ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْخُفَاةِ بِهَا ، لَا تَجْهَرُ بِجَمِيعِهَا ، وَلَا تُخَافَتْ بِكُلِّهَا - فَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَ الصَّحَّةِ ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى ذَلِكَ صَحِيحًا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى خِلَافِهِ .

فإن قال قائل : فأية قراءة هذه التي بين الجهر والخفاة ؟

قيل : حدثني مطر بن محمد ، قال : ثنا قتيبة ووهب بن جرير ، قالا : ثنا شعبة ، عن الأشعث بن سليم ، عن الأسود بن هلال ، قال : قال عبد الله : لم يُخَافَتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ <sup>(١)</sup> .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن الأشعث ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله مثله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : **وقل يا محمد : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ / وَلَدًا ﴾** فيكون مربوبًا لا ربًّا ؛ لِأَنَّ رَبَّ الْأَرْبَابِ لَا يُتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، ١٨٩/١٥ ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ** ﴾ فيكون عاجزًا إذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفًا ، ولا يكون إلها من كان محتاجًا إلى معين على ما حاول ، ولم يكن منفردًا بالملك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ ، من طريق الأشعث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف .

والسلطان، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . يقول: ولم يكن له حليف حالفه من الدُّل الذي به؛ لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلاً مهيناً<sup>(١)</sup> يحتاج إلى ناصر إلها يطاع، ﴿وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ . يقول: وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تُعظِّمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك .  
وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . قال أهل التأويل .

### ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . قال: لم يُحالف أحداً، ولا يبتغي نصر أحد<sup>(٢)</sup> .  
حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يُعلمُ أهله هذه الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ لِدَا وَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ الصغير من أهله والكبير<sup>(٣)</sup> .  
حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا أبو الجعيد، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من «بنى إسرائيل» . ثم

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي عاصم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

تلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾<sup>(١)</sup> [الإسراء: ٣٩].

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْخِذْ لَدَا﴾ الآية. قال: إن اليهود والنصارى قالوا: اتَّخَذَ اللَّهُ لَدَا. وقالت العرب: لبيك لبيك، لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك. وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذلَّ الله. فأنزل الله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْخِذْ لَدَا وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ وِليٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكِبَرِهِ﴾ أنت يا محمد على ما يقولون ﴿تَكْبِيرًا﴾.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ»، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف.